الخطأ في نسبة الأقوال
في كتب التفسير

تأليف

محمد بن علي جميل المطري

الخطأ في نسبة الأقوال

الخطأ في نسبة الأقوال

في كتب التفسير

الخطأ في نسبة الأقوال في كتب التفسير

الخطأ في نسبة الأقوال

في كتب التفسير

تأليف

محمد بن علي جميل المطري

الخطأ في نسبة الأقوال في كتب التفسير

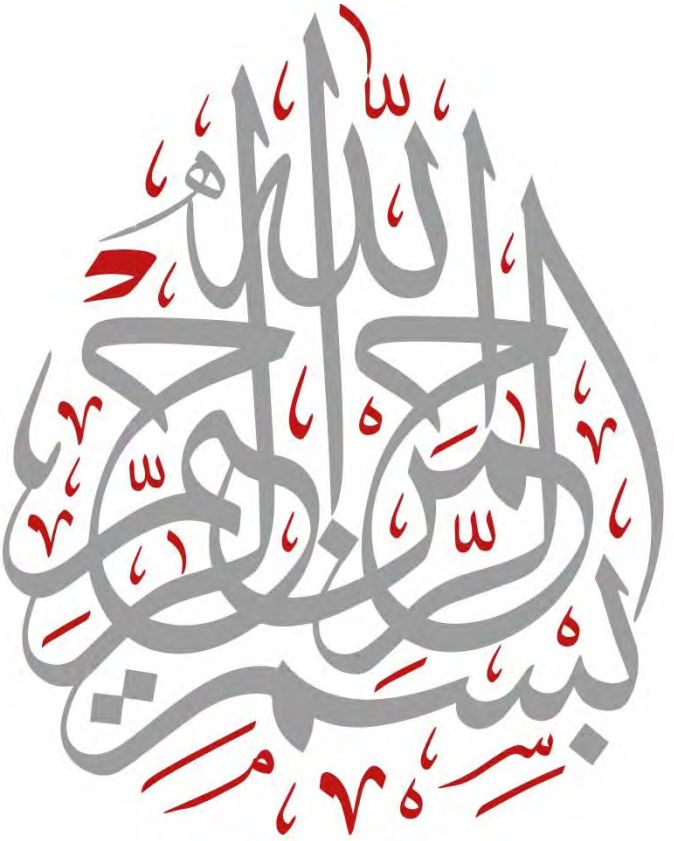

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى - ١٤٤٧هـ

الخطأ في نسبة الأقوال في كتب التفسير

[سورة يونس، من الآية: ٣٦]

شكر وتقدير

الحمد الله أن هداني لطلب العلم، وحبب إليَّ علمَي التفسير والحديث، ويسر لي القراءة والبحث في كتب التفسير والتخصص فيه، فله الحمد أولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا، و«**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**»، فأشكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد لإنجاز هذا البحث المتواضع، وأخص بالشكر جميع أساتذتنا الكرام في الدراسات العليا بجامعة الأندلس بصنعاء، كما أشكر المشرف على رسالتي شيخنا الجليل الأستاذ الدكتور حسن بن محمد شبالة جزاه الله عني خيرا، وشيخي الحبيب أحمد حسان، ولا أنسى أن أشكر هنا الوالدين الكريمين فدعواتهما لي من أعظم أسباب توفيقي، كما أشكر زوجتيَّ أم الحارث وأم القاسم، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله الله بين يدي الساعة بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، أنزل الله عليه كتابه بالحق، وجعله نورا يهدي به من يشاء من الخلق، **أما بعد:**

فإن أحق ما يتدارسه الدارسون، وأفضل ما يتعلمه المتعلمون، كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فقد حفظه الله من التحريف والتبديل، ووفق حملته – الذين هم خير هذه الأمة – ليَتعلَّموه ويُعلِّموه تلاوة وحفظا وتفسيرا، فهو آياتٌ بيناتٌ في صدور الذين أوتوا العلم، يُنفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

ولما كان لزاما عليَّ للحصول على درجة الماجستير أن أكتب رسالة علمية في موضوع مفيد اخترت أن تكون رسالتي في موضوع يتعلق بعلمَي التفسير والحديث، وهو موضوع جديد لا أعلم أن أحدا كتب فيه، وهو: «الخطأ في نسبة الأقوال في كتب التفسير».

وأرجو أن أكون قد عملت بنصيحة شيخ القراء ابن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣هـ ﷺ في قوله: "وينبغي له إذا أراد التصنيف أن يبدأ بما يعم النفع به وتكثر

الحاجة إليه بعد تصحيح النية، والأولى أن يكون شيئا لم يُسبق إلى مثله"[(١)].

وإني أريد بهذا البحث النصيحة لكتاب الله وللمسلمين، والتنبيه للدارسين والباحثين، ولم أقصد به تصيد أخطاء بعض المصنفين في التفسير في نسبة الأقوال ولا تتبع ذِكْر أوهامهم في النقل، ولا التقليل من جهودهم وقدرهم، وإنما قصدت بهذا البحث المتواضع إثبات وجود بعض الأخطاء في نسبة الأقوال في كتب التفسير المشهورة؛ ليتثبت الدارسون من تلك النقولات، ولينشط الباحثون لتمحيص تلك المرويات.

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

علم التفسير أفضل العلوم على الإطلاق، وكتب التفسير كغيرها من كتب العلوم فيها الصواب والخطأ، وعند توسع الباحث في النظر في كتب التفسير والمقارنة بينها يجد أن كثيرا ممن صنف في التفسير وقعت لهم بعض الأخطاء والأوهام في نسبة الأقوال، ولا عصمة لأحد غير الأنبياء، وكل عالم مهما بلغ علمه يعلم ويجهل، ويصيب ويخطيء.

من الذي ما ساء قط؟ ومن له الحسنى فقط؟

وإني خلال اطلاعي على ما يسر الله لي من كتب التفسير ومقارنتي بينها أجد في كثير من الأحيان بعض الأخطاء في نسبة الأقوال، ولم أجد من أفرد هذا الموضوع بكتاب، فأحببت أن أجمع في هذا البحث المتواضع أمثلة كافية

(١) "منجد المقرئين ومرشد الطالبين" لمحمد بن محمد الجزري (ص: ١٤)، الناشر: دار الكتب العلمية، ط: الأولى سنة ١٤٢٠هـ.

لإثبات وجود بعض الأخطاء في نسبة الأقوال في كتب التفسير المشهورة؛ تنبيها للمحققين، ونصحا للدارسين، وخدمة لكتاب رب العالمين، ولأفتح المجال للباحثين لمواصلة البحث في هذا الموضوع المهم.

قال الإمام عبد الرحمن بن مهدي المتوفى سنة ١٩٨هـ رحمه الله: "لا يجوز أن يكون الرجل إماما حتى يعلم ما يصح مما لا يصح، وحتى لا يحتج بكل شيء، وحتى يعلم مخارج العلم"(١).

أهداف الموضوع:

١. إثبات وجود بعض الأخطاء في نسبة الأقوال في كتب التفسير المشهورة بذكر أمثلة كافية.

٢. حث طلاب العلم والباحثين والمحققين على دراسة كتب التفسير دراسة مقارنة؛ والتثبت من الروايات المنقولة في التفسير وجمعها على طريقة أهل الحديث؛ ليتبين لهم الصواب من الخطأ كما قال أمير المؤمنين في الحديث الإمام علي بن المديني المتوفى سنة ٢٣٤هـ رحمه الله: "الباب إذا لم تُجْمَعْ طُرقُه لم يُتبيَّن خطؤُه"(٢).

---

(١) رواه البيهقي في "المدخل إلى السنن الكبرى" لأحمد بن الحسين البيهقي رقم (١٨٨)، الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ط: سنة ١٤٠٥هـ.

(٢) رواه الخطيب البغدادي في "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (١٦٤١)، المحقق: د. محمود الطحان، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، ط: سنة ١٤٠٣هـ.

الدراسات السابقة:

بعد عزمي على الكتابة في هذا الموضوع: الخطأ في نسبة الأقوال في كتب التفسير، بحثت عن دراسات سابقة أو مؤلفات في هذا الموضوع، فلم أجد أحدا - حسب علمي القاصر - تناول هذا الموضوع بأي دراسة أكاديمية أو تأليف.

منهج البحث وحدوده:

منهج كتابتي لهذا البحث هو المنهج التحليلي الوصفي النقدي، فأختار بعض آيات القرآن الكريم، وأرجع إلى ما نقله المفسرون في تفسيرها من الأقوال المأثورة، وحددت خمسة عشر تفسيرا من التفاسير المشهورة التي يُكثِر مصنفوها من ذكر الأقوال المأثورة للنظر فيها والمقارنة فيما بينها، وهي:

١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ.

٢- تفسير ابن أبي حاتم المتوفى سنة ٣٢٧ هـ.

٣- الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧ هـ.

٤- النكت والعيون للماوردي المتوفى سنة ٤٥٠ هـ.

٥- التفسير البسيط للواحدي المتوفى سنة ٤٦٨ هـ.

٦- تفسير السمعاني المتوفى سنة ٤٨٩هـ.

٧- معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي المتوفى سنة ٥١٦ هـ.

٨- تفسير ابن عطية المتوفى سنة ٥٤٢ هـ.

٩- زاد المسير لابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ.

١٠- التفسير الكبير للرازي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ.

١١- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي المتوفى سنة ٦٧١ هـ.

١٢- التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي المتوفى سنة ٧٤١هـ.

١٣- تفسير القرآن العظيم لابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ.

١٤- الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ.

١٥- فتح القدير للشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠هـ.

وعند مقارنتي بين كتب التفسير المذكورة في تفسير بعض الآيات التي قمت بدراستها تبين لي بعض الأخطاء في نسبة الأقوال، وبعض تلك الأخطاء في نسبة الأقوال تتابع على نقلها بعض المصنفين في التفسير من غير تنبه، وقد وثَّقتُ العزو إلى تفاسيرهم مرتِّبا لهم بحسب وفياتهم.

وقد قمت بعزو الآيات في صلب الكتاب، بذكر اسم السورة ورقم الآية، وأخرجت الأحاديث باختصار في الهامش مع بيان حكم بعض علماء الحديث عليها تصحيحا أو تضعيفا.

خطة البحث:

قسَّمت هذه الرسالة المتواضعة إلى مقدمة وتمهيد فيه خمسة مباحث، وفصلين يتضمن كل فصل خمسة مباحث، ثم الخاتمة والفهارس، وتفصيل ذلك كما يلي:

المقدمة: ذكرت فيها أهمية الموضوع وسبب اختياره وأهداف الموضوع، ومنهجي في البحث.

التمهيد: تعريف الخطأ ومعنى نسبة الأقوال ومعنى علم التفسير ونشأته وفضله.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الخطأ

المبحث الثاني: معنى نسبة الأقوال

المبحث الثالث: معنى علم التفسير

المبحث الرابع: نشأة علم التفسير وذكر أهم المصنفات القديمة في التفسير

المبحث الخامس: فضل علم التفسير

الفصل الأول: طرق التفسير وأهمية التثبت من صحة نسبة الأقوال في كتب التفسير وتتابع المفسرين على النقل من بعضهم بعضا وآثار ذلك.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: طرق معرفة التفسير وأسباب الخطأ فيه

المبحث الثاني: أهمية التثبت من صحة نسبة الأقوال المنقولة في كتب التفسير

المبحث الثالث: نقل المصنفين المتأخرين كلام المصنفين المتقدمين بعزو وبغير عزو

المبحث الرابع: التصحيفات في كتب التفسير

المبحث الخامس: الآثار المترتبة على نسبة الأقوال إلى غير قائليها في كتب التفسير

الفصل الثاني: أمثلة تطبيقية لبعض الأخطاء في نسبة الأقوال في كتب التفسير.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: نسبة حديث إلى النبي ﷺ وهو موضوع أو شديد الضعف

المبحث الثاني: نقل إجماع في التفسير مع وجود خلاف معتبر

المبحث الثالث: نسبة قولٍ إلى أكثر المفسرين وهو قول بعضهم لا أكثرهم

المبحث الرابع: نسبة قولٍ إلى غير قائله

المبحث الخامس: نسبة قولٍ إلى بعض السلف ولا إسناد له أو له إسناد تالف

ثم **الخاتمة** وتشمل أهم ما توصلت إليه من نتائج.

أسأل الله الكريم الأكرم أن يبارك في هذا البحث، وأن يجعله خالصا لوجهه، وأن يغفر لي خطئي وتقصيري، وأن ينفع به من يطلع عليه من الطلاب والباحثين والدارسين، والحمد لله رب العالمين.

التمهيد:

تعريف الخطأ ومعنى نسبة الأقوال ومعنى علم التفسير ونشأته وفضله

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الخطأ

المبحث الثاني: معنى نسبة الأقوال

المبحث الثالث: معنى علم التفسير

المبحث الرابع: نشأة علم التفسير وذكر أهم المصنفات القديمة في التفسير

المبحث الخامس: فضل علم التفسير

المبحث الأول: تعريف الخطأ

تعريف الخطأ لغة:

يقال: أخطأ يُخطىء خطأ إذا لم يتعمد الخطأ.

قال الله سبحانه: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥].

والخِطء بكسر الخاء وإسكان الطاء الإثم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [الإسراء: ٣١]، وفي قراءة ابن عامر وأبي جعفر المدني: ﴿خَطَأً﴾، وفي قراءة ابن كثير المكي: ﴿خِطَآءً﴾[(١)].

وقال الله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾﴾ [يوسف: ٩٧].

يقال: خَطِئ يَخْطَأُ خِطئًا فهو خاطىء إذا أذنب وتعمد الإثم، وأخطأ يُخطئ خَطأً فهو مُخطىء إذا خالف الصواب بلا عمد، وقد يطلق الخاطىء على

(١) ينظر: "المبسوط في القراءات العشر" لأحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ (ص: ٢٦٩)، المحقق: سبيع حمزة حاكيمي، الناشر: مجمع اللغة العربية، دمشق، ط سنة: ١٩٨١ م، و "النشر في القراءات العشر" لمحمد بن محمد الجزري (٢/ ٣٠٧)، المحقق: علي محمد الضباع، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى، بدون تاريخ.

المخطىء والعكس[1].

قال الإمام محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ رحمه الله: "للخطأ وجهان **أحدهما:** من وجه ما نُهي عنه العبد فيأتيه بقصد منه وإرادة، فذلك خطأ منه وهو به مأخوذ، يقال منه: خطئ فلان وأخطأ فيما أتى من الفعل، وأثم إذا أتى ما يتأثم فيه وركبه، ومنه قول الشاعر:

النـــاس يلحـــون الأميـــر إذا هـــم خطئـوا الصـواب ولا يـلام المرشـد

(١) ينظر: "الحجة للقراء السبعة" لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ (٥/ ٩٧، ٩٨)، المحقق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، الناشر: دار المأمون للتراث، دمشق - بيروت، ط: الثانية سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، و "تحرير ألفاظ التنبيه" لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ص: ٢٩٤)، المحقق: عبد الغني الدقر، الناشر: دار القلم، دمشق، ط: الأولى سنة ١٤٠٨هـ، و "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون" لأحمد بن يوسف السمين الحلبي (١/ ٣٧٩)، المحقق: أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق، بدون تاريخ، و "تصحيح التصحيف وتحرير التحريف" لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ص: ٨٧)، المحقق: السيد الشرقاوي، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: الأولى سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م، و "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨/ ٣٩٠)، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ط: سنة ١٣٧٩هـ، و "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" لمحمود بن أحمد الحنفي بدر الدين العيني (١٣/ ٨٦)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ، و "تاج العروس من جواهر القاموس" لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (١/ ٢١٤)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، بدون تاريخ، و "المعجم الوسيط" المؤلف: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار (١/ ٢٤٢)، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الناشر: دار الدعوة، بدون تاريخ، و "التحرير والتنوير" لمحمد الطاهر بن عاشور (١٥/ ٨٨، ٨٩)، الناشر: الدار التونسية للنشر، تونس ط: سنة ١٩٨٤م.

يعني: أخطأوا الصواب، وهذا الوجه الذي يرغب العبد إلى ربه في صفح ما كان منه من إثم عنه، إلا ما كان من ذلك كفرًا.

والآخر منهما ما كان عنه على وجه الجهل به والظن منه بأن له فعله كالذي يأكل في شهر رمضان ليلا وهو يحسب أن الفجر لم يطلع، أو يؤخر صلاة في يوم غيم وهو ينتظر بتأخيره إياها دخول وقتها فيخرج وقتها وهو يرى أن وقتها لم يدخل"[(١)].

وقال النحاس المتوفى سنة ٣٣٨هـ رحمه الله: "المعروف في اللغة يقال: خطِئ يَخْطَأُ خِطئا إذا أثم وتعمد الذنب، وقد حُكي في المصدر خطأ، وأخطأ يُخطئ إخطاء، والاسم الخطأ إذا لم يتعمد الذنب[(٢)]".

وقال الأزهري المتوفى سنة ٣٧٠هـ رحمه الله: خطأ: قال الليث: خطىء الرجل خطئا فهو خاطىء وأخطأ إذا لم يصب الصواب. الحراني عن ابن السكيت: يقول الرجل لصاحبه: إن أخطأت فخطئني، وإن أصبت فصوبني، قال: وتقول: لأن تخطيء في العلم أيسر من أن تخطىء في الدين. ويقال: قد خطئت إذا أثمت فأنا أخطأ خطئا. وأنا خاطيء، وقال أبو عبيدة: يقال: أخطأ، وخطىء لغتان، وسمعت المنذري يقول: سمعت أبا الهيثم يقول: (خطئت): لما صنعه عمدا

---

(١) "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" (تفسير ابن جرير الطبري) لمحمد بن جرير الطبري (٥/ ١٥٧)، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ط: الأولى سنة ١٤٢٢هـ.

(٢) "معاني القرآن" لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد (٤/ ١٤٧)، المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة ط: الأولى سنة ١٤٠٩هـ.

وهو الذنب. و(أخطأت): لما صنعه خطأ غير عمد. قال: والخطأ - مهموز مقصور -: اسم من أخطأت خطأ وإخطاء. قال: وخطئت خِطئا - بكسر الخاء مقصور - إذا أثمت، قال: والخطيئة: الذنب على عمد[(١)].

وقال ابن سيده المتوفى سنة ٤٥٨هـ رحمه الله: "الخطأ والخطاء: ضد الصواب، وقد أخطأ، وفي التنزيل: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾ [الأحزاب: ٥]، عداه بالباء في معنى: عثرتم أو غلطتم"[(٢)].

وقال ابن الأثير المتوفى سنة ٦٠٦هـ رحمه الله: "يقال: خطِئ في دينه خِطْئًا إذا أثم فيه. والخِطء: الذنب والإثم. وأخطأ يخطئ إذا سلك سبيل الخطأ عمدا أو سهوا. ويقال: خطئ بمعنى أخطأ أيضا. وقيل: خطئ إذا تعمد، وأخطأ إذا لم يتعمد. ويقال لمن أراد شيئا ففعل غيره أو فعل غير الصواب: أخطأ"[(٣)].

وقال محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي المتوفى بعد سنة ٦٦٦هـ رحمه الله: (الخطأ) ضد الصواب وقد يمد، و(الخِطء) الذنب وهو مصدر (خطئ) بالكسر، والاسم (الخطيئة) ويجوز تشديدها والجمع (الخطايا)، الأموي:

---

(١) ينظر: "تهذيب اللغة" لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي (٧/ ٢٠٧)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى سنة ٢٠٠١م.

(٢) "المحكم والمحيط الأعظم" لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (٥/ ٢٣٠)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى سنة ١٤٢١هـ.

(٣) "النهاية في غريب الحديث والأثر" للمبارك بن محمد الجزري، ابن الأثير (٢/ ٤٤)، المحقق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، ط: سنة ١٣٩٩هـ.

(المخطئ) من أراد الصواب فصار إلى غيره، والخاطئ من تعمد ما لا ينبغي[(١)].

وقال ابن منظور المتوفى سنة ٧١١هـ رحمه الله: "الخطأ: ما لم يُتعمد، والخِطء: ما تُعُمِّد؛ وفي الحديث: «قتل الخطأ ديته كذا وكذا» هو ضد العمد، وهو أن تقتل إنسانا بفعلك من غير أن تقصد قتله، أو لا تقصد ضربه بما قتلته به. وقد تكرر ذكر الخطأ والخطيئة في الحديث. وأخطأ يخطئ إذا سلك سبيل الخطأ عمدا وسهوا؛ ويقال: خطئ بمعنى أخطأ، وقيل: خطئ إذا تعمد، وأخطأ إذا لم يتعمد. ويقال لمن أراد شيئا ففعل غيره أو فعل غير الصواب: أخطأ"[(٢)].

وقال ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨هـ رحمه الله: لفظ (الخطأ) يستعمل في العمد وفي غير العمد، قال الأخفش: خطِئ يخطَأ بمعنى: أذنب، وليس بمعنى أخطأ؛ لأن أخطأ فيما لم يصنعه عمدا، يقول فيما أتيته عمدا: خطيت؛ وفيما لم يتعمده: أخطأت. وكذلك قال أبو بكر ابن الأنباري: الخطأ: الإثم، يقال: قد خطِئ يخطأ إذا أثم، وأخطأ يخطئ إذا فارق الصواب. **قلت:** يقال في العمد: خطأ كما يقال في غير العمد على قراءة ابن عامر، فيقال لغير المتعمد: أخطأت كما يقال له: خطيت، والذين قالوا: كل مجتهد مصيب، والمجتهد لا يكون على خطأ،

---

(١) ينظر: "مختار الصحاح" لمحمد بن أبي بكر الحنفي الرازي (ص: ٩٢)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط: الخامسة سنة ١٤٢٠هـ.

(٢) "لسان العرب" لمحمد بن مكرم بن منظور (١/ ٦٦)، الناشر: دار صادر، بيروت، ط: الثالثة سنة ١٤١٤هـ.

وكرهوا أن يقال للمجتهد: إنه أخطأ؛ هم وكثير من العامة يكره أن يقال عن إمام كبير: إنه أخطأ وقوله خطأ؛ لأن هذا اللفظ يستعمل في الذنب كقراءة ابن عامر: ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ۝٣١﴾ [الإسراء: ٣١]، ولأنه يقال في العامد: أخطأ يخطئ كما قال: «يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم»، فصار لفظ الخطأ وأخطأ قد يتناول النوعين، كما يخص غير العامد، وأما لفظ الخطيئة فلا يستعمل إلا في الإثم. والمشهور أن لفظ الخطأ يفارق العمد كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ [النساء: ٩٢] الآية ثم قال بعد ذلك: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: ٩٣]، وقد بين الفقهاء أن الخطأ ينقسم إلى خطأ في الفعل؛ وإلى خطأ في القصد.

فالأول: أن يقصد الرمي إلى ما يجوز رميه من صيد وهدف فيخطئ بها، وهذا فيه الكفارة والدية.

والثاني: أن يخطئ في قصده لعدم العلم.

والخطأ في العلم هو من هذا النوع، قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَـٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥] ففرَّق بين النوعين، وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وقد ثبت في الصحيح أن الله تعالى قال: «قد فعلت»[(١)]. فلفظ الخطأ وأخطأ عند الإطلاق

(١) رواه مسلم في صحيحه "المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ"، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، كتاب الإيمان باب بيان قوله تعالى: ﴿وَإِن =

يتناول غير العامد، وإذا ذكر مع النسيان أو ذكر في مقابلة العامد كان نصا فيه، وقد يراد به مع القرينة العمد أو العمد والخطأ جميعا كما في قراءة ابن عامر؛ وفي الحديث الإلهي - إن كان لفظه كما يرويه عامة المحدثين - «تخطئون» بالضم.

وأما اسم الخاطئ فلم يجئ في القرآن إلا للإثم بمعنى الخطيئة كقوله: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَٰطِـِٔينَ ٢٩﴾ [يوسف: ٢٩]، وقوله: ﴿لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ٩١﴾ [يوسف: ٩١]، وقوله: ﴿يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ٩٧﴾ [يوسف: ٩٧]، وقوله: ﴿لَّا يَأۡكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡخَٰطِـُٔونَ ٣٧﴾ [الحاقة: ٣٧]، والصحابة والأئمة الأربعة رضي الله عنهم وجمهور السلف يطلقون لفظ الخطأ على غير العمد؛ وإن لم يكن إثما كما نطق بذلك القرآن والسنة في غير موضع كما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر»(١)(٢).

= تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤] (١/ ١١٦) (١٢٦)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: سنة ١٣٧٤هـ.

(١) رواه البخاري في صحيحه "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه" لمحمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ (٩/ ١٠٨) (٧٣٥٢)، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط: الأولى سنة ١٤٢٢هـ، ومسلم في صحيحه كتاب الأقضية باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ (٣/ ١٣٤٢) (١٧١٦).

(٢) ينظر: "مجموع الفتاوى" لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (٢٠/ ٢٠ - ٢٤)، المحقق: أنور الباز، وعامر الجزار، الناشر: دار الوفاء، ط: الثالثة سنة ١٤٢٦هـ.

ومما تقدم يتبين أن الخطأ في اللغة له معنيان:

يأتي بمعنى مجانبة الصواب سواء أثم صاحبه أو لم يأثم، ويأتي بمعنى عدم القصد أي: ضد العمد الذي لا يأثم صاحبه.

تعريف الخطأ في الاصطلاح:

الخطأ في الاصطلاح يطلق على أحد المعنيين المذكورين للخطأ في اللغة، ويعرف المعنى المراد للخطأ من السياق، فمثلا الخطأ الذي يذكره علماء أصول الفقه في باب الاجتهاد هو بمعنى مجانبة الصواب، والخطأ الذي يذكره الفقهاء في أنواع القتل ومنها قتل الخطأ هو بمعنى عدم القصد.

والمراد بالخطأ في نسبة قول إلى غير قائله في هذه الرسالة هو بمعنى مجانبة الصواب، فإذا أخطأ بعض المصنفين في نسبة قول إلى غير قائله فقد جانب الصواب في تلك النسبة، ولا يعني تخطئته في ذلك أنه آثم.

المبحث الثاني: معنى نسبة الأقوال

تُطلق النسبة بمعنى العزو أي: إضافة شيء إلى شيء، وتطلق أيضا على القرابة.

والمراد بنسبة الأقوال المعنى الأول، فمعنى نِسبة الأقوال أي عزو كل قولٍ إلى قائله(١).

قال ابن سيده ﷺ: "النِّسْبَةُ والنُّسْبَةُ والنَّسَبُ: القَرابةُ... ونَسَبَه يَنْسُبُه نَسْبًا عَزَاه(٢)".

وقال ابن منظور ﷺ: "النَّسَبُ: نَسَبُ القَراباتِ، .. وَجَمْعُ النَّسَب أَنْسابٌ. وانْتَسَبَ واسْتَنْسَبَ: ذَكَرَ نَسَبه، .. ونَسَبَه يَنْسُبُه ويَنْسِبُهُ نَسَبًا: عَزاه. ونَسَبْتُ فُلانًا إِلى أَبيه أَنْسُبه وأَنْسِبُهُ نَسْبًا إِذا رَفَعْتَ فِي نَسَبه إِلى جَدِّه الأَكبر"(٣).

---

(١) ينظر: "علل النحو" لمحمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق (ص: ٥٢٩)، المحقق: محمود جاسم محمد الدرويش، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، ط: الأولى سنة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، و "مختار الصحاح" (ص: ٣٠٩)، و "شذا العرف في فن الصرف" لأحمد بن محمد الحملاوي (ص: ١٠٦)، المحقق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، الناشر: مكتبة الرشد الرياض، بدون تاريخ، و "جامع الدروس العربية" لمصطفى بن محمد سليم الغلاييني (٢/ ٧١)، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط: الثامنة والعشرون سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ م.

(٢) "المحكم والمحيط الأعظم" لابن سيده (٨/ ٥٢٩).

(٣) "لسان العرب" لابن منظور (١/ ٧٥٥).

وقال أبو الفيض مرتضى الزبيدي المتوفى سنة ١٢٠٥هـ رحمه الله: "نَسَبَهُ، يَنْسُبُه بالضَّمِّ، نَسْبًا بِفَتْح فَسُكُون، ونِسْبَةً بالكَسْر: عَزَاهُ[(١)]".

وفي المعجم الوسيط: "نسب الشيء إلى فلان عزاه إليه"[(٢)].

وبهذا يتبين أن قولهم: نسَبه إلى فلان، نسَبه إلى كذا، نسَبه لفلان، نسَبه لكذا، أي: عزاه إليه، ويقال: لا يُنسب هذا الاسم إلى الله لعدم ثبوته في القرآن أو السنة، ويقال: لا يجوز نسبة هذا الحديث إلى النبي ﷺ لعدم صحة إسناده، ويقال: ذكر الحديث أو الشعر بلا نِسبة، ويقال: نسب هذا القول إلى الجمهور أو إلى أبي حنيفة أو مالك أو الشافعي أو أحمد، ويقال: الصحيح نسبة هذا القول أو الكتاب إلى فلان لا إلى فلان، ويقال: لم أجد من نسب هذا القول إلى قائله[(٣)].

أنواع الخطأ في نسبة قول إلى غير قائله في كتب التفسير

بعد معرفة معنى الخطأ لغة واصطلاحا، ومعرفة معنى نسبة الأقوال، يمكننا تقسيم الخطأ في نسبة قول إلى غير قائله في كتب التفسير إلى هذه الأنواع:

١- نسبة قول إلى النبي ﷺ وهو لم يقله.

٢- نسبة قول إلى جميع العلماء كافة ونقل إجماعهم على شيء مع وجود خلاف معتبر.

---

(١) "تاج العروس" للزبيدي (٤/ ٢٦١).

(٢) "المعجم الوسيط" (٢/ ٩١٦).

(٣) "معجم اللغة العربية المعاصرة" للدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر (٣/ ٢١٩٩)، الناشر: عالم الكتب، ط: الأولى سنة ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م.

٣- نسبة قول إلى أكثر المفسرين وهو قول الأقل لا الأكثر.

٤- نسبة قول إلى غير قائله من الصحابة أو التابعين أو من بعدهم.

٥- نسبة قول إلى بعض السلف ولا إسناد له أو له إسناد تالف.

المبحث الثالث: معنى علم التفسير

العلم هو: إدراك الشيء على حقيقته إدراكًا جازمًا[(١)].

وفي تعريف العلم اختلاف كثير جدا.

قال الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠هـ ﷺ: "اختلفت الأنظار في ذلك اختلافا كثيرا، حتى قال جماعة منهم الرازي: بأن مطلق العلم ضروري، فيتعذر تعريفه... والأولى عندي أن يقال في تحديده: هو صفة ينكشف بها المطلوب، انكشافا تاما"[(٢)].

والتفسير لغة بمعنى البيان والكشف والتوضيح[(٣)].

---

(١) ينظر: "المفردات في غريب القرآن" للحسين بن محمد الراغب الأصفهانى (ص: ٥٨٠)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية – بيروت، ط: الأولى سنة ١٤١٢هـ، و "البحر المحيط في أصول الفقه" لمحمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (١/ ٧٥ – ٧٨)، الناشر: دار الكتبي، ط: الأولى سنة ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م، و "تاج العروس" للزبيدي (٣٣/ ١٢٧).

(٢) "إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول" لمحمد بن علي الشوكاني (١/ ١٩ – ٢١)، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، كفر بطنا، الناشر: دار الكتاب العربي، ط: الأولى سنة ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

(٣) ينظر: "المحكم والمحيط الأعظم" لابن سيده (٨/ ٤٨٠)، و "مختار الصحاح" للرازي (ص: ٢٣٩)، و "لسان العرب" لابن منظور (٥/ ٥٥)، و "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير" لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي (٢/ ٤٧٢)، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

قال مرتضى الزبيدي رحمه الله: الفَسْر: الإِبَانَةُ وكَشْفُ المُغَطَّى أَو كَشْفُ المَعْنَى المَعْقُولِ كالتَّفْسِير، يُقَال: فَسَرَ الشيءَ يَفْسِرُه ويَفْسُرُه وفَسَّرَه: أَبَانَهُ. وقال ثعلب وابن الأعرابي: التفسير والتأويل والمعنى واحد، أو التفسير: كشف المراد عن اللفظ المشكل. والتأويل: رد أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر. وقيل: التفسير: شرح ما جاء مجملا من القصص في الكتاب الكريم، وتعريف ما تدل عليه ألفاظه الغريبة، وتبيين الأمور التي أنزلت بسببها الآي، والتأويل: هو تبيين معنى المتشابه. والمتشابه: هو ما لم يقطع بفحواه من غير تردد فيه، وهو النص[(١)].

وقد تنوعت عبارات العلماء في تعريف التفسير اصطلاحا، ومن أجمعها قول الزركشي المتوفى سنة ٧٩٤هـ رحمه الله: "التفسير: علمٌ يُعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ"[(٢)].

وقال الزُّرقاني المتوفى سنة ١٣٦٧هـ رحمه الله: "التفسير في الاصطلاح: علمٌ يُبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة

(١) ينظر: "تاج العروس" للزبيدي (١٣/ ٣٢٣).

(٢) "البرهان في علوم القرآن" لمحمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (١/ ١٣)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، ط: الأولى سنة ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧ م.

البشرية"[(١)].

وقال ابن عاشور المتوفى سنة ١٣٩٣هـ رحمه الله: "التفسير في الاصطلاح: هو اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو توسع"[(٢)].

وقال فهد الرومي - وفقه الله -: "التفسير علمٌ يُفهم به كتاب الله تعالى المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحِكَمه"[(٣)].

وقال محمد النبهان - وفقه الله -: "اختلف العلماء في تعريف التفسير، ولا حدود لاجتهادات العلماء في تعريف هذا العلم، فكل عالم يُعرِّف علم التفسير بما يراه الأقرب والأدق في معرفة المعاني القرآنية، وينظر من زاوية تختلف عن الزاوية الأخرى، فالبعض عرف التفسير بأنه العلم الذي يبحث عن أحوال القرآن من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية، والبعض الآخر اعتبره علم نزول الآيات وشئونها وأقاصيصها والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيّها ومدنيّها، ومحكمها، ومتشابهها، وناسخها، ومنسوخها، وخاصها، وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها، وحلالها وحرامها ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، ولعل المعنى الأيسر للتفسير والأوضح هو: العلم

---

(١) "مناهل العرفان في علوم القرآن" لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني (٢/ ٣)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط: الثالثة بدون تاريخ.

(٢) "التحرير والتنوير" لابن عاشور (١/ ١١).

(٣) "دراسات في علوم القرآن الكريم" للدكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي (ص: ١٥٠)، بدون ناشر وحقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط: الثانية عشرة سنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

الذي يبحث عن معاني القرآن ودلالاته بحسب ما تفيده الدلالة اللفظية، ويستعين لذلك بما ييسر له الأمر"[(١)].

وقال مساعد الطيار – وفقه الله تعالى –: "اختلفت عبارات العلماء في البيان عن معنى التفسير في الاصطلاح، وجاءوا بعبارات شتى، وقد اجتهدت في معرفة الصحيح منها في بيان مصطلح التفسير، ورأيت أن المراد بالتفسير: بيان المعنى الذي أراده الله بكلامه، ... أيُّ معلومة فيها بيان للمعنى فإنها من التفسير، وإن كان ليس لها أثر في بيان المعنى فإنها خارجة عن مفهوم التفسير، وإنما ذُكرت في كتبه إما لقربها من علم التفسير بكونها من علوم القرآن، وإما لتفنن المفسر بذكر العلم الذي برز فيه، فجعل تفسيره للقرآن ميدانا لتطبيقات علمه، وإما لوجود علاقة أخرى بينها وبين ما يذكره المفسر، وإما أن لا يكون لها علاقة البتة، وإنما ذكرها المفسر بسبب المنهج الذي نهجه في تفسيره"[(٢)].

وهذا الخلاف بين عبارات العلماء في بيان معنى علم التفسير اصطلاحا هو خلاف تنوع، وكلها تعاريف صحيحة تدور على أن معنى علم التفسير هو إيضاح معاني كلام الله في القرآن الكريم، وكل تعريف منها يبين معنى علم التفسير في الاصطلاح.

---

(١) "المدخل إلى علوم القرآن الكريم" لمحمد فاروق النبهان (ص: ٦٨)، الناشر: دار عالم القرآن، حلب، ط: الأولى سنة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م.

(٢) "مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر" للدكتور مساعد بن سليمان الطَّيَّار (ص: ٥٤)، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة السعودية، ط: الثانية سنة ١٤٢٧هـ.

المبحث الرابع: نشأة علم التفسير وذكر أهم المصنفات القديمة في التفسير

بداية ظهور علم التفسير:

تعلم الصحابة ﷺ من النبي ﷺ القرآن والسنة، وتفقهوا في دين الله، ثم علَّموا من جاء بعدهم من التابعين هذا العلم النافع من القرآن الكريم والتفسير والسنة النبوية والفقه.

وعلَّم التابعون هذا العلم من جاء بعدهم من أتباع التابعين، وحفظ علماء الأمة الميراث النبوي من العلم الشرعي النافع، ونقله علماء كل عصر إلى من بعدهم جيلا بعد جيل، وكانوا يحفظون العلم في صدورهم، ويعلمونه طلابهم، واستعانوا على حفظه وتعليمه بتقييده وتأليفه في الكتب.

فبأهل العلم العدول حفظ الله هذا الدين، فقد ورِثوا علم القرآن والسنة عمن قبلهم بحظ وافر، وورَّثوا هذا العلم من بعدهم، ونفوا عن دين الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، فحفظوا لنا القرآن الكريم بقراءاته العشر المتواترة، ونقلوا لمن بعدهم كيفية تلاوته وتجويده، ودوَّنوا التفسير المأثور، ودوَّنوا السنة النبوية القولية والفعلية والتقريرية والخَلقية والخُلقية، واجتهدوا في جمع أسانيدها ومعرفة طبقات رواتها، وتاريخ وفاة كل منهم وولادته، وبيان موطنه ومكان وفاته، ومعرفة أسماء الرواة وكناهم وألقابهم وأنسابهم، وبينوا أحوال الرواة من حيث الحفظ والعدالة، وقارنوا بين

رواياتهم ليتميز لهم الخطأ من الصواب، وميزوا صحيح السنة من سقيمها، وألَّفوا في ذلك المؤلفات العظيمة التي تفتخر بها أمة الإسلام إلى آخر الدهر، وحفظوا لنا اللغة العربية، فدوَّنوا أشعار العرب في الجاهلية والإسلام كالمعلقات السبع وغيرها مما هو محفوظ في الدواوين؛ ليستعينوا بذلك على فهم القرآن الذي أنزله الله باللغة العربية، وصنفوا المصنفات العظيمة في التفسير والحديث واللغة والنحو والتاريخ والأنساب.

وقد تتابع المصنفون من كل المذاهب والفرق على التصنيف في علم التفسير، ومنها كتب نافعة يُعتمد عليها، وكتب لا يعتمد عليها لكثرة الخطأ فيها والوهم، وإن كان الغالب أنه لا يخلو كتاب من فائدة، لا سيما الكتب القديمة[1].

(١) للتوسع في هذا ينظر: "التفسير والمفسرون" لمحمد السيد حسين الذهبي، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، بدون تاريخ، و "علم التفسير كيف نشأ وتطور حتى انتهى إلى عصرنا الحاضر" لعبد المنعم النمر، الناشر: دار الكتب الاسلامية، القاهرة، ط: الأولى سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، و "تعريف الدارسين بمناهج المفسرين" لصلاح عبد الفتاح الخالدي، الناشر دار القلم، دمشق، ط: الثالثة سنة ١٤٢٩هـ.

أقدم كتب التفسير ومعاني القرآن وإعرابه وأحكامه إلى رأس الأربعمائة هجرية[(١)]:

من أقدم كتب التفسير ومعاني القرآن وإعرابه وأحكامه إلى رأس الأربعمائة هجرية ما يلي:

١. تفسير مجاهد بن جبر المتوفى سنة ١٠٤هـ. (مطبوع)[(٢)]

---

(١) استخرجت أسماء المصنفين في التفسير ووفياتهم في هذا المبحث من كتاب: "طبقات المفسرين" لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، المحقق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، ط: الأولى سنة ١٣٩٦هـ، و "طبقات المفسرين" لمحمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى سنة ١٤٠٣هـ، و "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون" لمصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة، الناشر: مكتبة المثنى، بغداد، ط: سنة ١٩٤١م، و "الأعلام" لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزِرِكلي الدمشقي، الناشر: دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر سنة ٢٠٠٢ م، و "هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين" لإسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١م، و "معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر" لعادل نويهض، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، ط: الثالثة سنة ١٤٠٩هـ.

(٢) هو كله من رواية آدم بن أبي إياس المتوفى سنة (٢٢٠هـ)، وأكثر أسانيده يقول فيها: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، وقد رجح الشيخ الدكتور حكمت بن بشير ياسين أن المطبوع باسم تفسير مجاهد هو تفسير آدم بن أبي إياس، وهو كما قال، فقد رأيت فيه روايات كثيرة جدا عن غير مجاهد، ينظر: "موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور" للدكتور حكمت بن بشير بن ياسين (١/ ٢٩)، الناشر: دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة، المدينة النبوية، ط: الأولى سنة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م. =

٢. تفسير عكرمة المتوفى سنة ١٠٥هـ.

٣. تفسير الضحاك بن مزاحم المتوفى سنة ١٠٥هـ.

٤. تفسير عطية العوفي المتوفى سنة ١١١هـ.

٥. تفسير وهب بن منبه الصنعاني المتوفى سنة ١١٤هـ.

٦. تفسير قتادة بن دعامة البصري المتوفى سنة ١١٧هـ.

٧. تفسير زيد بن أسلم المتوفى سنة ١٣٦هـ.

٨. معاني القرآن وغريب القرآن كلاهما لأبان بن تغلب المتوفى سنة ١٤١هـ.

٩. تفسير عمرو بن عبيد شيخ المعتزلة المتوفى سنة ١٤٤هـ.

١٠. تفسير محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة ١٤٦هـ.

١١. تفسير مقاتل بن سليمان المتوفى سنة ١٥٠هـ. (مطبوع في ٥ مجلدات)

١٢. تفسير ابن جُريج المتوفى سنة ١٥٠هـ. (مطبوع)

١٣. تفسير سعيد بن أبي عروبة المتوفى سنة ١٥٦هـ.

=وقال الشيخ عبد الله بن يوسف الجديع: "بعد التّابعين بدأ التّأليف والجمع في علم التّفسير، ولم يثبت وقوعه قبل ذلك، إنّما جمع تفسير بعض الصّحابة والتّابعين من قبل من حمل ذلك من أتباعهم في نسخ وروايات، كما في تفسير مجاهد الّذي يرويه عنه ابن أبي نجيح، ولا يصحّ أنّ ابن عبّاس أو مجاهدا أو غيره من التّابعين ألّفوا في التّفسير". ينظر: «المقدمات الأساسية في علوم القرآن» لعبد الله بن يوسف الجديع (ص: ٣٢٠)، الناشر: مركز البحوث الإسلامية ليدز – بريطانيا، ط: الأولى سنة ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١ م.

(١) الإمام عبد الرزاق الصنعاني هو من نقلة التفسير الذين لم يكن لهم إلا النقل لتفسير من سبقهم، ولم يكن لهم فيه أي رأي واجتهاد، وأغلب تفسيره يسنده عن شيخه معمر بن راشد

١٤. تفسير الحسين بن واقد المروزي المتوفى سنة ١٥٩هـ.

١٥. تفسير شبل بن عباد المكي المتوفى نحو سنة ١٦٠هـ.

١٦. تفسير سفيان الثوري المتوفى سنة ١٦١هـ. (مطبوع)

١٧. تفسير ابن رستم بن بهرام إمام الإباضية في الجزائر، المتوفى سنة ١٧١هـ.

١٨. غريب القرآن للإمام مالك بن أنس المتوفى سنة ١٧٩هـ.

١٩. معاني القرآن ليونس بن حبيب الضبي البصري شيخ سيبويه، المتوفى سنة ١٨٢هـ.

٢٠. تفسير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم المتوفى سنة ١٨٢هـ.

٢١. تفسير هُشيم بن بشير الواسطي المتوفى سنة ١٨٣هـ.

٢٢. تفسير السدي محمد بن مروان المتوفى سنة ١٨٦هـ.

٢٣. معاني القرآن للكسائي المتوفى سنة ١٨٩هـ.

٢٤. غريب القرآن ومعاني القرآن كلاهما لمؤرِّجُ السدوسي المتوفى سنة ١٩٥هـ.

٢٥. تفسير وكيع بن الجراح المتوفى سنة ١٩٧هـ.

٢٦. تفسير عبد الله بن وهب المصري المتوفى سنة ١٩٧هـ.

٢٧. تفسير سفيان بن عيينة المتوفى سنة ١٩٨هـ.

٢٨. تفسير يحيى بن سلَّام البصري ثم الإفريقي المتوفى سنة ٢٠٠هـ. (مطبوع)

٢٩. غريب القرآن للنضر بن شميل المتوفى سنة ٢٠٣هـ.

٣٠. أحكام القرآن للإمام محمد بن إدريس الشافعي المتوفى سنة ٢٠٤هـ. (مطبوع)

٣١. تفسير روح بن عبادة المتوفى سنة ٢٠٥هـ.

٣٢. تفسير يزيد بن هارون المتوفى سنة ٢٠٦هـ.

٣٣. معاني القرآن لمحمد بن المستنير المعروف بقطرب المتوفى سنة ٢٠٦هـ. (مطبوع)

٣٤. تفسير الواقدي المتوفى سنة ٢٠٧هـ.

٣٥. معاني القرآن ليحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة ٢٠٧هـ. (مطبوع)

٣٦. مجاز القرآن وغريب القرآن ومعاني القرآن ثلاثتها لأبي عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢٠٩هـ. (الكتاب الأول مطبوع)

٣٧. تفسير عبد الرزاق الصنعاني المتوفى سنة ٢١١هـ[(١)]. (مطبوع)

---

(١) الإمام عبد الرزاق الصنعاني هو من نقلة التفسير الذين لم يكن لهم إلا النقل لتفسير من سبقهم، ولم يكن لهم فيه أي رأي واجتهاد، وأغلب تفسيره يسنده عن شيخه معمر بن راشد البصري ثم الصنعاني (ت: ١٥٤) عن التابعي الجليل قتادة بن دعامة البصري (ت: ١١٧)، ولا تجد له أي نقد أو نقاش لما يرويه، بل يكتفي بالإسناد إلى المفسرين، ويمكن أن يطلق على نقلة التفسير "مشاركون في التفسير"، والذين كتبوا في طبقات المفسرين يعدون عبد الرزاق الصنعاني من المفسرين، وهذا فيه تسامح وتجوز، وقد فعلوا هذا مع غيره فعدوهم في طبقات المفسرين، كعبد بن حميد (ت: ٢٤٩)، وابن المنذر (ت: ٣١٩)، وعبد الرحمن بن أبي حاتم (ت: ٣٢٧)، وغيرهم من نقلة التفسير الذين لم يتصدوا لترجيح الروايات ونقدها. ينظر: "تفسير عبد الرزاق الصنعاني" لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، المحقق: محمود محمد عبده ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ط: الأولى سنة ١٤١٩هـ، و "مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر" للدكتور مساعد الطَّيَّار (ص: ٢١٣).

٣٨. تفسير الفضل بن خالد المروزي المتوفى سنة ٢١١هـ.

٣٩. تفسير محمد بن يوسف الفريابي المتوفى سنة ٢١٢هـ.

٤٠. معاني القرآن لأبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري المتوفى سنة ٢١٤ هـ.

٤١. معاني القرآن وغريب القرآن كلاهما للأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة المتوفى سنة ٢١٥هـ. (الكتاب الأول مطبوع)

٤٢. غريب القرآن للأصمعي عبد الملك بن قريب المتوفى سنة ٢١٦هـ.

٤٣. تفسير موسى بن مسعود النهدي المتوفى سنة ٢٢٠هـ.

٤٤. غريب القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤هـ.

٤٥. تفسير أبي بكر الأصم عبد الرحمن بن كيسان المعتزلي المتوفى سنة ٢٢٥هـ.

٤٦. تفسير سُنيد الحسين بن داود المِصِّيصي المتوفى سنة ٢٢٦هـ.

٤٧. تفسير سعيد بن منصور المتوفى سنة ٢٢٧هـ.

٤٨. غريب القرآن لمحمد بن سلام الجمحي المتوفى سنة ٢٣١هـ.

٤٩. تفسير ابن أبي شيبة عبد الله بن محمد المتوفى سنة ٢٣٥هـ.

٥٠. تفسير سريج بن يونس البغدادي المتوفى سنة ٢٣٥هـ.

٥١. تفسير محمد بن حاتم البغدادي المتوفى سنة ٢٣٥هـ.

٥٢. غريب القرآن لعبد الله بن يحيى بن المبارك اليزيدي المتوفى سنة ٢٣٧هـ.

٥٣. تفسير إسحاق بن راهويه المتوفى سنة ٢٣٨هـ.

٥٤. أحكام القرآن لأحمد بن المعذل المالكي المتوفى سنة ٢٤٠هـ.

٥٥. تفسير محمد بن أسلم الطوسي المتوفى سنة ٢٤٢هـ.

٥٦. أحكام القرآن لعلي بن حجر السعدي المتوفى سنة ٢٤٤هـ.

٥٧. غريب القرآن لابن السِّكِّيت المتوفى سنة ٢٤٤هـ.

٥٨. تفسير عبد بن حميد المتوفى سنة ٢٤٩هـ.

٥٩. تفسير ابن مرتيل القرطبي المتوفى سنة ٢٤٩هـ.

٦٠. إعراب القرآن لأبي حاتم السجستاني المتوفى سنة ٢٥٠هـ.

٦١. تفسير القرآن لهود بن محكم الهواري الإباضي المتوفى بعد سنة ٢٥٠هـ.

٦٢. تفسير الإمام البخاري صاحب الصحيح المتوفى سنة ٢٥٦هـ.

٦٣. تفسير عبد الله بن سعيد الأشج الكوفي المتوفى سنة ٢٥٧هـ.

٦٤. تفسير ابن أبي الثلج البغدادي المتوفى سنة ٢٥٧هـ.

٦٥. تفسير الفضل بن شاذان النيسابوري المتوفى سنة ٢٦٠هـ.

٦٦. أحكام القرآن لمحمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري المالكي المتوفى سنة ٢٦٨هـ.

٦٧. أحكام القرآن لداود بن علي الظاهري المتوفى سنة ٢٧٠هـ.

٦٨. تفسير ابن ماجه صاحب السنن المتوفى سنة ٢٧٣هـ.

٦٩. تفسير بقي بن مخلد الأندلسي المتوفى سنة ٢٧٦هـ.

٧٠. غريب القرآن وتأويل مشكل القرآن كلاهما لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦هـ. (الكتابان مطبوعان)

٧١. تفسير القرآن لابن الشَّحَّام البصري المعتزلي المتوفى نحو سنة ٢٨٠هـ.

٧٢. أحكام القرآن للقاضي إسماعيل بن إسحاق الجهضمي البغدادي المالكي المتوفى سنة ٢٨٢هـ. (مطبوع بعضه)

٧٣. تفسير أبي حنيفة الدينَوَريّ المتوفى سنة ٢٨٢هـ.

٧٤. تفسير سهل بن عبد الله التستري المتوفى سنة ٢٨٣هـ. (مطبوع)

٧٥. معاني القرآن وإعراب القرآن كلاهما لمحمد بن يزيد البصري المعروف بالمبرد المتوفى سنة ٢٨٥هـ.

٧٦. تفسير محمد بن منصور المرادي الزيدي المتوفى سنة ٢٩٠هـ.

٧٧. ضياء القلوب في معاني القرآن للمفضل بن سلمة المتوفى بعد سنة ٢٩٠هـ.

٧٨. معاني القرآن وإعراب القرآن وغريب القرآن ثلاثتها لأحمد بن يحيى الكوفي المعروف بثعلب المتوفى سنة ٢٩١هـ.

٧٩. تفسير إبراهيم بن معقل النسفي المتوفى سنة ٢٩٥هـ.

٨٠. تفسير القرآن للهادي يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي إمام الزيدية في اليمن، المتوفى سنة ٢٩٨هـ.

٨١. سراج الهدى في معاني القرآن وإعرابه لإبراهيم بن محمد الشيبانيّ المعروف بالرياضيّ الكاتب المتوفى سنة ٢٩٨هـ.

٨٢. معاني القرآن لمحمد بن أحمد المعروف بابن كيسان البغدادي المتوفى سنة ٢٩٩هـ.

٨٣. تفسير النسائي صاحب السنن المتوفى سنة ٣٠٣هـ.

٨٤. تفسير إبراهيم بن إسحاق الأنماطي المتوفى سنة ٣٠٣هـ.

٨٥. تفسير الجُبَّائي محمد بن عبد الوهاب المعتزلي المتوفى سنة ٣٠٣هـ.

٨٦. تفسير الناصر الأطروش العلوي صاحب طبرستان المتوفى سنة ٣٠٤هـ.

٨٧. أحكام القرآن لعلي بن موسي بن يزداد القمي النيسابوري الحنفي المتوفى سنة ٣٠٥هـ.

٨٨. أحكام القرآن لموسى بن عبد الرحمن القطان المالكي المتوفى سنة ٣٠٦هـ.

٨٩. نظم القرآن للحسن بن علي الطوسى الجرجاني المتوفى سنة ٣٠٨هـ.

٩٠. تفسير محمد بن جرير الطبري شيخ المفسرين المتوفى سنة ٣١٠هـ، وتفسيره أجل التفاسير. (مطبوع في ٢٤ مجلدا)

٩١. معاني القرآن لسلمة بن عاصم الكوفي المتوفى سنة ٣١٠ هـ.

٩٢. معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج المتوفى سنة ٣١١هـ. (مطبوع في ٥ مجلدات)

٩٣. تفسير أبي بكر بن أبي داود السجستاني المتوفى سنة ٣١٦هـ.

٩٤. تفسير ابن المنذر المتوفى سنة ٣١٩هـ. (مطبوع)

٩٥. تفسير أبي القاسم الكعبي البلخي المعتزلي المتوفى سنة ٣١٩هـ.

٩٦. معاني القرآن لابن الخياط النحوي المتوفى سنة ٣٢٠هـ.

٩٧. تفسير العياشي السمرقندي من فقهاء الإمامية المتوفى سنة ٣٢٠هـ.

٩٨. أحكام القرآن وتفسير القرآن كلاهما لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي المصري المتوفى سنة ٣٢١هـ. (الكتاب الأول

مطبوع)

٩٩. جامع التأويل لأبي مسلم ابن بحر الأصفهاني المعتزلي المتوفى سنة ٣٢٢هـ.

١٠٠. غريب القرآن لأبي زيد البلخيّ المتوفى سنة ٣٢٢هـ.

١٠١. إعراب القرآن وغريب القرآن كلاهما لنفطويه النحوي الظاهري المتوفى سنة ٣٢٣هـ.

١٠٢. أحكام القرآن لابن المغلس البغدادي من فقهاء الظاهرية المتوفى سنة ٣٢٤هـ.

١٠٣. تفسير أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري الإمام المشهور المتوفى سنة ٣٢٤هـ.

١٠٤. تفسير أحمد بن الهادي يحيى بن الحسين الزيدي المتوفى سنة ٣٢٥هـ.

١٠٥. تفسير ابن أبي حاتم المتوفى سنة ٣٢٧هـ. (مطبوع)

١٠٦. المشكل في معاني القرآن لأبي بكر الأنباري المتوفى سنة ٣٢٨هـ.

١٠٧. غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب لمحمد بن عُزير السجستاني المتوفى سنة ٣٣٠هـ. (مطبوع)

١٠٨. تفسير القرآن لابن عقده الكوفي المتوفى سنة ٣٣٢هـ.

١٠٩. تفسير الماتريدي المسمى تأويلات أهل السنة لأبي منصور محمد بن محمد الماتريدي المتوفى سنة ٣٣٣هـ. (مطبوع في ١٠ مجلدات)

١١٠. معاني القرآن وتفسيره للوزير علي بن عيسى بن الجراح البغدادي المتوفى سنة ٣٣٤هـ.

١١١. تفسير الخِرَقي الحنبلي المتوفى سنة ٣٣٤هـ.

١١٢. معاني القرآن وإعراب القرآن كلاهما لابن النحاس المتوفى سنة ٣٣٨هـ. (الكتابان مطبوعان، الأول في ٦ مجلدات، والثاني في ٥ مجلدات)

١١٣. تفسير علي بن حَمْشَاد النيسابوري المتوفى سنة ٣٣٨هـ.

١١٤. أحكام القرآن لقاسم بن أصبغ القرطبي المتوفى سنة ٣٤٠هـ.

١١٥. أحكام القرآن لبكر بن محمد القشيري المالكي المتوفى سنة ٣٤٤هـ.

١١٦. غريب القرآن لأبي عمر الزاهد محمد بن عبد الواحد البغدادي المشهور بغلام ثعلب المتوفى سنة ٣٤٥هـ. (مطبوع)

١١٧. غريب القرآن لابن درستويه النحوي المتوفى سنة ٣٤٧هـ.

١١٨. تفسير العسال محمد بن أحمد الأصبهاني المتوفى سنة ٣٤٩هـ.

١١٩. غريب القرآن للشجري أحمد بن كامل البغدادي المتوفى سنة ٣٥٠هـ.

١٢٠. تفسير النقاش محمد بن الحسن الموصلي المتوفى سنة ٣٥١هـ.

١٢١. مجتنى التفسير والمهذب في التفسير والجامع الصغير في مختصر التفسير، ثلاثتها لأبي سليمان الدمشقي السعدي الشافعي الأشعري كان حيا سنة ٣٥١هـ.

١٢٢. تفسير محمد بن حبان البستي صاحب الصحيح المتوفى سنة ٣٥٤هـ.

١٢٣. الأنوار في تفسير القرآن لابن مقسم العطار المتوفى سنة ٣٥٤هـ.

١٢٤. أحكام القرآن لمنذر بن سعيد البلوطي المتوفى سنة ٣٥٥هـ.

١٢٥. أحكام القرآن لابن شعبان المصري المالكي المتوفى سنة ٣٥٥هـ.

١٢٦. التفسير الكبير للحافظ الطبراني صاحب المعاجم المتوفى سنة ٣٦٠هـ.

١٢٧. تفسير غلام الخلال عبد العزيز بن جعفر المتوفى سنة ٣٦٣هـ.

١٢٨. تفسير القفال الكبير الشاشي الشافعي المتوفى سنة ٣٦٥هـ.

١٢٩. تفسير الحسن بن محمد الأصبهاني الزعفراني المتوفى سنة ٣٦٩هـ.

١٣٠. معاني القراءات والتقريب في التفسير كلاهما للأزهري اللغوي صاحب تهذيب اللغة المتوفى سنة ٣٧٠هـ. (الكتاب الأول مطبوع في ٣ مجلدات)

١٣١. الحجة في القراءات السبع لابن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠هـ.

١٣٢. أحكام القرآن لأبي بكر الجصاص الرازي الحنفي المتوفى سنة ٣٧٠هـ. (مطبوع في ٣ مجلدات)

١٣٣. بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي المتوفى سنة ٣٧٣هـ. (مطبوع في ٣ مجلدات)

١٣٤. الحجة للقراء السبعة لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧هـ. (مطبوع في ٧ مجلدات)

١٣٥. تفسير ابن صبر الحنفي المعتزلي المتوفى سنة ٣٨٠هـ.

١٣٦. تفسير أبي جعفر الهروي المتوفى سنة ٣٨١هـ.

١٣٧. تفسير ابن بابويه القمي المعروف عند الإمامية بالشيخ الصدوق المتوفى سنة ٣٨١هـ.

١٣٨. تفسير عبد الله بن عطية الدمشقي المتوفى سنة ٣٨٣هـ.

١٣٩. الجامع الكبير في التفسير لعلي بن عيسى الرماني النحوي المعتزلي

المتوفى سنة ٣٨٤هـ.

١٤٠. تفسير ابن شاهين المتوفى سنة ٣٨٥هـ.

١٤١. أحكام القرآن لعباد الطالقاني المعتزلي المتوفى سنة ٣٨٥هـ.

١٤٢. تفسير ابن جرو الأسدي النحوي المعتزلي المتوفى سنة ٣٨٧هـ.

١٤٣. الاستغناء في علوم القرآن للأُدْفُوي النحوي المصري ٣٨٨هـ.

١٤٤. تفسير المعافى بن زكريا بن طَرَار المتوفى سنة ٣٩٠هـ.

١٤٥. تفسير القرآن لعلي بن عبد العزيز الجرجاني المتوفى سنة ٣٩٢هـ.

١٤٦. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي المتوفى سنة ٣٩٢هـ. (مطبوع)

١٤٧. جامع التأويل في تفسير القرآن لأحمد بن فارس صاحب كتاب مقاييس اللغة وكتاب مجمل اللغة المتوفى سنة ٣٩٥هـ.

١٤٨. تفسير القرآن لأبي هلال العسكري اللغوي المتوفى بعد سنة ٣٩٥هـ.

١٤٩. تفسير القرآن لخلف الصفار السجستاني المتوفى سنة ٣٩٩هـ.

١٥٠. تفسير ابن أبي زَمَنِين الإلبيري المالكي الأندلسي المتوفى سنة ٣٩٩هـ. (مطبوع في ٥ مجلدات)

تضمن كتب الحديث والسِيَر علم التفسير

من كتب التفسير القديمة ما تضمنته بعض كتب الحديث مثل كتاب تفسير القرآن للإمام محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦هـ رحمه الله، وهو ضمن

صحيحه[1]، وتضمَّن أحاديث نبوية في التفسير، وتفسير بعض غريب القرآن، وقد اعتمد البخاري في تفسير غريب القرآن على بعض أئمة التفسير كمجاهد وبعض أئمة اللغة كأبي عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢٠٩هـ - رحمهما الله تعالى -.

وكذلك كتاب السِيَر والمغازي لمحمد بن إسحاق بن يسار المتوفى سنة ١٥١هـ رحمه الله، ففيه تفسير كثير من الآيات من كلام ابن إسحاق نفسه، وقد نقل كثيرا منها ابن جرير الطبري وغيره من المفسرين[2].

تضمن كتب اللغة والنحو القديمة علم التفسير

من مراجع المفسرين المهمة كتب اللغة والنحو القديمة، ففيها الكثير الطيب من معاني القرآن وإعرابه، فقد كان من أعظم مقاصد أئمة اللغة والنحو القدامى في مصنفاتهم تبيين معاني القرآن الكريم والسنة النبوية.

قال الأزهري المتوفى سنة ٣٧٠هـ رحمه الله في مقدمة كتابه تهذيب اللغة: "الحمد لله ذي الحول والقدرة بكل ما حمد به أقرب عباده إليه، وأكرم خلائقه عليه، وأرضى حامديه لديه، على ما أسبغ علينا من نعمه الظاهرة والباطنة، وآتاناه من الفهم في كتابه المنزل على نبي الرحمة سيد المرسلين وإمام المتقين، محمد صلى الله عليه وعلى آله الطيبين، صلاة زاكية نامية، وأزلف مقامه لديه؛ ووفقنا له من تلاوته، وهدانا إليه من تدبر تنزيله، والتفكر في آياته، والإيمان بمحكمه

(١) ينظر: "صحيح البخاري" كتاب تفسير القرآن (٦/ ١٦ - ١٨٠).
(٢) ينظر على سبيل المثال: "جامع البيان" لابن جرير (١/ ٤٧٧) و (٦/ ١٨١) و (١٠/ ٣٩٨).

ومتشابهه، والبحث عن معانيه، والفحص عن اللغة العربية التي بها نزل الكتاب، والاهتداء بما شرع فيه ودعا الخلق إليه، وأوضح الصراط المستقيم به؛ إلى ما فضلنا به على كثير من أهل هذا العصر في معرفة لغات العرب التي بها نزل القرآن، ووردت سنة المصطفى النبي المرتضى. قال جل ثناؤه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢﴾ [يوسف: ٢]، وقال جل وعز: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ۝١٩٥﴾ [الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥]، وخاطب تعالى نبيه ﷺ فقال: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝٤٤﴾ [النحل: ٤٤]. قلت، والتوفيق من الله المجيد للصواب: نزل القرآن الكريم والمخاطبون به قوم عرب، أولو بيان فاضل، وفهم بارع، أنزله جل ذكره بلسانهم، وصيغة كلامهم الذي نشئوا عليه، وجبلوا على النطق به، فتدربوا به يعرفون وجوه خطابه، ويفهمون فنون نظامه، ولا يحتاجون إلى تعلم مشكله وغريب ألفاظه، حاجة المولدين الناشئين فيمن لا يعلم لسان العرب حتى يعلمه، ولا يفهم ضروبه وأمثاله، وطرقه وأساليبه، حتى يُفهَّمها. وبين النبي ﷺ للمخاطبين من أصحابه ما عسى الحاجة إليه من معرفة بيان لمجمل الكتاب وغامضه، ومتشابهه، وجميع وجوهه التي لا غنى بهم وبالأمة عنه، فاستغنوا بذلك عما نحن إليه محتاجون، من معرفة لغات العرب واختلافها والتبحر فيها، والاجتهاد في تعلم العربية الصحيحة التي بها نزل الكتاب، وورد البيان. فعلينا أن نجتهد في تعلم ما يتوصل بتعلمه إلى معرفة ضروب خطاب الكتاب، ثم السنن المبينة لجمل التنزيل، الموضحة للتأويل؛ لتنتفي عنا الشبهة الداخلة على كثير من رؤساء أهل الزيغ والإلحاد، ثم على

رءوس ذوي الأهواء والبدع، الذين تأولوا بآرائهم المدخولة فأخطئوا، وتكلموا في كتاب الله جل وعز بلكنتهم العجمية دون معرفة ثاقبة، فضلوا وأضلوا. ونعوذ بالله من الخذلان، وإياه نسأل التوفيق للصواب فيما قصدناه، والإعانة على ما توخيناه، من النصيحة لجماعة أهل دين الله، إنه خير موفق ومعين"[(١)].

وقال أبو حيان المتوفى سنة ٧٤٥هـ رحمه الله في مقدمة كتابه البحر المحيط في التفسير متكلما عن كتاب سيبويه المتوفى سنة ١٨٠هـ رحمه الله: "الكتاب هو المرقاة إلى فهم الكتاب، إذ هو المُطلع على علم الإعراب، والمُبدي من معالمه ما درس، والمُنطق من لسانه ما خرس، والمُحيي من رفاته ما رمس، والراد من نظائره ما طمس. فجدير لمن تاقت نفسه إلى علم التفسير، وترقت إلى التحقيق فيه والتحرير، أن يعتكف على كتاب سيبويه، فهو في هذا الفن المعول عليه، والمستند في حل المشكلات إليه"[(٢)].

(١) "تهذيب اللغة" للأزهري (١/ ٥، ٦).

(٢) "البحر المحيط في التفسير" لمحمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (١/ ١١)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر، بيروت، ط: سنة ١٤٢٠هـ.

المبحث الخامس: فضل علم التفسير

علم تفسير القرآن أهم العلوم الشرعية التي يجب على المسلمين تعلمها، فإن الله أوجب على المسلمين تدبر القرآن الكريم فقال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾ [ص: ٢٩].

وقال سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ٢٤﴾ [محمد: ٢٤]، وتدبر القرآن لا يكون إلا بفهم معانيه ومعرفة تفسيره.

وقال ﷻ: ﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ﴾ [يونس: ٣٩].

قال القرطبي ﷺ في تفسير هذه الآية: "أي: كذبوا بالقرآن وهم جاهلون بمعانيه وتفسيره، وعليهم أن يعلموا ذلك بالسؤال، فهذا يدل على أنه يجب أن يُنظر في التأويل"(١).

وعن عثمان بن عفان ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»(٢).

وتعلم القرآن يشمل حفظ حروفه ومعرفة معانيه، ومعرفة معانيه أجل من حفظ حروفه، فإن المقصد الأعظم من إنزال القرآن هو تدبر معانيه لأجل العمل به، "وحاجة الأمة ماسة إلى فهم القرآن الذي هو حبل الله المتين، والذكر

(١) "الجامع لأحكام القرآن" لمحمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (٨/ ٣٤٥)، المحقق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: الثانية سنة ١٣٨٤هـ.

(٢) رواه البخاري كتاب فضائل القرآن باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه (٦/ ١٩٢) (٥٠٢٧).

الحكيم، والصراط المستقيم، الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن، ولا يخلَق عن كثرة الترديد، ولا تنقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء، من قال به صدق، ومن عمل به أُجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدِي إلى صراط مستقيم، ومن تركه من جَبَّارٍ قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله"(١).

ولا يمكن تدبر القرآن إلا بتعلم تفسير القرآن، وقد رغَّب النبي ﷺ في تعلم القرآن ومدارسته في أحاديث كثيرة، منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده**»(٢).

وقد كان النبي ﷺ يعلم أصحابه كتاب الله بألفاظه ومعانيه، فكان يبين لهم ما يُشكل عليهم من معانيه، ويُفصِّل لهم أحكامه، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل: ٤٤]، وقال سبحانه: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران: ١٦٤].

قال ابن تيمية رحمه الله: "يجب أن يُعلم أن النبي ﷺ بَيَّنَ لأصحابه معاني القرآن

(١) ينظر: "مجموع الفتاوى" لابن تيمية (١٣/ ٣٣٠).

(٢) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر (٤/ ٢٠٧٤) (٢٦٩٩).

كما بين لهم ألفاظه، فقوله تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤] يتناول هذا وهذا، وقد قال أبو عبد الرحمن السلمي: حدثنا الذين كانوا يُقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان، وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا. ولهذا كانوا يبقون مدة في حفظ السورة. وقال أنس: كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جَلَّ في أعيننا. وأقام ابن عمر على حفظ البقرة عدة سنين، قيل: ثماني سنين، ذكره مالك. وذلك أن الله تعالى قال: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [ص: ٢٩]، وقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [النساء: ٨٢، محمد: ٢٤]، وقال: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ﴾ [المؤمنون: ٦٨]، وتدبر الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن، وكذلك قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢﴾ [يوسف: ٢]، وعقل الكلام متضمن لفهمه. ومن المعلوم أن كل كلام فالمقصود منه فهم معانيه دون مجرد ألفاظه، فالقرآن أولى بذلك. وأيضا، فالعادة تمنع أن يقرأ قوم كتابا في فن من العلم كالطب والحساب ولا يستشرحوه، فكيف بكلام الله الذي هو عصمتهم، وبه نجاتهم وسعادتهم، وقيام دينهم ودنياهم؟! ولهذا كان النزاع بين الصحابة في تفسير القرآن قليلا جدا، وهو وإن كان في التابعين أكثر منه في الصحابة، فهو قليل بالنسبة إلى من بعدهم، وكلما كان العصر أشرف كان الاجتماع والائتلاف والعلم والبيان فيه أكثر"[(١)].

(١) "مقدمة في أصول التفسير" لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ص: ٩، ١٠)، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت – لبنان، ط: ١٤٩٠هـ - ١٩٨٠م.

فالصحابة ﷺ حفظوا ألفاظ القرآن، وفهموا معانيه، وفقهوا أحكامه، وعلَّموا ذلك التابعين الذين جاءوا بعدهم، وقد كان علم كتاب الله أجل علومهم.

وإن كل آية من القرآن الكريم وكل حديث من السنة النبوية في فضل العلم والعلماء فعلم التفسير وعلماء التفسير أول من يدخل في ذلك.

والنبي ﷺ عندما دعا لابن عباس ﷺ بالعلم دعا له بالفقه في الدين وتعلم التفسير، فعن ابن عباس ﷺ قال: وضع رسول الله ﷺ يده بين كتفي - أو قال: على منكبي - فقال: «**اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل**»(١).

وعن ابن عباس ﷺ في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾﴾ [البقرة: ٢٦٩] قال: "المعرفة بالقرآن، ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره، وحلاله وحرامه، وأمثاله"(٢).

وعن أبي الدرداء ﷺ في قول الله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩] قال: "قراءة القرآن، والفكرة فيه"(٣).

وعن الحسن البصري المتوفى سنة ١١٠هـ ﷺ قال: "ما أنزل الله آية إلا وهو

---

(١) رواه أحمد في مسنده "مسند الإمام أحمد بن حنبل" لأحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (٥/ ٦٥) (٢٨٧٩)، المحقق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى سنة ١٤٢١ ه، وصححه محققو مسند أحمد.

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره "تفسير ابن أبي حاتم" لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (٢٨٢٢)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا، بدون تاريخ.

(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٨٣١).

يحب أن تُعلم فيم أُنزلت، وما أراد بها"[(١)].

وعن عمرو بن مرة المتوفى سنة ١١٨هـ رحمه الله قال: "ما مررت بآية في كتاب الله لا أعرفها إلا أحزنني لأني سمعت الله يقول: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [العنكبوت: ٤٣]"[(٢)].

ومما يبين أن علم التفسير من أشرف العلوم الشرعية أن موضوعه تدبر كتاب الله الذي هو أفضل الكلام وأصدقه، وهو أصل دين الإسلام، والهادي لمن اعتصم به إلى الصراط المستقيم، وفي التمسك به سعادة الدنيا والآخرة.

قال الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [النحل: ٨٩].

وقال سبحانه: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة: ١٥-١٦].

وقال عز وجل: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الأنبياء: ١٠].

قال الواحدي رحمه الله: "إن أهم العلوم الشرعية، ومجمع الأحكام الدينية، كتاب الله المودع نصوص الأحكام، وبيان الحلال والحرام، والمواعظ النافعة، والعبر

---

(١) رواه المستغفري في "فضائل القرآن" لجعفر بن محمد بن المعتز المستغفري (٢٧٣)، المحقق: أحمد بن فارس السلوم، الناشر: دار ابن حزم، ط: الأولى سنة ٢٠٠٨ م.

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٧٣٢٧).

الشافية، والحجج البالغة، والعلم به أشرف العلوم وأعزها، وأجلها وأمزها؛ لأن شرف العلوم بشرف المعلوم. ولما كان كلام الله تعالى أشرف المعلومات، كان العلم بتفسيره وأسباب تنزيله ومعانيه وتأويله أشرف العلوم"[(١)].

وقال ابن عطية رحمه الله: "من الواجب على من احتبى، وتخير من العلوم واجتبى، أن يعتمد على علم من علوم الشرع، يستنفد فيه غاية الوسع، يجوب آفاقه، ويتتبع أعماقه، ويضبط أصوله، ويحكم فصوله، ويلخص ما هو منه، أو يؤول إليه، ويعنى بدفع الاعتراضات عليه، حتى يكون لأهل ذلك العلم كالحصن المشيد، والذخر العتيد، يستندون فيه إلى أقواله، ويحتذون على مثاله. فلما أردت أن أختار لنفسي، وأنظر في علم أعد أنواره لظلم رمسي، سبرتها بالتنويع والتقسيم، وعلمت أن شرف العلم على قدر شرف المعلوم، فوجدت أمتنها حبالا، وأرسخها جبالا، وأجملها آثارا، وأسطعها أنوارا، علم كتاب الله جلت قدرته، وتقدست أسماؤه، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، الذي استقل بالسنة والفرض، ونزل به أمين السماء إلى أمين الأرض، هو العلم الذي جعل للشرع قواما، واستعمل سائر المعارف خداما منه تأخذ مبادئها، وبه تعتبر نواشئها، فما وافقه منها نصع، وما خالفه رفض ودفع، فهو عنصرها النمير، وسراجها الوهاج، وقمرها المنير. وأيقنت أنه أعظم العلوم تقريبا إلى الله تعالى، وتخليصا للنيات، ونهيا عن

(١) "الوسيط" للواحدي (١/ ٤٧).

الباطل، وحضا على الصالحات"[(١)].

وقال الراغب الأصفهاني المتوفى سنة ٥٠٢هـ ﵀: أشرف صناعة يتعاطاها الإنسان تفسير القرآن وتأويله، وذلك أن الصناعات الحقيقة إنما تشرف بأحد ثلاثة أشياء: إما بشرف موضوعاتها، وإما بشرف صورها، وإما بشرف أغراضها وكمالها، فصناعة التفسير قد حصل لها الشرف من الجهات الثلاث، وهو أن موضوع المفسر كلام الله تعالى: الذي هو ينبوع كل حكمة، ومعدن كل فضله. وصورة فعله: إظهار خفيات ما أودعه مُنْزِلُهُ من أسراره ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص: ٢٩]، وغرضه: التمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، والوصول إلى السعادة الحقيقة التي لافناء لها؛ ولهذا عظَّمَ الله محله بقوله: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩] قيل: هو تفسير القرآن[(٢)].

وقال ابن الجوزي ﵀: "لما كان القرآن العزيز أشرف العلوم، كان الفهم لمعانيه أوفى الفهوم؛ لأن شرف العلم بشرف المعلوم"[(٣)].

---

(١) "تفسير ابن عطية" المسمى (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لعبد الحق بن غالب بن عطية (١/ ٣٣، ٣٤)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ط: الأولى سنة ١٤٢٢هـ.

(٢) ينظر: "تفسير الراغب الأصفهاني" للحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (١/ ٣٦)، المحقق: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب، جامعة طنطا، ط: الأولى سنة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

(٣) "زاد المسير في علم التفسير" لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (١/ ١١)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت ط: الأولى سنة ١٤٢٢هـ.

وقال البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥هـ ﷺ: "إن أعظم العلوم مقدارا، وأرفعها شرفا ومنارا، علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية ورأسها، ومبنى قواعد الشرع وأساسها"(١).

وقال أبو حيان ﷺ: "المعارف جمة، وهي كلها مهمة، وأهمها ما به الحياة الأبدية، والسعادة السرمدية، وذلك علم كتاب الله، هو المقصود بالذات، وغيره من العلوم له كالأدوات"(٢).

وقال السيوطي ﷺ: "وقد أجمع العلماء أن التفسير من فروض الكفايات، وأجل العلوم الثلاثة الشرعية"(٣).

وقال الشوكاني ﷺ: "أشرف العلوم على الإطلاق، وأولاها بالتفضيل على الاستحقاق، وأرفعها قدرا بالاتفاق، هو علم التفسير لكلام القوي القدير، إذا كان على الوجه المعتبر في الورود والصدر، غير مشوب بشيء من التفسير

---

(١) "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" (تفسير البيضاوي) لعبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (١/ ٢٣)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ط: الأولى سنة ١٤١٨هـ.

(٢) "البحر المحيط في التفسير" لأبي حيان (١/ ٩).

(٣) "الإتقان في علوم القرآن" لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٤/ ١٩٩)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: سنة ١٣٩٤هـ. ويقصد بالعلوم الثلاثة الشرعية: التفسير والحديث والفقه، وهي أصل العلم الشرعي. ينظر: كتاب: "أهمية العناية بالتفسير والحديث والفقه" للشيخ العلامة المحدث عبد المحسن العباد، و "حث الطلاب على الجمع بين علم التفسير والحديث والفقه" مقال للباحث منشور في موقع الألوكة (١٤٣٥ هـ) /http://www.alukah.net/social/0/79836 . متاح بتاريخ (١٥ ربيع ثاني ١٤٣٨هـ الموافق ١٤/ ١٢/ ٢٠١٦م)

بالرأي الذي هو من أعظم الخطر، وهذه الأشرفية لهذا العلم غنية عن البرهان، قريبة إلى الأفهام والأذهان، يعرفها من يعرف الفرق بين كلام الخلق والحق، ويدري بها من يميز بين كلام البشر، وكلام خالق القوى والقدر، فمن فهم هذا استغنى عن التطويل، ومن لم يفهمه فليس بمتأهل للتحصيل"[(١)].

وقال القنوجي المتوفى سنة ١٣٠٧هـ رحمه الله: "إن أعظم العلوم مقدارًا، وأرفعها شرفًا ومنارًا، وأعلاها على الإطلاق، وأولاها تفضيلًا بالاستحقاق، وأساس قواعد الشرائع والعلوم، ومقياس ضوابط المنطوق والمفهوم، ورأس الملل الإسلامية وأسها، وأصل النحل الإيمانية واستقصها، وأعز ما يرغب فيه ويعرج عليه، وأهم ما تناخ مطايا الطلب لديه، هو علم التفسير لكلام العزيز القدير، لكونه أوثق العلوم بنيانًا، وأصدقها قيلًا، وأحسنها تبيانًا، وأكرمها نتاجًا، وأنورها سراجًا، وأصحها حجة ودليلًا، وأوضحها محجة وسبيلًا، وقد حاموا جميعًا حول طلابه، وراموا طريقًا إلى جنابه، والتمسوا مصباحًا على قبابه، ومفتاحًا إلى فتح بابه"[(٢)].

وقال السعدي المتوفى سنة ١٣٧٦هـ رحمه الله: "علم التفسير أجل العلوم على الإطلاق، وأفضلها وأوجبها وأحبها إلى الله؛ لأن الله أمر بتدبر كتابه، والتفكر في معانيه، والاهتداء بآياته، وأثنى على القائمين بذلك، وجعلهم في أعلى المراتب، ووعدهم أسنى المواهب، فلو أنفق العبد جواهر عمره في هذا الفن، لم يكن

(١) "فتح القدير" للشوكاني (١/ ١٣، ١٤).
(٢) "فتح البيان في مقاصد القرآن" للقنوجي (١/ ١١).

ذلك كثيرًا في جنب ما هو أفضل المطالب، وأعظم المقاصد، وأصل الأصول كلها، وقاعدة أساس السعادة في الدارين، وصلاح أمور الدين والدنيا والآخرة، وبه يتحقق للعبد حياة زاهرة بالهدى والخير والرحمة، ويهيء الله له أطيب الحياة والباقيات الصالحات"(١).

وقال ابن عثيمين المتوفى سنة ١٤٢١هـ رحمه الله: "من أجل فنون العلم، بل هو أجلها وأشرفها: علم التفسير الذي هو تبيين معاني كلام الله عز وجل"(٢).

(١) "القواعد الحسان لتفسير القرآن" لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص: ٧)، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، ط: الأولى سنة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

(٢) "تفسير الفاتحة والبقرة" لمحمد بن صالح العثيمين (المقدمة/ ٥)، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى سنة ١٤٢٣هـ.

الفصل الأول:

طرق التفسير وأهمية التثبت من صحة نسبة الأقوال في كتب التفسير وتتابع المفسرين على النقل من بعضهم بعضا وآثار ذلك

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: طرق معرفة التفسير وأسباب الخطأ فيه

المبحث الثاني: أهمية التثبت من صحة نسبة الأقوال المنقولة في كتب التفسير

المبحث الثالث: نقل المصنفين المتأخرين كلام المصنفين المتقدمين بعزو وبغير عزو

المبحث الرابع: التصحيفات في كتب التفسير

المبحث الخامس: الآثار المترتبة على نسبة الأقوال إلى غير قائليها في كتب التفسير

المبحث الأول:
طرق معرفة التفسير وأسباب الخطأ فيه

الطرق الصحيحة لمعرفة التفسير:

لمعرفة التفسير خمس طرق صحيحة هي:

١. تفسير القرآن بالقرآن.
٢. تفسير القرآن بالسنة.
٣. تفسير القرآن بأقوال الصحابة الذين أخذوا العلم عن النبي ﷺ.
٤. تفسير القرآن بأقوال التابعين الذين أخذوا العلم عن الصحابة رضي الله عنهم.
٥. تفسير القرآن بلغة العرب التي نزل بها القرآن.

قال ابن تيمية رحمه الله: "فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب: إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجْمِلَ في مكان فإنه قد فُسِّرَ في موضع آخر، وما اخْتُصِر من مكان فقد بُسِطَ في موضع آخر، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له، بل قد قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي: كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو مما فهمه من القرآن، قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ١٠٥﴾ [النساء: ١٠٥]، وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤﴾ [النحل: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى

وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ [النحل: ٦٤]، ولهذا قال رسول الله ﷺ: «**ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه**»(١) يعني السنة، والسنة أيضا تنزل عليه بالوحي كما ينزل القرآن، لا أنها تتلى كما يتلى، ... والغرض أنك تطلب تفسير القرآن منه، فإن لم تجده فمن السنة، ... وحينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك لِما شاهدوه من القرآن، والأحوال التي اختصوا بها، ولِما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح، لا سيما علماؤهم وكبراؤهم، ... ولكن في بعض الأحيان يُنقل عنهم ما يحكونه من أقاويل أهل الكتاب التي أباحها رسول الله ﷺ، حيث قال: «بَلِّغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حَرَج، ومن كَذَب عليَّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» رواه البخاري عن عبد الله بن عمرو(٢)؛ ولهذا كان عبد الله بن عمرو قد أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب، فكان يحدث منهما بما فهمه من هذا الحديث من الإذن في ذلك، ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تُذكر للاستشهاد لا للاعتقاد، فإنها على ثلاثة أقسام:

أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح.

والثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.

والثالث: ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه، وتجوز حكايته؛ لما تقدم.

---

(١) رواه أحمد في مسنده (١٧١٧٤) من حديث المقدام بن معدي كرب الكندي ﷺ، وصححه محققو المسند.

(٢) رواه البخاري كتاب أحاديث الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل (٤/ ١٧٠) (٣٤٦١).

إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة، ولا وجدته عن الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين، ... إذا أجمعوا على الشيء فلا يُرتاب في كونه حجة؛ فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض، ولا على من بعدهم، ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن، أو السنة، أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة في ذلك"[(١)].

فالأصل في معرفة التفسير النقل والرواية ثم يأتي بعد ذلك الاجتهاد والاستنباط بما لا يخالف النصوص والإجماع[(٢)].

أسباب الخطأ في تفسير القرآن:

الخطأ في تفسير القرآن الكريم له أسباب كثيرة، منها:

١. التفسير بالرأي المجرد مع وجود طريق صحيح لتفسير الآية بالقرآن أو السنة الصحيحة أو أقوال الصحابة والتابعين أو باللغة العربية، والإعراض عن الطريق الصحيح لتفسير الآية بسبب التعصب الأعمى

(١) "مقدمة في أصول التفسير" لابن تيمية (ص: ٣٩ - ٤٥)، ونقله ابن كثير ﷺ في مقدمة تفسيره (١/ ٧ - ١٥) بطوله من غير أن ينسبه إلى ابن تيمية مع زيادة فوائد وتصرف يسير. ينظر: "تفسير القرآن العظيم" (تفسير ابن كثير) لإسماعيل بن عمر بن كثير (١/ ٧ - ١٥)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية سنة ١٤٢٠هـ، و "البرهان في علوم القرآن" للزركشي (٢/ ١٧٥، ١٧٦)، و "دراسات في علوم القرآن" لفهد الرومي (ص: ١٥٢).

(٢) ينظر: "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي (١/ ٣٣، ٣٤)، "البرهان في علوم القرآن" للزركشي (٢/ ١٦١).

أو اتباع الهوى.

٢. الاعتماد على أحاديث ضعيفة أو موضوعة.

٣. الأخذ بالإسرائيليات.

٤. ادعاء الإجماع على قول مع وجود خلاف معتبر.

٥. نسبة قول إلى أكثر المفسرين وليس الأمر كذلك.

٦. الاعتماد على أخبار مروية عن السلف الصالح ﷺ وهي غير ثابتة عمن نُقلت عنهم[(١)].

فالطرق الصحيحة لمعرفة التفسير تعتمد على النقل الصحيح، وأسباب الخطأ في التفسير ترجع إلى الجهل بالمنقول الصحيح أو الإعراض عنه أو نقل ما لا يصح وظنه ثابتا عمن نسب إليه، وسأوضح هذا بالأمثلة في المبحث التالي.

(١) ينظر: "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي (١/ ٣٤)، و "مجموع الفتاوى" لابن تيمية (١٥/ ٩٤، ٩٥)، و "التفسير والمفسرون" للدكتور الذهبي (١/ ١٩٩- ٢٠٢)، و "الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير" لمحمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ص: ١١٣، ١١٤)، الناشر: مكتبة السنة، ط: الرابعة – ١٤٠٨هـ، و "أسباب الخطأ في التفسير" لطاهر يعقوب (ص: ٨٨ – ٣٥٠).

المبحث الثاني: أهمية التثبت من صحة نسبة الأقوال المنقولة في كتب التفسير

تقدم في المبحث السابق بيان طرق التفسير الصحيحة، وأسباب الخطأ في التفسير، ويُلاحظ القارىء أن طرق التفسير الصحيحة كلها مبنية على النقل، **وبيان ذلك كما يلي:**

١. طريق تفسير القرآن بالقرآن، لا بد فيه من التثبت من صحة القراءة عند تفسير آية ببعض القراءات المنقولة.

٢. طريق تفسير القرآن بالسنة، لا بد فيه من التثبت من صحة الحديث المروي عن النبي ﷺ.

٣. طريق تفسير القرآن بأقوال الصحابة، لا بد فيه من التثبت من نسبة القول المأثور عنهم، ومن كونه من غير الإسرائيليات.

٤. طريق تفسير القرآن بأقوال التابعين، لا بد فيه أيضا من التثبت من نسبة القول المنقول إليهم، ومن كونه من غير الإسرائيليات.

٥. طريق تفسير القرآن بلغة العرب التي نزل بها القرآن، لا بد فيه من التحري من ثبوت ما يُنسب إلى لغة العرب، ومن كونه غير شاذ ولا غلط.

فإهمال أمر التأكد من صحة نسبة الأقوال في التفسير يؤدي إلى الخطأ في فهم الآية.

وهذه بعض الأمثلة لأخطاء في التفسير وقع فيها بعض العلماء بسبب عدم التأكد من نسبة الأقوال في التفسير، وسأكتفي بذكر خطأ واحد لكل طريقة من طرق التفسير:

أولا: مثال الخطأ في تفسير القرآن بسبب الاعتماد على قراءة شاذة:

المراد بالخطأ في تفسير القرآن بالقرآن أن تُفسر آية بقراءة شاذة لا تصح، مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨]، فسرها بعض العلماء بأن المعنى: مِنْ أفضلكم أو أكثركم طاعة أو أشرفكم نسبا، لِما ورد في بعض القراءات أنها بفتح الفاء من النفاسة(١).

قال القرطبي رحمه الله: "قرأ عبد الله بن قسيط المكي ﴿مِنْ أَنْفَسِكم﴾ بفتح الفاء من النفاسة، ورويت عن النبي ﷺ وعن فاطمة رضي الله عنها، أي: جاءكم رسول من أشرفكم وأفضلكم، من قولك: شيء نفيس إذا كان مرغوبا فيه. وقيل: من أنفسكم أي: أكثركم طاعة"(٢).

لكن عند الرجوع إلى كتب القراءات نجد أن هذه القراءة لا تصح، فهي من القراءات الشاذة(٣).

---

(١) ينظر: "النكت والعيون" (تفسير الماوردي) لعلي بن محمد بن حبيب الماوردي (٢/ ٤١٧)، المحقق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة سنة ٢٠١٢ م، و "زاد المسير في علم التفسير" لابن الجوزي (٢/ ٣١٣).

(٢) "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي (٨/ ٣٠١).

(٣) ينظر: "المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها" لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (١/ ٣٠٦)، الناشر: وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط: سنة =

قال محمد رشيد رضا المتوفى سنة ١٣٥٤هـ رحمه الله: "ومن القراءة الشاذة في الآية قراءة: ﴿أنفَسكم﴾ بفتح الفاء من النفاسة، رواها ابن مردويه من حديث علي مرفوعا، وقرأ بها ابن عباس والزهري وابن محيصن، ورويت عن الإمام جعفر الصادق عن أبيه الإمام محمد الباقر، وهي خبر واحد لا يثبت بها القرآن، وفيها أن المعهود في فصيح الكلام أن النفيس والأنفس مما يوصف به الأشياء لا الأشخاص"(١).

ثانيا: مثال الخطأ في تفسير القرآن بسبب الاعتماد على حديث غير صحيح:

مثال الخطأ في تفسير القرآن بالسنة قول كثير من المفسرين: معنى ﴿وَيۡلٌ﴾ [الجاثية: ٧] واد في جهنم، وقد وردت كلمة: ﴿وَوَيۡلٌ﴾ [البقرة: ٧٩] في القرآن الكريم في ٢٥ موضعا(٢).

= ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ، و "إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر" لأحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (ص: ٣٠٨)، المحقق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان، ط: الثالثة سنة ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ.

(١) "تفسير القرآن الحكيم" (تفسير المنار) لمحمد رشيد بن علي رضا (١١/ ٧٢)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: سنة ١٩٩٠ م.

(٢) ينظر على سبيل المثال: "تفسير مقاتل بن سليمان" لأبي الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي البلخي (٤/ ٦٢١)، المحقق: عبد الله محمود شحاتة، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت، ط: الأولى سنة ١٤٢٣هـ، و "تفسير القرآن" (تفسير السمعاني) لأبي المظفر منصور بن محمد السمعاني (٥/ ١٣٥)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية، ط: الأولى سنة ١٤١٨هـ، و "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي (١٦/ ١٥٨)، و "تفسير النسفي" (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) لعبد الله بن =

وكذلك قوله تعالى: ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾﴾ [المدثر: ١٧] فسرها كثير من المفسرين بأنه جبل من النار يكلف الكافر بالصعود فيه(١).

وقد اعتمدوا في تفسيرهم هذا على حديث ضعيف رواه دراج بن سمعان المصري المتوفى سنة ١٢٦هـ عن أبي الهيثم سليمان بن عمرو العتواري المتوفى بعد سنة ٩٠هـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ويل واد في جهنم، يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره، والصعود: جبل من نار، يصعد فيه سبعين خريفا، ثم يهوي به كذلك فيه أبدا**»(٢).

وسبب ضعف هذا الحديث أنه تفرد بروايته دراج عن أبي الهيثم، ورواية دراج عن أبي الهيثم ضعيفة عند أهل الحديث.

= أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (١/ ١٠٤)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، ط: الأولى سنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م، و "فتح القدير" للشوكاني (٥/ ٦).

(١) ينظر على سبيل المثال: "تفسير مقاتل بن سليمان" (٤/ ٤٩٥)، و "تفسير السمعاني" (٦/ ٩٢)، و "تفسير النسفي" (٣/ ٥٦٤)، و "التحرير والتنوير" لابن عاشور (٢٩/ ٣٠٧).

(٢) رواه أحمد في مسنده (١٨/ ٢٤٠) (١١٧١٢) من طريق ابن لهيعة عن دراج، ورواه الحاكم من طريق عمرو بن الحارث عن دراج، ينظر: "المستدرك على الصحيحين" لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري المعروف بابن البيع، كتاب الأهوال (٤/ ٦٣٩) (٨٧٦٤)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى سنة ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وضعفه محققو مسند أحمد (١٨/ ٢٤٠)، وضعفه أيضا الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٦١٤٨)، لمحمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، بدون تاريخ.

قال الحافظ الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ - رحمه الله - عن دراج: "قال أحمد: أحاديثه مناكير، وليَّنه. وقال عباس عن يحيى: ليس به بأس. وقال عثمان بن سعيد: عن يحيى: ثقة. وقال فضلك الرازي: ما هو ثقة، ولا كرامة. وقال النسائي: منكر الحديث. وقال أبو حاتم: ضعيف. وقال النسائي أيضا: ليس بالقوي. وقد ساق ابن عدي له أحاديث وقال: عامتها لا يُتابع عليها"(١).

ولخص الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ رحمه الله أقوال العلماء في دراج فقال: "صدوق، في حديثه عن أبي الهيثم ضعف"(٢).

وقال ابن كثير رحمه الله: "هذا الحديث بهذا الإسناد -مرفوعا- منكر، والله أعلم"(٣).

وقال أبو حيان رحمه الله: "لو صح في تفسير الويل شيء عن رسول الله ﷺ لوجب المصير إليه. وقد تكلمت العرب في نظمها ونثرها بلفظة الويل قبل أن يجيء القرآن، ولم تطلقه على شيء من هذه التفاسير، وإنما مدلوله ما فسره أهل اللغة"(٤).

---

(١) "ميزان الاعتدال في نقد الرجال" لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (٢/ ٢٤)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط: الأولى سنة ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.

(٢) "تقريب التهذيب" لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ص: ٢٠١)، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد، سوريا، ط: الأولى سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(٣) "تفسير ابن كثير" (١/ ٣١٢)، وذكر ابنُ كثير الحديثَ في تفسير سورة المدثر وقال: "فيه غرابة ونكارة." ينظر: "تفسير ابن كثير" (٨/ ٢٦٦).

(٤) "البحر المحيط في التفسير" لأبي حيان (١/ ٤٤٦).

وقال الشنقيطي المتوفى سنة ١٣٩٣هـ رحمه الله: "وقوله في هذه الآية الكريمة: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٧﴾ [الجاثية: ٧] قال بعض العلماء: ويل واد في جهنم. والأظهر أن لفظة ويل كلمة عذاب وهلاك، وأنها مصدر لا لفظ له من فعله، وأن المسوغ للابتداء بها مع أنها نكرة كونها في معرض الدعاء عليهم بالهلاك"(١).

ثالثا: مثال الخطأ في تفسير القرآن بسبب الاعتماد على قول صحابي لا يثبت عنه:

قوله تعالى لنبيه سليمان عليه السلام: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ۝٣٩﴾ [ص: ٣٩].

روي بسند ضعيف جدا عن ابن عباس رضي الله عنهما أن هذا العطاء هو ما أعطاه الله من القوة على النكاح.

قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله: "وقال آخرون: بل ذلك ما كان أوتي من القوة على الجماع.

ذكر من قال ذلك: حُدِّثت عن أبي يوسف، عن سعد بن طريف، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: " كان سليمان في ظهره ماء مائة رجل، وكان له ثلاثمائة امرأة وتسعمائة سرية ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ۝٣٩﴾ [ص: ٣٩].

وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب القول الذي ذكرناه عن الحسن والضحاك من أنه عُني بالعطاء ما أعطاه من المُلك"(٢).

---

(١) "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن" لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (٧/ ١٩٠)، الناشر: دار الفكر، بيروت ط: سنة ١٤١٥هـ.

(٢) "تفسير ابن جرير" (٢٠/ ١٠٠، ١٠١).

وقد نقل القرطبي هذا القول الغريب ولم يضعفه بل جعله قولا معتبرا بسبب ظنه أنه ثابت عن ابن عباس.

قال القرطبي رحمه الله: " قوله تعالى: ﴿هَذَا عَطَآؤُنَا﴾ [ص: ٣٩] الإشارة بهذا إلى الملك، أي: هذا المُلك عطاؤنا فأعط من شئت أو امنع من شئت لا حساب عليك، عن الحسن والضحاك وغيرهما. قال الحسن: ما أنعم الله على أحد نعمة إلا عليه فيها تبعة إلا سليمان عليه السلام، فإن الله تعالى يقول: ﴿هَذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٩﴾ [ص: ٣٩]. وقال قتادة: الإشارة في قوله تعالى: ﴿هَذَا عَطَآؤُنَا﴾ [ص: ٣٩] إلى ما أُعطيه من القوة على الجماع، وكانت له ثلاثمائة امرأة وسبعمائة سرية، وكان في ظهره ماء مائة رجل، رواه عكرمة عن ابن عباس. ومعناه في البخاري[(١)]. وعلى هذا فامنن من المني، يقال: أمنى يُمني، ومنى يَمني لغتان، فإذا أمرت من أمنى **قلت:** أَمْن، ويقال: مِن منى يَمني في الأمر امْن، فإذا جئت بنون الفعل نون الخفيفة **قلت:** امنن. ومن ذهب به إلى المنة قال: مِنَّ عليه، فإذا أخرجه مخرج الأمر أبرز النونين؛ لأنه كان مضاعفا فقال: امنُن... وعلى ما روى عكرمة عن ابن عباس أي: جامع من شئت من نسائك، واترك جماع من

(١) يقصد القرطبي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «قال سليمان بن داود عليه السلام: لأطوفن الليلة على مائة امرأة، أو تسع وتسعين كلهن يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله، فقال له صاحبه: إن شاء الله، فلم يقل: إن شاء الله، فلم يحمل منهن إلا امرأة واحدة، جاءت بشق رجل، والذي نفس محمد بيده، لو قال: إن شاء الله، لجاهدوا في سبيل الله، فرسانا أجمعون» رواه البخاري كتاب الجهاد والسير باب من طلب الولد للجهاد (٤/ ٢٢) (٢٨١٩) واللفظ له، ومسلم كتاب الأيمان باب الاستثناء (٣/ ١٢٧٥) (١٦٥٤)، وليس في هذا الحديث أن المراد بالعطاء في الآية ما أعطاه الله من القوة على النكاح.

شئت منهن لا حساب عليك"[(١)].

وما ذكره القرطبي من أن امنن في الآية الكريمة من المني قول غريب جدا، وقد سوغ له ذلك ظنه ثبوت القول المروي عن ابن عباس، وقد أحسن أكثر المفسرين حين أعرضوا عن ذكر هذا القول في تفاسيرهم، وذكره الماوردي ﵀ وضعفه فقال: "... القول **الثالث**: إن هذا إشارة إلى مضمر غير مذكور وهو ما حكي أن سليمان كان في ظهره ماء مائة رجل وكان له ثلاثمائة امرأة وسبعمائة سرية، فقال الله تعالى: ﴿هَذَا عَطَآؤُنَا﴾ [ص: ٣٩] يعني الذي أعطيناك من القوة على النكاح ﴿فَٱمۡنُنۡ﴾ [ص: ٣٩] بجماع من تشاء من نسائِك ﴿أَوۡ أَمۡسِكۡ﴾ [ص: ٣٩] عن جماع من تشاء من نسائِك. فعلى هذا في قوله: ﴿بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٩﴾ [ص: ٣٩] وجهان: **أحدهما**: بغير مؤاخذة فيمن جامعت أو عزلت. **الثاني**: بغير عدد محصور فيمن استبحت أو نكحت. وهذا القول عدول من الظاهر إلى ادعاء مضمر بغير دليل، لكن قيل فذكرته"[(٢)].

وقد صدق أبو حيان في ظنه عدم صحة هذا القول عن ابن عباس لكنه لم يبين سبب ضعفه فقال ﵀: "قال ابن عباس: إشارة إلى ما وهبه من النساء وأقدره عليهن من جماعهن، ولعله لا يصح عن ابن عباس؛ لأنه لم يجر هنا ذكر النساء، ولا ما أوتي من القدرة على ذلك"[(٣)].

وهذا الأثر عن عبد الله بن عباس ﵄ ضعيف جدا بل يغلب على الظن أنه

---

(١) "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي (١٥/ ٢٠٦، ٢٠٧).

(٢) "النكت والعيون" للماوردي (٥/ ١٠٠، ١٠١).

(٣) "البحر المحيط في التفسير" لأبي حيان (٩/ ١٥٨).

مكذوب عليه، فقد تفرد بروايته سعد بن طريف عن عكرمة عن ابن عباس.

وسعد بن طريف رافضي متروك، أجمع علماء الحديث على ضعفه، ورماه ابن حبان بالوضع(١).

قال الذهبي ﷺ: "سعد بن طريف الإسكاف الحنظلي الكوفي. عن عكرمة وأبي وائل. قال ابن معين: لا يحل لأحد أن يروي عنه. وقال أحمد وأبو حاتم: ضعيف الحديث. وقال النسائي والدارقطني: متروك. وقال ابن حبان: كان يضع الحديث على الفور. وقال الفلاس: ضعيف يفرط في التشيع. وقال البخاري: ليس بالقوي عندهم"(٢).

رابعا: مثال الخطأ في تفسير القرآن بسبب الاعتماد على قول تابعي لا يثبت عنه:

في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ

(١) ينظر: "الكامل في ضعفاء الرجال" لأبي أحمد بن عدي الجرجاني (٤/ ٣٨٣)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، الناشر: الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى سنة ١٤١٨هـ ١٩٩٧م، و "المغني في الضعفاء" لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (١/ ٢٥٥)، المحقق: الدكتور نور الدين عتر، دار إحياء التراث، قطر، ط: ٦٥ بدون تاريخ.

(٢) "ميزان الاعتدال" للذهبي (٢/ ١٢٢، ١٢٣).

ومن الطرائف التي تبين كذب هذا الراوي ما رواه أبو نعيم في تاريخ أصبهان عن سيف بن هارون البرجمي قال: دخلت على سعد بن طريف، فجاء ابن له يبكي، فقال: ما يبكيك؟! قال: ضربني المعلم، فقال: أما إني لأخربنهم اليوم! حدثني عكرمة عن ابن عباس قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «شراركم معلمو صبيانكم، أشدهم على اليتيم، وأغلظهم على المسكين». "تاريخ أصبهان" لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (٢/ ٢٧٦)، المحقق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى سنة ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ [الإسراء: ٧٩]، قال الماوردي رحمه الله: "﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ [الإسراء: ٧٩] فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: أن المقام المحمود الشفاعة للناس يوم القيامة، قاله حذيفة بن اليمان.

الثاني: أنه إجلاسه على عرشه يوم القيامة، قاله مجاهد.

الثالث: أنه إعطاؤه لواء الحمد يوم القيامة"(١).

قال الذهبي رحمه الله: "مِن أنكر ما جاء عن مجاهد في التفسير في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ [الإسراء: ٧٩] قال: يجلسه معه على العرش"(٢).

قلت: قول مجاهد رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة من طريق ليث بن أبي سليم عن مجاهد(٣).

قال الألباني المتوفى سنة ١٤٢٠هـ رحمه الله: "لم يثبت عن مجاهد، بل صح عنه ما يخالفه"(٤).

---

(١) "النكت والعيون" للماوردي (٣/ ٢٦٤ - ٢٦٦).

(٢) "ميزان الاعتدال" للذهبي (٣/ ٤٣٩).

(٣) "السنة" لأحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد ابن أبي عاصم الشيباني (٦٩٥)- المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الأولى سنة ١٤٠٠هـ.

(٤) "مختصر العلو للعلي العظيم" للذهبي (ص: ١٩)، حققه واختصره: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، ط: الثانية سنة ١٤١٢هـ -١٩٩١م. وينظر: "سلسلة الأحاديث الضعيفة" لمحمد ناصر الدين الألباني (٢/ ٢٥٥- ٢٥٨) و (١٣/ ١٠٤٣ - ١٠٤٩)، دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط: الأولى سنة ١٤١٢هـ.

قلت: يقصد الألباني ما رواه ابن جرير عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء: ٧٩] قال: (المقام المحمود شفاعة محمد ﷺ)[(١)].

وقد اختلف قول الذهبي في الحكم على هذا الأثر، فتقدم أنه حكم عليه بالنكارة في كتابه «ميزان الاعتدال»، وقال ﷺ في كتابه «العلو»: فأما قضية قعود نبينا على العرش فلم يثبت في ذلك نص، بل في الباب حديث واه، وما فسر به مجاهد الآية كما ذكرناه، فقد أنكره بعض أهل الكلام، فقام المروذي وقعد وبالغ في الانتصار لذلك، وجمع فيه كتابا، وطرق قول مجاهد من رواية ليث بن أبي سليم وعطاء بن السائب وأبي يحيى القتات وجابر بن يزيد، فممن أفتى في ذلك العصر بأن هذا الأثر يسلم ولا يُعارض: أبو داود السجستاني صاحب السنن وإبراهيم الحربي وخلق، بحيث إن ابن الإمام أحمد قال عقيب قول مجاهد: أنا منكر على كل من رد هذا الحديث، وهو عندي رجل سوء متهم، سمعته من جماعة، وما رأيت محدثا ينكره، وعندنا إنما تنكره الجهمية، وقد حدثنا هارون بن معروف حدثنا محمد بن فضيل عن ليث عن مجاهد في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء: ٧٩] قال: يقعده على العرش، فحدثت به أبي رحمة الله فقال: لم يُقدَّر لي أن أسمعه من ابن فضيل، بحيث إن المروذي روى حكاية بنزول عن إبراهيم بن عرفة، سمعت ابن عمير يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: هذا قد تلقته العلماء بالقبول، وقد رواه ابن جرير

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (١٥/ ٤٥)، وهو في "تفسير مجاهد" (ص: ٤٤١)، فهذا هو قول مجاهد الثابت عنه، وما خالفه ففي ثبوته عنه نظر، والله أعلم.

في تفسيره - أعني قول مجاهد - ثم قال ابن جرير: ليس في فرق الإسلام من ينكر هذا، لا من يقر أن الله فوق العرش، ولا من ينكره. وكذلك أخرجه النقاش في تفسيره. وكذلك رد شيخ الشافعية ابن سريج عمن أنكره، وقال الفقيه أحمد بن سليمان النجاد المحدث: لو أن حالفا حلف بالطلاق ثلاثا أن الله يقعد محمدا ﷺ على العرش واستفتاني لقلت له: صدقت وبررت. فأبصر حفظك الله من الهوى كيف آل الغلو بهذا المحدث إلى وجوب الأخذ بأثر منكر[(١)].

فكثير من العلماء فسروا الآية بقول مجاهد مع أنه لا يثبت عنه، وقد بالغ بعض المحدثين فجعل ذلك من أصول السنة، وحكم على من لم يقل بذلك بالبدعة[(٢)]!

قال الألباني رحمه الله: "ومن العجائب التي يقف العقل تجاهها حائرا أن يفتي بعض العلماء من المتقدمين بأثر مجاهد هذا... وإن مثل هذا الغلو لمما يحمل نفاة الصفات على التشبث بالاستمرار في نفيها، والطعن بأهل السنة المثبتين لها،

---

(١) ينظر: "العلو للعلي الغفار" لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ص: ١٧٠، ١٧١)، المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، الناشر: مكتبة أضواء السلف، الرياض ط: الأولى سنة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، و "العرش" لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (٢/ ٢٧٢، ٢٧٣)، المحقق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ط: الثانية سنة ١٤٢٤ه - ٢٠٠٣م.

(٢) ينظر أقوال كثير من السلف الذين اعتمدوا على أثر مجاهد الضعيف في تفسير المقام المحمود بإقعاد الله لنبيه محمد ﷺ على العرش في كتاب "السنة" للخلال (١/ ٢٠٩ - ٢٥٩).

ورميهم بالتشبيه والتجسيم، ودين الحق بين الغالي فيه والجافي عنه"[(١)].

قلت: فالعلماء الذين فسروا المقام المحمود المذكور في الآية بأنه إقعاد الله للنبي محمد ﷺ على العرش اعتمدوا على قول مجاهد مع أنه أثر ضعيف مخالف لقوله الثابت عنه الذي فسر فيه المقام المحمود بالشفاعة، وإن صح عنه - وكان قولا ثانيا له - فهو مخالف للسنة الصحيحة في تفسير المقام المحمود بالشفاعة.

وهذه بعض الأحاديث الصحيحة والآثار الثابتة في تفسير المقام المحمود بالشفاعة:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء: ٧٩] قال: «**هو المقام الذي أشفع لأمتي فيه**»[(٢)].

٢- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «**إن الشمس تدنو يوم القيامة، حتى يبلغ العرق نصف الأذن، فبينا هم كذلك استغاثوا بآدم، ثم بموسى، ثم بمحمد ﷺ، فيشفع ليُقضى بين الخلق، فيمشي حتى يأخذ بحلقة الباب، فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا، يحمده أهل الجمع كلهم**»[(٣)].

٣- عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**يُحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهموا بذلك، فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا، فيأتون**

---

(١) "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة" للألباني (٢/ ٢٥٥).

(٢) رواه أحمد (١٥/ ٤٢٧) (٩٦٨٤) وحسنه محققو المسند.

(٣) رواه البخاري (٢/ ١٢٣) كتاب الزكاة باب من سأل الناس تكثرا (١٤٧٥).

آدم، فيقولون: أنت آدم أبو الناس، خلقك الله بيده، وأسكنك جنته، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، لتشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا، قال: فيقول: لست هناكم، قال: ويذكر خطيئته التي أصاب: أكله من الشجرة، وقد نُهي عنها، ولكن ائتوا نوحا أول نبي بعثه الله إلى أهل الأرض، فيأتون نوحا فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته التي أصاب: سؤاله ربه بغير علم، ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمن، قال: فيأتون إبراهيم فيقول: إني لست هناكم، ويذكر ثلاث كلمات كذبهن، ولكن ائتوا موسى: عبدا آتاه الله التوراة، وكلمه، وقربه نجيا، قال: فيأتون موسى، فيقول: إني لست هناكم، ويذكر خطيئته التي أصاب قتله النفس، ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وروح الله وكلمته، قال: فيأتون عيسى، فيقول: لست هناكم، ولكن ائتوا محمدا ﷺ، عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فيأتوني، فأستأذن على ربي فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجدا، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، فيقول: ارفع محمد، وقل يُسمع، واشفع تُشفَّع، وسل تُعط، قال: فأرفع رأسي، فأُثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، ثم أشفع فيحد لي حدا، فأخرج فأُخرجهم من النار، وأُدخلهم الجنة، ثم أعود الثانية: فأستأذن على ربي، فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجدا، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقول: ارفع محمد، وقل يُسمع، واشفع تُشفَّع، وسل تُعط، قال: فأرفع رأسي، فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، قال: ثم أشفع فيحد لي حدا، فأخرج فأخرجهم من النار وأدخلهم

الجنة، ثم أعود الثالثة: فأستأذن على ربي، فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجدا، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقول: ارفع محمد، وقل يُسمع، واشفع تُشفَّع، وسل تُعطه، قال: فأرفع رأسي، فأُثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، قال: ثم أشفع فيحد لي حدا، فأخرج فأخرجهم من النار، وأدخلهم الجنة حتى ما يبقى في النار إلا من حبسه القرآن» أي وجب عليه الخلود، قال: ثم تلا هذه الآية: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء: ٧٩] قال: «**وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم ﷺ**»(١).

٤- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «**إن الناس يصيرون يوم القيامة جثا، كل أمة تتبع نبيها يقولون: يا فلان اشفع، يا فلان اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي ﷺ، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود**»(٢).

٥- عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال: (يُجمع الناس في صعيد واحد، فيسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، حفاة عراة كما خُلِقوا، قياما لا تكلم نفس إلا بإذنه، يُنادى: يا محمد، فيقول: (لبيك وسعديك، والخير في يديك، والشر ليس إليك، والمهدي من هديت، عبدك بين يديك، وبك وإليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، تباركت وتعاليت، سبحانك رب هذا

---

(١) رواه البخاري (٩/ ١٣١) كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣] (٧٤٤٠).

(٢) رواه البخاري (٦/ ٨٦) كتاب تفسير القرآن باب قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء: ٧٩] (٤٧١٨).

البيت، فهذا المقام المحمود الذي ذكره الله تعالى)[1].

خامسا: مثال الخطأ في تفسير القرآن بسبب الاعتماد على نقل لا يصح عن العرب ولا يثبت في اللغة العربية:

قال الواحدي ﷺ: " عن أبي عبيدة: أسررت الشيء: أخفيته، وأسررته: أعلنته، قال: ومن الإظهار قول الله تعالى: ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ [يونس: ٥٤] أي: أظهروها، وأنشد للفرزدق:

فلمـــا رأى الحجـــاجَ جـــرد ســـيفه أسر الحروري الذي كان أضمرا

أراد أظهر الحروري، قال شِمْر: لم أجد هذا البيت للفرزدق، وما قال غير أبي عبيدة في قوله: ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ﴾ [يونس: ٥٤] أي: أظهروها، ولم أسمع ذلك لغيره"[2].

وقد رد إمام المفسرين محمد بن جرير الطبري ﷺ هذا القول الذي ذكره أبو عبيدة فقال: "غير جائز توجيه معاني كلام الله إلى غير الأغلب عليه من وجوهه عند المخاطبين به، ففي ذلك مع خلافهم تأويل أهل العلم فيه شاهد عدل على

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (١٥/ ٤٣) والنسائي في "السنن الكبرى" لأحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (١٠/ ١٥٣) كتاب التفسير باب قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾ [الإسراء: ٧٩] (١١٢٣٠)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م.

(٢) "التفسير البسيط" لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (١١/ ٢٢٥)، الناشر: عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط: الأولى سنة ١٤٣٠هـ.

خطأ ما ذهبوا إليه فيه"[1].

وقال الأزهري رحمه الله: "وأهل اللغة أنكروا قول أبي عبيدة أشد الإنكار"[2].

أهمية الدراسة المقارنة لكتب التفسير

مما سبق يتبين أهمية التثبت من صحة الأقوال المنقولة في كتب التفسير، وقد ذكرت بعض الأمثلة التي تبين وقوع بعض المتقدمين في خطأ في التفسير بسبب الاعتماد على نقل لا يصح، فيبين ذلك الخطأ بعض من جاء بعده وإن لم يكن في منزلته في العلم والفضل، وصدق من قال: كم ترك الأول للآخر!!

فعند مقارنة الباحث بين كتب التفسير يجد أن بعض المصنفين المتقدمين يقع في خطأ أو وهم وقد يتابعه على خطئه أو وهمه كثير ممن جاء بعده؛ وذلك بسبب اعتماد بعض المصنفين على بعض في التفسير، فينقل المتأخر ذلك الخطأ على أنه صواب بلا تنبه، وكثيرا ما ينبه على ذلك الخطأ من فتح الله عليه من المحققين.

ولا شك أن الفضل للمتقدمين، لكنا نجد عند بعض المفسرين المتأخرين تحقيقات لا نجدها في كتب المصنفين الأقدمين، فما أكثر ما يفتح الله لبعض المتأخرين ما لا نجده في تفاسير المتقدمين، لا سيما والقرآن لا تنقضي عجائبه،

(١) "جامع البيان" لابن جرير (١٦/ ٤١).

(٢) "تهذيب اللغة" للأزهري (٢/ ١٦٧٠). وينظر: "لسان العرب" لابن منظور (٤/ ١٩٨٩).

﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ١٠٥﴾ [البقرة: ١٠٥][(١)].

وفي كل العلوم توجد تعقبات لبعض العلماء المتأخرين على أخطاء بعض المصنفين الأولين، فهذا واقع في كل علم، ﴿وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ٧٦﴾ [يوسف: ٧٦].

قال العلامة ابن مالك المتوفى سنة ٦٧٢هـ رحمه الله في مقدّمة كتابه تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: " وإذا كانت العلومُ مِنَحًا إلهية، ومواهبَ اختصاصيةً، فغيرُ مستبعَدٍ أن يُدَّخَر لبعض المتأخِّرين ما عسُرَ على كثيرٍ من المتقدِّمين، أعاذنا الله من حسدٍ يسدُّ بابَ الإنصاف، ويصدُّ عن جميل الأوصاف"[(٢)].

وعلق العلامة المرتضى الزَّبيديُّ رحمه الله على كلام ابن مالك فقال: "والمعنى أن تَقدُّم الزمان وتأخُّرَه ليست له فضيلةٌ في نفسه؛ لأن الأزمانَ كلَّها متساويةٌ، وإنما المعتَبر الرجالُ الموجودون في تلك الأزمان، فالمصيبُ في رأيه ونقلِه ونقدِه لا يضرُّه تأخُّرُ زمانِه الذي أظهره اللهُ فيه، والمخطئ الفاسدُ الرأيِ الفاسدُ الفهمِ لا

---

(١) للاستزادة في هذا الموضوع ينظر كتاب: "تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها القول الصواب بل لا يوجد فيها إلا ما هو خطأ" لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، المحقق: عبد العزيز بن محمد الخليفة، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض ط: الأولى سنة ١٤١٧هـ، و "التجديد عند المفسرين" مقال للباحث منشور في موقع الألوكة (١٤٣٥ هـ)

http://www.alukah.net/Authors/View/publications_competitions/5512/

متاح بتاريخ (١٥ ربيع ثاني ١٤٣٨هـ الموافق ١٤/ ١٢/ ٢٠١٦م).

(٢) "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد" لمحمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني (ص٢)، الناشر: دار الكاتب العربي، بيروت – لبنان، ط: سنة ١٣٨٧هـ.

ينفعه تقدُّم زمانِه، وإنما المُعاصرة - كما قيل -: حِجابٌ، والتقليد المَحْضُ وبالٌ على صاحبه وعذاب"[(١)].

فالمفسرون يستفيد بعضهم من بعض بعزو وبغير عزو، ويتتابع بعض المفسرين على نقل خطأ من غير تنبه، وسيأتي بيان ذلك بالأمثلة في المبحثين الآتيين.

فلا بد لطالب العلم وللباحث المحقق من التدقيق في أقوال المفسرين المبثوثة في كتب التفسير، والتثبت من صحة نسبة تلك الأقوال إلى أصحابها.

(١) "تاج العروس" للزبيدي (١/ ٩٣).

المبحث الثالث: نقل المصنفين المتأخرين كلام المصنفين المتقدمين بعزو وبغير عزو

ذكرت في التمهيد في المبحث الرابع في الكلام عن نشأة علم التفسير أهم كتب التفسير القديمة، وتلك الكتب المذكورة كان لها أثر كبير في كل التفاسير التي جاءت بعدها، فإن المفسرين يستفيد بعضهم من بعض.

والدليل على ذلك أننا عند النظر فيما بأيدينا من التفاسير والمقارنة بينها نجد أن اعتماد المتأخرين على المتقدمين ظاهر لا يخفى.

وهذا عام في كل التفاسير سواء التفاسير المهتمة بالمأثور أو التفاسير المهتمة بالرأي أو الجامعة بينهما أو كتب غريب القرآن أو كتب أحكام القرآن أو كتب إعراب القرآن.

قال ابن عاشور ﵀: "التفاسير وإن كانت كثيرة فإنك لا تجد الكثير منها إلا عالة على كلام سابق بحيث لا حظَّ لمؤلفه إلا الجمع على تفاوت بين اختصار وتطويل"(١).

وهذا مما يؤكد أهمية التثبت من نسبة الأقوال المنقولة في كتب التفسير وإن تتابع على نقلها كثير من المفسرين؛ لأن المصنفين ينقل بعضهم من بعض، وبعض المفسرين يتوسع في هذا جدا حتى نراه ينقل كثيرا من عبارات المتقدمين بغير عزو!

(١) "التحرير والتنوير" لابن عاشور (١/ ٧).

أمثلة لإثبات استفادة بعض المفسرين من بعضهم بغير عزو:

رقم	عبارة المفسر المتقدم	عبارة المفسر المتأخر	ملاحظة
١	قال أبو السعود (المتوفى ٩٨٢هـ): "﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ [البقرة: ٢٢٤] لما يقولونه عند الإنفاق مما لا خير فيه ﴿عَلِيمٌ ۝٢٢٤﴾ [البقرة: ٢٢٤] بما يضمرونه من الأمور الفاسدة التي من جملتها أن يتربصوا بكم الدوائر"(١).	قال القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ): "﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ [البقرة: ٢٢٤] أي: لما يقولونه عند الإنفاق مما لا خير فيه، ﴿عَلِيمٌ ۝٢٢٤﴾ [البقرة: ٢٢٤] عليم أي: بما يضمرونه من الأمور الفاسدة التي منها تربصهم الدوائر"(٢).	العبارتان متفقتان ولم يبين القاسمي أنه نقل ذلك من تفسير أبي السعود.
٢	قال أبو عبيدة معمر بن المثنى (المتوفى: ٢٠٩هـ): "مجازه مجاز فعَّال من التأوه، ومعناه متضرع شفقًا وفرقًا ولزومًا لطاعة ربه، وقال: إذا ما قمت أرحلها بليل تأوه آهة الرجل الحزين"(٣)	قال ابن قتيبة (المتوفى: ٢٧٦هـ): "(الأواه) المتأوه حزنا وخوفا. قال المثقب العبدي وذكر ناقته: إذا ما قمت أرحلها بليل تأوه آهة الرجل الحزين"(٤)	استفاد ابن قتيبة من أبي عبيدة في الاستشهاد بهذا البيت في تفسير هذه الآية. وكذلك استشهد بهذا البيت كثير من المفسرين الذي جاءوا بعدهما، مثل: ١. ابن جرير الطبري (١٢/ ٤٥).

(١) "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" (تفسير أبي السعود) لأبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى (٤/ ٩٦)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

(٢) "محاسن التأويل" (تفسير القاسمي) لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي (٥/ ٤٨٣)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ط: الأولى سنة ١٤١٨هـ.

(٣) "مجاز القرآن" لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (١/ ٢٧٠)، المحقق: محمد فواد سزكين، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: سنة ١٣٨١هـ.

(٤) "غريب القرآن" لعبد الله بن مسلم بن قُتَيبة الدِّينَوري (ص: ١٩٣)، المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية، ط: سنة ١٣٩٨هـ.

رقم	عبارة المفسر المتقدم	عبارة المفسر المتأخر	ملاحظة
			٢. السمعاني (٢/ ٣٥٤). ٣. ابن عطية (٣/ ٩١). ٤. القرطبي (٨/ ٢٧٦). ٥. أبي حيان (٥/ ٤٨٨).
٣ ٤	قال الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ): "وهذا يدل على أنه إنما وعده قبل أن يتبين له أنه من أهل النار، ومن أعداء الله، فلا حاجة إلى السؤال الذي يورده كثير من المفسرين: أنه كيف خفي ذلك على إبراهيم؟ فإنه لم يخف عليه تحريم الاستغفار لمن أصر على الكفر ومات عليه، وهو لم يعلم ذلك إلا بإخبار الله سبحانه له بأنه عدو الله، فإن ثبوت هذه العداوة تدل على الكفر، وكذلك لم يعلم نبينا ﷺ بتحريم ذلك إلا بعد أن أخبره الله بهذه الآية، وهذا حكم إنما يثبت بالسمع لا بالعقل. وقيل: المراد من استغفار إبراهيم لأبيه: دعاؤه إلى الإسلام. وهو ضعيف جدا. وقيل: المراد بالاستغفار في هذه الآية: النهي	قال القنوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ): "وهذا يدل على أنه إنما وعده قبل أن يتبين له أنه من أهل النار ومن أعداء الله، فلا حاجة إلى السؤال الذي يورده كثير من المفسرين أنه كيف خفي ذلك على إبراهيم فإنه لم يخف عليه تحريم الاستغفار لمن أصر على الكفر ومات عليه وهو لم يعلم ذلك إلا بإخبار الله سبحانه له بأنه عدو لله، فإن ثبوت هذه العداوة يدل على الموت على الكفر، وكذلك لم يعلم نبينا ﷺ بتحريم ذلك إلا بعد أن أخبره الله بهذه الآية، وهذا حكم إنما يثبت بالسمع لا بالعقل. وقيل: المراد من استغفار إبراهيم لأبيه دعاؤه إلى الإسلام وهو ضعيف	المقطعان مع طولهما متفقان، وهذا كثير جدا في تفسير القنوجي المسمى فتح البيان، فتفسيره يكاد يكون نسخة من تفسير الشوكاني مع بعض الزيادات والاختصار والتصرف.

رقم	عبارة المفسر المتقدم	عبارة المفسر المتأخر	ملاحظة
	عن الصلاة على جنائز الكفار"[(١)].	جدًا، وقيل: المراد به هنا النهي عن الصلاة على جنائز الكفار"[(٢)].	
٥	قال الواحدي (المتوفى: ٤٦٨هـ): "قال ابن الأنباري: (معناه: ثم تاب عليهم ليدوموا على التوبة، ولا يراجعوا ما يبطلها، قال: ويجوز أن يكون المعنى: ثم تاب عليهم لينتفعوا بالتوبة ويتوفر عليهم ثوابها، وهذان لا يقعان إلا بعد توبة الله عليهم"[(٣)].	قال الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ): "فإن قيل: فما معنى قوله: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ﴾ [التوبة: ١١٨]؟ قلنا: فيه وجوه: ... الخامس: ثم تاب عليهم لينتفعوا بالتوبة ويتوفر عليهم ثوابها، وهذان النفعان لا يحصلان إلا بعد توبة الله عليهم"[(٤)].	ذكر الرازي قول ابن الأنباري في الوجه الخامس من غير أن يعزو القول إليه.
٦	قال الواحدي (المتوفى: ٤٦٨هـ): "يقال: رغبت بنفسي عن هذا الأمر: أي ترفعت عنه وتركته، وأنا أرغب بفلان عن هذا الأمر: أي: أبخل به عليه، ولا أتركه له.	قال الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ): "قوله: ﴿وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [التوبة: ١٢٠] يقال: رغبت بنفسي عن هذا الأمر أي ترفعت عنه وتركته، وأنا أرغب بفلان	ذكر الرازي كلام الواحدي بلا نسبة، ثم ذكر الرازي أيضا ما نسبه الواحدي لقطرب ولم ينسبه الرازي لأحد.

(١) "فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير" لمحمد بن علي الشوكاني (٢/ ٤٦٧)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت، ط: الأولى سنة ١٤١٤هـ.

(٢) "فتح البيان في مقاصد القرآن" لمحمد صديق خان، المحقق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري (٥/ ٤١٢)، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، طبعة سنة ١٤١٢هـ.

(٣) "التفسير البسيط" للواحدي (١١/ ٨٦).

(٤) "مفاتيح الغيب" (التفسير الكبير) لمحمد بن عمر فخر الدين الرازي (١٦/ ١٦٥، ١٦٦)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ط: الثالثة سنة ١٤٢٠هـ.

رقم	عبارة المفسر المتقدم	عبارة المفسر المتأخر	ملاحظة
	وقال قطرب: أي: ليس لهم أن يكرهوا لأنفسهم ما يرضاه الرسول لنفسه"[(١)].	عن هذا أي: أبخل به عليه ولا أتركه. والمعنى: ليس لهم أن يكرهوا لأنفسهم ما يرضاه الرسول ﷺ لنفسه"[(٢)].	
٧	قال الواحدي (المتوفى: ٤٦٨هـ): "قال العوفي: وفي الآية من الفقه: أن من قصد طاعة الله كان قيامه وقعوده ونصبه ومشيته وحركاته كلها حسنات مكتوبة له، وكذلك في المعصية، فما أعظم بركة الطاعة، وما أعظم شؤم المعصية"[(٣)].	قال الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ): " ونقول: دلت هذه الآية على أن من قصد طاعة الله كان قيامه وقعوده ومشيته وحركته وسكونه كلها حسنات مكتوبة عند الله. وكذا القول في طرف المعصية، فما أعظم بركة الطاعة، وما أعظم شؤم المعصية"[(٤)].	ظاهر عبارة الرازي أن هذا الاستنباط من عنده مع أنه نقله من تفسير الواحدي، وأيضا نقل نفس هذه الفائدة من غير عزو لقائل، كل من: ١) الخازن[(٥)]. ٢) النيسابوري[(٦)].

(١) "التفسير البسيط" للواحدي (١١/ ٨٨، ٨٩).

(٢) "التفسير الكبير" للرازي (١٦/ ١٦٩).

(٣) "التفسير البسيط" للواحدي (١١/ ٩٠).

(٤) "التفسير الكبير" للرازي (١٦/ ١٦٩).

(٥) "لباب التأويل في معاني التنزيل" (تفسير الخازن) لعلي بن محمد بن إبراهيم الخازن (٢/ ٤١٩، ٤٢٠)، المحقق: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ط: الأولى سنة ١٤١٥هـ.

(٦) "غرائب القرآن ورغائب الفرقان" (تفسير النيسابوري) لنظام الدين الحسن بن محمد القمي النيسابوري (٣/ ٥٤٦)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلميه، بيروت، ط: الأولى - ١٤١٦هـ.

رقم	عبارة المفسر المتقدم	عبارة المفسر المتأخر	ملاحظة
			٣) الشربيني[(١)]. ٤) القنوجي[(٢)].
٨	استشهد ابن قتيبة في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضۡلِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٧٤] بقول الشاعر: ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب[(٣)]	تبع ابن قتيبة على الاستشهاد بهذا البيت في تفسير هذه الآية كثير من المفسرين، أكتفي بذكر عشرة منهم: ١) الواحدي في البسيط (١٠/ ٥٥٦). ٢) ابن عطية (٣/ ٦٠). ٣) الرازي (١٦/ ١٠٥). ٤) القرطبي (٨/ ٢٠٧). ٥) ابن الجوزي (٢/ ٢٨٠). ٦) أبو حيان (٥/ ٤٦٥). ٧) الشوكاني (٢/ ٤٣٧). ٨) القاسمي (٥/ ٤٥٨). ٩) ابن عاشور (١٠/ ٢٧٠). ١٠) الشنقيطي في أضواء البيان (٢/ ١٤٦).	
٩	استشهد أبو عبيدة في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٢٨] بقول الشاعر:	تبع أبا عبيدة على الاستشهاد بهذا البيت في تفسير هذه الآية كثير من المفسرين، منهم:	الأمثلة على مثل هذا التتابع في النقل من غير عزو كثيرة جدًّا، ولا يعاب المفسرون على هذا التتابع في النقل، فإنه لا يلزم

(١) "السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير" لمحمد بن أحمد الخطيب الشربيني (١/ ٦٥٦)، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة ط: ١٢٨٥هـ.

(٢) "فتح البيان في مقاصد القرآن" للقنوجي (٥/ ٤٢٣). وقد لخص الزمخشري هذه الفائدة بغير ألفاظها فقال في تفسيره: "وفيه دليل على أن من قصد خيرا كان سعيه فيه مشكورا من قيام وقعود ومشي وكلام وغير ذلك، وكذلك الشر".

(٣) "غريب القرآن" لابن قتيبة (ص: ١٩٠).

رقم	عبارة المفسر المتقدم	عبارة المفسر المتأخر	ملاحظة
	وما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعيل[1]	١) ابن جرير[2]. ٢) الزجاج[3]. ٣) ابن أبي زمنين[4]. ٤) ابن عطية[5]. ٥) القرطبي[6]. ٦) الشوكاني[7]. ٧) ابن الجوزي[8]. ٨) طنطاوي[9]. ٩) الصابوني[10].	المفسر أن يبين مصدر نقله في مثل هذا، كأن يجد آية ذكرها مفسر متقدم في تفسير آية أو يجد حديثا ذكره مفسر متقدم في تفسير آية أو بيتا من الشعر، لكن الذي يلزم المفسر هو التأكد من صحة الاستدلال أو صحة الحديث أو التأكد من سلامة وزن البيت الشعري وثبوته ونحو

(١) "مجاز القرآن" لأبي عبيدة (١/ ٢٥٥).

(٢) "تفسير ابن جرير" (١١/ ٣٩٩).

(٣) "معاني القرآن وإعرابه" لأبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (٢/ ٤٤١)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب، بيروت ط: الأولى سنة ١٤٠٨هـ.

(٤) "تفسير القرآن العزيز" لمحمد بن عبد الله المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (٢/ ٢٠١)، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز، الناشر: الفاروق الحديثة، مصر - القاهرة، ط: الأولى سنة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

(٥) "تفسير ابن عطية" (٣/ ٢١).

(٦) "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي (٨/ ١٠٦).

(٧) "فتح القدير" للشوكاني (٢/ ٣٩٩).

(٨) "زاد المسير في علم التفسير" لابن الجوزي (٢/ ٢٤٩).

(٩) "التفسير الوسيط للقرآن الكريم" لمحمد سيد طنطاوي (٦/ ٢٤٥)، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط: الأولى سنة ١٩٩٨م.

(١٠) "صفوة التفاسير" لمحمد علي الصابوني (١/ ٤٩١)، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط: الأولى سنة ١٤١٧هـ.

رقم	عبارة المفسر المتقدم	عبارة المفسر المتأخر	ملاحظة
		١٠) أبو بكر الجزائري[١].	ذلك.
١٠	قال الواحدي (المتوفى: ٤٦٨هـ): "قال الفراء: الحريص الشحيح بأن تدخلوا النار، والمعنى على هذا: شحيح عليكم أن تدخلوا النار"[٢].	قال الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ): "قال الفراء: الحريص الشحيح، ومعناه: أنه شحيح عليكم أن تدخلوا النار"[٣]. وقال أبو حيان الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ): "قال الفراء: الحريص هو الشحيح، والمعنى: أنه شحيح عليكم أن تدخلوا النار"[٤]. وقال نظام الدين الحسن النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ): "وقال الفراء: الحريص	لفظ عبارة الفراء في كتابه: "والحريص: الشحيح أن يدخلوا النار"[٥]. وقد بين معناها الواحدي حين ذكرها، ثم جاء من نقلها عن الواحدي فاكتفى بنسبة كلام الفراء، ولم ينسب بيان معنى كلام الفراء للواحدي.

(١) "أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير" لأبي بكر جابر بن موسى الجزائري (٢/ ٣٥٦)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، ط: الخامسة سنة ١٤٢٤هـ.

(٢) "التفسير البسيط" للواحدي (١١/ ١٠٧).

(٣) "التفسير الكبير" للرازي (١٦/ ١٧٨).

(٤) "البحر المحيط في التفسير" لأبي حيان (٥/ ٥٣٣).

(٥) "معاني القرآن" لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (١/ ٤٥٦)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط: الأولى بدون تاريخ.

رقم	عبارة المفسر المتقدم	عبارة المفسر المتأخر	ملاحظة
		الشحيح، والمعنى أنه شحيح عليكم أن تدخلوا النار"[١].	
١١	قال الواحدي في تفسيره الوسيط: "خص العرش بالذكر لأنه الأعظم فيدخل فيه الأصغر"[٢]. وقد بين الواحدي في تفسيره البسيط أن هذه الفائدة القيمة منقولة من غيره وليست من مقوله فقال ﷺ: "قال أهل المعاني: إنه رب كل شيء، وخص العرش بالذكر؛ لأنه لما ذكر الأعظم دخل فيه الأصغر، ويجوز أن يكون التخصيص تشريفا للعرش وتفخيما لشأنه"[٣].	تتابع كثير من المفسرين على ذكر هذه الفائدة من غير عزو، وأكتفي بذكر عشرة منهم مع نقل ألفاظهم: ١) قال ابن الجوزي: "وإنما خص العرش بالذكر لأنه الأعظم، فيدخل فيه الأصغر"[٤]. ٢) قال القرطبي: "خص العرش لأنه أعظم المخلوقات فيدخل فيه ما دونه إذا ما ذكره"[٥]. ٣) قال الخازن: "خص ﷺ العرش بالذكر لأنه أعظم المخلوقات فيدخل ما دونه في الذكر، فيكون المعنى فهو رب العرش العظيم فما دونه"[٦]. ٤) قال أبو حيان: "وخص العرش بالذكر لأنه أعظم المخلوقات"[٧].	

(١) "غرائب القرآن ورغائب الفرقان" للنيسابوري (٣/ ٥٥١).

(٢) "الوسيط في تفسير القرآن المجيد" لعلي بن أحمد الواحدي (٢/ ٥٣٦)، المحقق: مجموعة محققين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ط: الأولى سنة ١٤١٥ هـ.

(٣) "التفسير البسيط" للواحدي (١١/ ١٠٨).

(٤) "زاد المسير في علم التفسير" لابن الجوزي (٢/ ٣١٣).

(٥) "تفسير القرطبي" (٨/ ٣٠٢، ٣٠٣).

(٦) "تفسير الخازن" (٢/ ٤٢٥).

(٧) "البحر المحيط في التفسير" لأبي حيان (٥/ ٥٣٤).

رقم	عبارة المفسر المتقدم	عبارة المفسر المتأخر	ملاحظة
		٥) قال الجلال السيوطي: "خصه بالذكر لأنه أعظم المخلوقات"[(١)]. ٦) قال إسماعيل حقي: "وإنما خص العرش بذلك لأنه إذا كان رب العرش العظيم مع عظمته كان رب ما دونه في العظم"[(٢)]. ٧) قال المظهري: "خصه بالذكر لأنه أعظم المخلوقات"[(٣)]. ٨) قال الشوكاني: "وصفه بالعظم؛ لأنه أعظم المخلوقات"[(٤)]. ٩) قال القاسمي: "تخصيصه لكونه أعظم المخلوقات، فيدخل ما دونه"[(٥)]. ١٠) قال الزحيلي: "خص العرش بالذكر لأنه أعظم المخلوقات"[(٦)].	

(١) "تفسير الجلالين" لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ص: ٢٦٥)، الناشر: دار الحديث، القاهرة، ط: الأولى بدون تاريخ.

(٢) "روح البيان" لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي (٣/ ٥٤٦)، الناشر: دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.

(٣) "التفسير المظهري" لمحمد ثناء الله النقشبندي الحنفي العثماني المظهري (٤/ ٣٢٨)، المحقق: غلام نبي التونسي، الناشر: مكتبة الرشدية، الباكستان، ط: سنة ١٤١٢هـ.

(٤) "فتح القدير" للشوكاني (٢/ ٤٧٦).

(٥) "محاسن التأويل" للقاسمي (٥/ ٥٣٤).

(٦) "التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج" للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي (١١/ ٨٨)، الناشر: دار الفكر المعاصر، دمشق، ط: الثانية سنة ١٤١٨هـ.

المبحث الرابع: التصحيفات في كتب التفسير

عند مقارنة الباحث بين كتب التفسير يجد تصحيفات كثيرة وقع فيها بعض المصنفين المتأخرين عند نقلهم من التفاسير المتقدمة التي رجعوا إليها عند تصنيف تفاسيرهم.

وهذا أيضا مما يؤكد أهمية الدراسة المقارنة لكتب التفسير والتثبت من نسبة الأقوال المنقولة فيها وإن تتابع على نقلها كثير من المفسرين؛ لأن المصنفين – رحمهم الله تعالى – ينقل بعضهم من بعض بعزو وبغير عزو، وقد يقع تصحيف من متقدم فيتابعه المتأخر على نقل ذلك التصحيف من غير تنبه.

وهذه أمثلة لبعض ما وقفت عليه من تصحيفات في كتب التفسير مع احتمال أن تكون بعض هذه الأخطاء من النساخ لا من المصنفين، والله أعلم:

م	التصحيف في بعض التفاسير	الصواب
١	في تفسير القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ): "العجلة: التقدم بالشيء قبل وقته، وهي مذمومة. والسرعة: عمل الشيء في أول أوقاته، وهي محمودة"[(١)].	في الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (المتوفى: ٤٣٧هـ): " العجلة: التقدم بالشيء قبل وقته، والسرعة: عمله في أقل أوقاته"[(٢)].

(١) "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي (٧/ ٢٨٨).

(٢) "الهداية إلى بلوغ النهاية" لمكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي (٤/ ٢٥٦٦)، الناشر: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الشارقة، ط: الأولى سنة ١٤٢٩هـ.

م	التصحيف في بعض التفاسير	الصواب
		وفي تفسير الماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ): "الفرق بين العجلة والسرعة أن العجلة: التقدم بالشيء قبل وقته، والسرعة: عمله في أقل أوقاته"[(١)].
٢	في تفسير البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ): "أي: التي وقع السفهاء فيها لم تكن إلا اختبارك وابتلاءك أضللت بها قوما فاقتفوا وهديت قوما فعصمتهم حتى ثبتوا على دينك"[(٢)].	في التفسير البسيط للواحدي (المتوفى: ٤٦٨هـ): "معناه: لا تهلكنا بفعلهم، فإن تلك الفتنة كانت اختبارا منك وابتلاء أضللت بها قوما فافتتنوا، وهديت قوما فعصمتهم حتى ثبتوا على دينك"[(٣)].
٣	في فتح القدير للشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ): "وأخرج ابن أبي شيبة عن علي قال: إنما مثلنا في هذه الأمة كسفينة نوح وكباب حطة في بني إسرائيل"[(٤)].	في الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي (المتوفى: ٩١١هـ): "وأخرج ابن أبي شيبة عن علي بن أبي طالب قال: إنما مثلنا في هذه الأمة كسفينة نوح وكتاب حطة في بني إسرائيل"[(٥)]. وهذا لفظ الأثر في مصنف ابن أبي شيبة:

(١) "النكت والعيون" للماوردي (٢/ ٢٦٣).

(٢) "معالم التنزيل في تفسير القرآن" (تفسير البغوي) للحسين بن مسعود البغوي (٢/ ٢٣٧)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ط: الأولى سنة ١٤٢٠هـ.

(٣) "التفسير البسيط" للواحدي (٩/ ٣٩١).

(٤) "فتح القدير" للشوكاني (١/ ١٠٦).

(٥) "الدر المنثور في التفسير بالمأثور" لعبد الرحمن بن أبي بكر السُّيوطي (١/ ١٧٤)، الناشر: دار الفكر، بيروت، ط: سنة ١٩٩٣م.

م	التصحيف في بعض التفاسير	الصواب
		حدثنا معاوية بن هشام قال: ثنا عمار عن الأعمش عن المنهال عن عبد الله بن الحارث عن علي قال: «إنما مثلنا في هذه الأمة كسفينة نوح وكتاب حطة في بني إسرائيل»[(١)].
٤	في فتح القدير للشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ): "﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ [الأعراف: ١٦٤] أي: مستأمل لهم بالعقوبة"[(٢)].	الصواب مستأصل كما يفهم من كتب التفسير، ففي البحر المحيط لأبي حيان (المتوفى: ٧٤٥هـ): "ومعنى مهلكهم مخترمهم ومطهر الأرض منهم أو معذبهم عذابا شديدا لتماديهم في العصيان، ويحتمل أن يكون العذاب في الدنيا، ويحتمل أن يكون في الآخرة"[(٣)]. وفي تفسير أبي السعود (المتوفى: ٩٨٢هـ): "﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ [الأعراف: ١٦٤] أي: مخترمهم بالكلية ومطهر الأرض منهم ﴿أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ [الأعراف: ١٦٤] دون الاستئصال بالمرة"[(٤)].

(١) "الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار" (مصنف ابن أبي شيبة) لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد العبسي كتاب الفضائل باب فضائل علي بن أبي طالب ﷺ (٦/ ٣٧٢) (٣٢١١٥)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، ط: الأولى سنة ١٤٠٩هـ.

(٢) "فتح القدير" للشوكاني (٢/ ٢٩٣).

(٣) "البحر المحيط في التفسير" لأبي حيان (٥/ ٢٠٧).

(٤) "تفسير أبي السعود" (٣/ ٢٨٥).

م	التصحيف في بعض التفاسير	الصواب
٥	في التفسير البسيط للواحدي (المتوفى: ٤٦٨هـ): "وقال مجاهد: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٦٩] ما أشرت لهم اليوم شيء من الدنيا حلال أو حرام أخذوه"(١).	في تفسير مجاهد (المتوفى: ١٠٤هـ): "عن مجاهد يقول: ما أشرف لهم من شيء من الدنيا، حلالا كان أو حراما يشتهونه أخذوه، ويتمنون المغفرة، وإن يجدوا في الغد مثله يأخذوه"(٢).
٦	في فتح القدير للشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ): "وقال محمد بن يحيى: إنما جاء بالجملة الاسمية لكونها رأس آية"(٣).	في تفسير القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ): "قال أحمد بن يحيى: لأنه رأس آية. يريد أنه قال: ﴿أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾﴾ [الأعراف: ١٩٣] ولم يقل: أم صمتم"(٤). وفي التحرير والتنوير لابن عاشور (المتوفى: ١٣٩٣هـ): "ففي «تفسير القرطبي» عن ثعلب: أن ذلك لأنه رأس آية (أي لمجرد الرعاية على الفاصلة) قال: وصامتون وصمتم عند سيبويه واحد"(٥).
٧	في التفسير البسيط للواحدي (المتوفى: ٤٦٨هـ): "قال ابن عباس: كان فيهم	صوابه: أمانان ففي تفسير الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ): "عن أبي موسى قال: إنه كان فيكم

(١) "التفسير البسيط" للواحدي (٩/ ٤٣٣).

(٢) "تفسير مجاهد" لمجاهد بن جبر المكي (ص: ٣٤٦)، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط: الأولى سنة ١٤١٠هـ - ١٩٨٩ م.

(٣) "فتح القدير" للشوكاني (٢/ ٣١٦).

(٤) "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي (٧/ ٣٤١، ٣٤٢).

(٥) "التحرير والتنوير" لابن عاشور (٩/ ٢١٩). قلت: وثعلب هو لقب أحمد بن يحيى الإمام اللغوي المشهور. ينظر: "سير أعلام النبلاء" للذهبي (١٤/ ٥).

م	التصحيف في بعض التفاسير	الصواب
	أمانات: نبي الله والاستغفار، وقال أبو موسى: إنه كان فيكم أمانات: النبي والاستغفار، فأما النبي ﷺ فقد مضى، وأما الاستغفار فهو فيكم إلى يوم القيامة"[١].	أمانان"[٢]. وذكرهما ابن عطية (المتوفى: ٥٤٢هـ) على الصواب فقال: "قول أبي موسى الأشعري وابن عباس: إن الله جعل من عذاب الدنيا أمنتين"[٣].
٨	في تفسير القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ): "قال الزجاج: ولا أعلم أحدا قرأ بها. ولا اختلاف بين النحويين في إجازتها ولكن القراءة سنة، لا يقرأ فيها إلا بقراءة مرضية"[٤].	نص كلام الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) هو: "ولا اختلاف بين النحويين في إجازتها ولكن القراءة سنة لا يُقرأ فيها إلا بقراءة مروية"[٥].
٩	في التفسير الكبير للرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ): "ولو كان بمعنى خاطبهم به لقيل: إن تنتهوا يغفر، وقال ابن مسعود هكذا"[٦].	الصواب: وقرأ ابن مسعود، كما في تفسير ابن عطية[٧]، وذكره أيضا على الصواب القرطبي[٨].
١٠	في التفسير الكبير للرازي (المتوفى:	في التفسير البسيط للواحدي (المتوفى:

(١) "التفسير البسيط" للواحدي (١٠/ ١٢٨).
(٢) "تفسير ابن جرير" (١١/ ١٥٢).
(٣) "تفسير ابن عطية" (٢/ ٥٢١).
(٤) "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي (٧/ ٣٩٨).
(٥) "معاني القرآن وإعرابه" للزجاج (٢/ ٤١١).
(٦) "التفسير الكبير" للرازي (١٥/ ٤٨٢).
(٧) "تفسير ابن عطية" (٢/ ٥٢٧).
(٨) "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي (٧/ ٤٠١).

م	التصحيف في بعض التفاسير	الصواب
	٦٠٦هـ): "وقال يحيى بن معاذ الرازي في هذه الآية: إن توحيد ساعة يهدم كفر سبعين سنة، وتوحيد سبعين سنة كيف لا يقوى على هدم ذنب ساعة؟!"[(١)].	٤٦٨هـ): "وما أظرف ما قال يحيى بن معاذ في هذه الآية: إن توحيدًا لم يعجز عن هدم ما قبله من كفر أرجو أن لا يعجز عن هدم ما بعده من ذنب"[(٢)]. وفي زاد المسير لابن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ): "قال يحيى بن معاذ في هذه الآية: إن توحيدا لم يعجز عن هدم ما قبله من كفر، لا يعجز عن هدم ما بعده من ذنب"[(٣)]. **قلت:** في نقل الرازي زيادة ذكر السبعين سنة والساعة، ولم يذكر ذلك يحيى بن معاذ.
١١	في البحر المحيط لأبي حيان (المتوفى: ٧٤٥هـ): "وقال الزمخشري: هي الخشية والتقوى في أبواب الدنيا"[(٤)].	نص عبارة الزمخشري (المتوفى: ٥٣٨هـ): "فإن **قلت:** كيف قيل: ﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [التوبة: ١٨] والمؤمن يخشى المحاذير ولا يتمالك أن لا يخشاها؟ **قلت:** هي الخشية والتقوى في أبواب الدين"[(٥)].
١٢	في تفسير البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ): "وقال	حصل تصحيف واحد في عبارة البغوي،

(١) "التفسير الكبير" للرازي (١٥/ ٤٨٣).
(٢) "التفسير البسيط" للواحدي (١٠/ ١٤٩، ١٥٠).
(٣) "زاد المسير في علم التفسير" لابن الجوزي (٢/ ٢١٠).
(٤) "البحر المحيط في التفسير" لأبي حيان (٥/ ٣٨٧).
(٥) "الكشاف" للزمخشري (٢/ ٢٥٥).

م	التصحيف في بعض التفاسير	الصواب
	مقاتل: أسلم أهل جدة وصنعاء وجرش من اليمن، وجلبوا الميرة الكثيرة إلى مكة، فكفاهم الله ما كانوا يخافون"[(١)]. وفي التفسير الكبير للرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ): "قال مقاتل: أسلم أهل جدة وصنعاء وحنين، وحملوا الطعام إلى مكة، وكفاهم الله الحاجة إلى مبايعة الكفار"[(٢)].	وتصحيفان في عبارة الرازي، فإن نص عبارة مقاتل بن سليمان (المتوفى: ١٥٠هـ) في تفسيره كما يلي: "فأسلم أهل نجد، وجرش، وأهل صنعاء، فحملوا الطعام إلى مكة على الظهر"[(٣)].
١٣	في التفسير البسيط للواحدي: "قوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ﴾ [التوبة: ٣١] قال أبو عبيد: الأحبار: الفقهاء"[(٤)].	قال محقق التفسير البسيط: "يغلب على الظن أنه وهم من المؤلف فإن عبارة أبي عبيد في غريب الحديث نصها: "وأما الحبر من قول الله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ﴾ [التوبة: ٣٤] فإن الفقهاء يختلفون فيه فبعضهم يقول: حَبر، وبعضهم يقول: حِبر، وقال الفراء: إنما هو حبر، يقال للعالم ذلك". فلعل المؤلف نظر نظرة عجلى إلى هذا النص وحسب أن كلمة (الفقهاء) فيه تفسير للأحبار، لا سيما أنه موطن اشتباه، والله أعلم"[(٥)].

(١) "تفسير البغوي" (٢/ ٣٣٥).
(٢) "التفسير الكبير" للرازي (١٦/ ٢٣).
(٣) "تفسير مقاتل بن سليمان" (٢/ ١٦٦).
(٤) "التفسير البسيط" للواحدي (١٠/ ٣٨٤).
(٥) ينظر: "التفسير البسيط" للواحدي (١٠/ ٣٨٤) هامش (٢).

م	التصحيف في بعض التفاسير	الصواب
١٤	في التفسير الكبير للرازي: "وإني أحتال فأضلهم، فعوقب فرسه"[(١)].	صواب العبارة كما في التفسير البسيط للواحدي: "وإني أحتال فأضلهم، فعرقب فرسه"[(٢)].
١٥	في تفسير ابن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ): "فعمد فربط على إصبع من أصابعه قلما، وكتب التوراة بإصبعه كلها"[(٣)].	الصواب كما في تفسير ابن جرير (المتوفى: ٣١٠هـ): "فعمد فربط على كل أصبع له قلما، وكتب بأصابعه كلها"[(٤)].
١٦	في تفسير الثعلبي: "قال سعيد بن جبير: هم أبناء فارس، وقال أبو صلاح: هم أهل اليمن"[(٥)].	لعل صوابه: أبو روق لا أبو صلاح، ففي التفسير البسيط للواحدي: "وقال سعيد بن جبير: هم أبناء فارس، وقال أبو روق: هم أهل اليمن"[(٦)].
١٧	في التفسير البسيط للواحدي: "قوله تعالى: ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [التوبة: ٦٠] قال ابن عباس: هو الفقير الضعيف الذي ينزل بالمسلمين"[(٧)].	قال محقق التفسير البسيط: "رواه أبو عبيد في كتاب الأموال ص ٤٠٨ (٨٣٥)، وابن جرير ١٠/ ٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٦ بلفظ: الضيف الفقير"[(٨)].

(١) "التفسير الكبير" للرازي (١٦/ ٢٨).
(٢) "التفسير البسيط" للواحدي (١٠/ ٣٧٦).
(٣) "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير (٤/ ١٣٤).
(٤) "تفسير ابن جرير" (١١/ ٤١١).
(٥) "تفسير الثعلبي" (٥/ ٤٧).
(٦) "التفسير البسيط" للواحدي (١٠/ ٤٣٤، ٤٣٥).
(٧) "التفسير البسيط" للواحدي (١٠/ ١٦٣).
(٨) ينظر: "التفسير البسيط" للواحدي (١٠/ ١٦٣) هامش (٥).

م	التصحيف في بعض التفاسير	الصواب
١٨	في البحر المحيط لأبي حيان: "قال ابن جبير: لو نظرت إلى أهل بيت من المسلمين فقراء متعففين فخيرتهم بها كان أحب إلي"(١).	في هذا النص تصحيفان كما يتبين من الرجوع إلى تفسير ابن جرير ففيه: "عن عطاء: "﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ﴾ [التوبة: ٦٠] الآية، قال: لو وضعتها في صنف واحد من هذه الأصناف أجزأك، ولو نظرت إلى أهل بيت من المسلمين فقراء متعففين فحيرتهم بها كان أحب إلي"(٢).
١٩	في تفسير القرطبي: "قوله تعالى: ﴿وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ [التوبة: ٧٣] الغلظ: نقيض الرأفة، وهي شدة القلب على إحلال الأمر بصاحبه"(٣).	الصواب كما في التفسير البسيط للواحدي: "قال أهل المعاني: وهي قوة القلب على إحلال الألم بصاحبه، كما أن الرقة ضعف القلب عن ذلك"(٤).
٢٠	في التفسير الكبير للرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ): "وقوله: ﴿وَلَا يَرۡغَبُواْ بِأَنفُسِهِمۡ عَن نَّفۡسِهِۦۚ﴾ [التوبة: ١٢٠] يقال: رغبت بنفسي عن هذا الأمر أي: توقفت عنه وتركته"(٥).	الصواب كما في التفسير البسيط للواحدي (المتوفى: ٤٦٨هـ): "يقال: رغبت بنفسي عن هذا الأمر: أي ترفعت عنه وتركته"(٦).

(١) "البحر المحيط في التفسير" لأبي حيان (٥/ ٤٤٠).
(٢) "تفسير ابن جرير" (١١/ ٥٣٢).
(٣) "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي (٨/ ٢٠٥).
(٤) "التفسير البسيط" للواحدي (١٠/ ٥٥٣).
(٥) "التفسير الكبير" للرازي (١٦/ ١٦٩).
(٦) "التفسير البسيط" للواحدي (١١/ ٨٨، ٨٩).

المبحث الخامس: الآثار المترتبة على نسبة الأقوال إلى غير قائليها في كتب التفسير

من المرجحات عند المفسرين: أن يكون أحد القولين موافقا لحديث ثابت عن النبي ﷺ، أو أن يكون أحد القولين موافقًا للإجماع، أو أن يكون أحد القولين قاله أكثر الصحابة أو أكثر المفسرين، أو أن يكون أحد القولين قاله من هو أعلم بالتفسير من غيره كابن عباس ترجمان القرآن من الصحابة أو مجاهد بن جبر من التابعين، إلى غير ذلك ممن المرجحات بالنظر إلى القائل[(١)].

وهذا يدل على أهمية معرفة القائل عند الترجيح بين أقوال المفسرين، لكن الشأن في ثبوت ذلك القول عن قائله وصحة نسبة القول إليه.

فإن كان الحديث المذكور في كتب التفسير موضوعا أو ضعيفا فلا يصح الترجيح به، لكننا نجد بعض المفسرين يرجحون قولا على قول اعتمادا على حديث لا يصح!

وإن كان الإجماع المحكي في كتب التفسير غير مُسلَّم لوجود خلاف معتبر فلا يصح الاستدلال به، لكننا نجد بعض المفسرين يرجحون قولا على قول اعتمادا على حكاية إجماع لا يثبت!

(١) للتوسع في بيان قواعد الترجيح عند المفسرين ينظر كتاب: "قواعد الترجيح عند المفسرين" لحسين بن علي الحربي، الناشر: دار القاسم، الرياض، ط: ١٤١٧هـ.

وإن كانت نسبة القول إلى الجمهور عكس الصواب فيكون هذا مرجحا للقول الآخر، لا للقول الذي رجحه بعض المفسرين لظنه أنه قول أكثر المفسرين وهو في الواقع قول بعضهم لا أكثرهم، وقد يكون قولا شاذا ومع ذلك نُسب إلى الجمهور خطأ!

وإن كانت نسبة القول إلى ابن عباس - مثلا - غير ثابتة فوجود هذا القول وعدمه سواء، ولكننا نجد بعض المفسرين يرجحون أحد الأقوال لكونه قول ابن عباس مع أنه لا يثبت عنه، وقد يحكون في تفسير الآية قولين مختلفين لابن عباس مع أن أحد القولين لا يثبت عنه!

وسيرى القارئ في الفصل الثاني الآتي أمثلة تطبيقية لبعض الأخطاء في نسبة الأقوال في كتب التفسير، وسيلاحظ المتأمل فيها أن بعض الأخطاء التي وقع فيها بعض المفسرين عند ترجيح القول الصواب هو بسبب الخطأ في نسبة الأقوال.

قال الشيخ عبد الله بن يوسف الجديع - أحسن الله خاتمتنا وإياه-: "من شروط المفسر: الدّقّة في النّقل، واعتماد القويّ الثّابت، وذلك في نقل اللّغة، وفي كلّ ما يعتمد على الإسناد من الحديث في القراءات والتّفسير وأسباب النّزول والنّاسخ والمنسوخ، والآثار عن الصّحابة ومن بعدهم، وفي الكلام المعزوّ للعلماء، خاصّة علماء السّلف، فإنّ الحكايات الواهية وما لا أصل له كثير في ذلك، وإلى هذا يشير الإمام أحمد بن حنبل في عبارة جامعة، قال: (ثلاثة كتب ليس لها أصول: المغازي، والملاحم، والتّفسير)، يشير إلى أغلب ما يُذكر فيها،

فهو إمّا ضعيف أو موضوع لا أصل له، وعن الإمام عبد الرّحمن بن مهديّ قال: (لا يجوز أن يكون الرّجل إماما حتّى يعلم ما يصحّ ممّا لا يصحّ، وحتّى لا يحتجّ بكلّ شيء، وحتّى يعلم مخارج العلم)"[(١)].

وقال أبو الطيب محمد صديق خان القنوجي رحمه الله: "ألَّف في التفسير طائفة من المتأخرين فاختصروا الأسانيد، ونقلوا الأقوال بتراء، فدخل من هنا الدخيل، والتبس الصحيح بالعليل، ثم صار كل من سنح له قول يورده، ومن خطر بباله شيء يعتمده، ثم ينقل ذلك خلف عن سلف ظانًا أن له أصلًا، غير ملتفت إلى تحرير ما ورد عن السلف الصالح، ومن هم القدوة في هذا الباب"[(٢)].

(١) "المقدمات الأساسية في علوم القرآن" للجديع (ص: ٢٩٦، ٢٩٧).

(٢) "فتح البيان في مقاصد القرآن" للقنوجي (١/ ١٤).

الفصل الثانى:

أمثلة تطبيقية لبعض الأخطاء في نسبة الأقوال في كتب التفسير

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: نسبة حديث إلى النبي ﷺ وهو موضوع أو شديد الضعف

المبحث الثاني: نقل إجماع في التفسير مع وجود خلاف معتبر

المبحث الثالث: نسبة قولٍ إلى أكثر المفسرين وهو قول بعضهم لا أكثرهم

المبحث الرابع: نسبة قولٍ إلى غير قائله

المبحث الخامس: نسبة قولٍ إلى بعض السلف ولا إسناد له أو له إسناد تالف

المبحث الأول: نسبة حديث إلى النبي ﷺ وهو موضوع أو شديد الضعف

من أجلِّ طرق التفسير بعد تفسير القرآن بالقرآن: تفسير القرآن بالسنة، إلا أن الذي صح من ذلك عن النبي ﷺ قليل جدا، قال السيوطي رحمه الله: "الذي صح من ذلك قليل جدا، بل أصل المرفوع منه في غاية القلة"(١).

ولذلك يجب التأكد من صحة ما يذكره المصنفون في التفسير من الأحاديث النبوية التي تتعلق بالتفسير من قريب أو بعيد أو فضائل القرآن والسور أو أسباب النزول، فليس كل المصنفين في التفسير من علماء الحديث المميزين بين الصحيح والضعيف، فما أكثر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في كتب التفسير!!

قال الإمام أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١هـ رحمه الله: "ثلاثة كتب ليس لها أصول: المغازي، والملاحم، والتّفسير"(٢).

قال الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣هـ رحمه الله: "وهذا الكلام محمول على وجه، وهو أن المراد به كتب مخصوصة في هذه المعاني الثلاثة غير معتمد عليها

(١) "الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي (٤/ ٢٠٧).

(٢) رواه ابن عديّ في "الكامل" (١/ ٢١٢)، والخطيب البغدادي في "الجامع لأخلاق الرّاوي وآداب السامع" (١٤٩٣) بإسناد صحيح كما قال الشيخ عبد الله الجديع في "المقدمات الأساسية في علوم القرآن" (ص: ٢٩٦).

ولا موثوق بصحتها لسوء أحوال مصنفيها، وعدم عدالة ناقليها، وزيادات القصاص فيها، ... ولا أعلم في التفسير كتابا مصنفا سلم من علة فيه أو عري من مطعن عليه"[(١)].

وقال الزركشي رحمه الله: "لطالب التفسير مآخذ كثيرة أمهاتها أربعة:

الأول: النقل عن رسول الله ﷺ، وهذا هو الطراز الأول، لكن يجب الحذر من الضعيف فيه والموضوع؛ فإنه كثير... "[(٢)].

وهذه أمثلة لبعض الأحاديث الموضوعة وشديدة الضعف التي جزم بعض المفسرين بنسبتها إلى النبي ﷺ مع عدم صحتها عند أهل الحديث:

المثال الأول: حديث أبي بن كعب رضي الله عنه الطويل في فضائل جميع سور القرآن، قال الزركشي رحمه الله: "وأما حديث أبي بن كعب رضي الله عنه في فضيلة سورهِ سورةً سورةً فحديث موضوع، قال ابن الصلاح: ولقد أخطأ الواحدي المفسر ومن ذكره من المفسرين في إيداعه تفاسيرهم. **قلت:** وكذلك الثعلبي، لكنهم ذكروه بإسناد، فاللوم عليهم يقل، بخلاف من ذكره بلا إسناد وجزم به كالزمخشري، فإن خطأه أشد، وعن نوح بن أبي مريم أنه قيل له: من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة؟! فقال: إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن، واشتغلوا بفقه أبي حنيفة ومغازي محمد بن إسحاق، فوضعت هذه الأحاديث حسبة!! ثم قد جرت عادة المفسرين ممن ذكر الفضائل أن يذكرها في أول كل

---

(١) "الجامع لأخلاق الراوي" للخطيب البغدادي (٢/ ١٦٢، ١٦٣).

(٢) "البرهان في علوم القرآن" للزركشي (٢/ ١٥٦).

سورة لما فيها من الترغيب والحث على حفظها إلا الزمخشري فإنه يذكرها في أواخرها"[(١)].

وقال ابن الجوزي ﷺ: "وقد فرق هذا الحديث أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره، فذكر عند كل سورة منه ما يخصها، وتبعه أبو الحسن الواحدي في ذلك، ولا أعجب منهما لأنهما ليسا من أصحاب الحديث، وإنما عجبت من أبي بكر بن أبي داود كيف فرَّقه على كتابه الذي صنفه في فضائل القرآن وهو يعلم أنه

---

(١) "البرهان في علوم القرآن" للزركشي (١/ ٤٣٢).

قلت: الواحدي رواه في تفسيره الوجيز وذكره مقطعا في كل سورة، ومن ذلك:

عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة آل عمران أُعطي بكل آية منها أمانا على جسر جهنم» "التفسير الوسيط" للواحدي (١/ ٤١١).

عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة النساء فكأنما تصدق على كل من ورث ميراثا، وأُعطي من الأجر كمن اشترى محررا، وبرئ من الشرك، وكان في مشيئة الله ﷻ الذين يتجاوز عنهم» "التفسير الوسيط" للواحدي (٢/ ٣).

عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة المائدة أُعطي من الأجر بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في دار الدنيا عشر حسنات، ومحي عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات» "التفسير الوسيط" للواحدي (٢/ ١٤٧).

عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الأعراف جعل الله يوم القيامة بينه وبين إبليس سترا، وكان آدم شفيعا له يوم القيامة» "التفسير الوسيط" للواحدي (٢/ ٣٤٧).

عن أبي بن كعب: «ومن قرأ سورة تبت رجوت أن لا يجمع الله بينه وبين أبي لهب في دار واحدة» "التفسير الوسيط" للواحدي (٤/ ٥٦٨).

عن أبي بن كعب: «ومن قرأ قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس، فكأنما قرأ جميع الكتب التي أنزلها الله سبحانه على الأنبياء عليهم السلام» "التفسير الوسيط" للواحدي (٤/ ٥٧٢).

حديث محال؟!"[(١)].

وقال الشوكاني ﷺ: "لا خلاف بين الحفاظ بأن حديث أبي بن كعب هذا موضوع. وقد اغتر به جماعة من المفسرين فذكروه في تفاسيرهم كالثعلبي والواحدي والزمخشري. ولا جرم فليسوا من أهل هذا الشأن"[(٢)].

المثال الثاني: قصة الغرانيق المشهورة التي يذكرها كثير من المفسرين في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٢ لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ٥٣﴾ [الحج: ٥٢-٥٣] [الحج: ٥٢، ٥٣]، ويذكرونها أيضا في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ٤٥﴾ [الزمر: ٤٥]، وفي تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ٢٠﴾ [النجم: ١٩-٢٠] [النجم: ١٩، ٢٠].

---

(١) "الموضوعات" لجمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي (١/ ٢٤٠)، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط: الأولى سنة ١٣٨٦هـ، وينظر: "تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري" لجمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي (٣/ ٢٣)، المحقق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، الناشر: دار ابن خزيمة، الرياض، ط: الأولى سنة ١٤١٤هـ.

(٢) "الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة" لمحمد بن علي الشوكاني (ص: ٢٩٦)، المحقق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى سنة ١٤١٦هـ.

وقد روى هذه القصة ابن جرير وغيره عن عدة من التابعين.

ومن ذلك ما رواه ابن جرير عن أبي العالية قال: " قالت قريش لرسول الله ﷺ: إنما جلساؤك عبد بني فلان، ومولى بني فلان، فلو ذكرت آلهتنا بشيء جالسناك، فإنه يأتيك أشراف العرب، فإذا رأوا جلساءك أشراف قومك كان أرغب لهم فيك، قال: فألقى الشيطان في أمنيته، فنزلت هذه الآية: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾ [النجم: ١٩-٢٠] [النجم: ١٩، ٢٠]، قال: فأجرى الشيطان على لسانه. «**تلك الغرانيق العلى، وشفاعتهن تُرجى، مثلهن لا يُنسى**». قال: فسجد النبي حين قرأها، وسجد معه المسلمون والمشركون. فلما علم الذي أُجري على لسانه، كبُر ذلك عليه، فأنزل الله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾﴾ [الحج: ٥٢][(١)].

ومن المفسرين الذين نسبوا هذه القصة إلى النبي ﷺ ولم يتنبهوا إلى عدم صحتها:

مقاتل بن سليمان[(٢)].

السمعاني[(٣)].

---

(١) "جامع البيان" لابن جرير(١٦/ ٦٠٦).

(٢) "تفسير مقاتل بن سليمان" (٣/ ١٣٢) و (٣/ ٦٨٠) و (٤/ ١٦٢)، ذكرها في ثلاثة مواضع في تفسيره.

(٣) "تفسير السمعاني" (٣/ ٤٤٨) و (٤/ ٤٧٢) و (٥/ ٢٩٤)، ذكرها في ثلاثة مواضع.

البغوي[(١)].

قال القاضي عياض المتوفى سنة ٥٤٤هـ رحمه الله: "هذا حديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة، ولا رواه ثقة بسند سليم متصل، وإنما أُولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب، المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم"[(٢)].

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "قد ذكر كثير من المفسرين هاهنا قصة الغرانيق، وما كان من رجوع كثير من المهاجرة إلى أرض الحبشة، ظنا منهم أن مشركي قريش قد أسلموا، ولكنها من طرق كلها مرسلة، ولم أرها مسندة من وجه صحيح، والله أعلم"[(٣)].

وقال الشوكاني رحمه الله: "لم يصح شيء من هذا، ولا ثبت بوجه من الوجوه، ومع عدم صحته بل بطلانه فقد دفعه المحققون بكتاب الله سبحانه، قال الله: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ۝٤٦﴾ [الحاقة: ٤٤ - ٤٦]، وقوله: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣﴾ [النجم: ٣]، وقوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ﴾ [الإسراء: ٧٤] فنفى المقاربة للركون فضلا عن الركون. قال البزار: هذا حديث لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ بإسناد متصل. وقال البيهقي: هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل، ثم أخذ يتكلم أن رواة هذه القصة

---

(١) "تفسير البغوي" (٣/ ٣٤٦، ٣٤٧) و (٤/ ٩٢)، ذكرها في موضعين.

(٢) "الشفا بتعريف حقوق المصطفى" مع حاشية الشمني للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (٢/ ١٢٥)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨ م.

(٣) "تفسير ابن كثير" (٥/ ٤٤١).

مطعون فيهم. وقال إمام الأئمة ابن خزيمة: إن هذه القصة من وضع الزنادقة"[(١)].

وقال الشنقيطي ﵀: "اعلم أن مسألة الغرانيق مع استحالتها شرعا، ودلالة القرآن على بطلانها لم تثبت من طريق صالح للاحتجاج، وصرح بعدم ثبوتها خلق كثير من علماء الحديث كما هو الصواب"[(٢)].

المثال الثالث: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾﴾ [الأحزاب: ٣٧] يذكر كثير من المفسرين روايات باطلة في قصة سبب زواج النبي ﷺ بزينب بنت جحش ﵂.

ومن تلك الروايات ما نقله السيوطي ﵀ في الدر المنثور في التفسير بالمأثور: "أخرج ابن سعد والحاكم عن محمد بن يحيى بن حيان ﵁ قال جاء رسول الله ﷺ بيت زيد بن حارثة يطلبه وكان زيد إنما يقال له: زيد بن محمد، فربما فقده

---

(١) "فتح القدير" للشوكاني (٣/ ٥٤٦).

(٢) "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن" للشنقيطي (٥/ ٢٨٦).

وممن بين بطلان هذا القصة: ابن عطية والرازي والنسفي والخطيب الشربيني وابن عاشور والألباني. ينظر: "تفسير ابن عطية" (٤/ ١٢٩)، و "التفسير الكبير" للرازي (٢٣/ ٢٣٨)، و "تفسير النسفي" (٢/ ٤٤٨)، و "السراج المنير" للخطيب الشربيني (٢/ ٥٦٠)، و "التحرير والتنوير" لابن عاشور (١٧/ ٣٠٤)، و "نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق" لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، ط: الثالثة سنة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

رسول الله ﷺ فيجيء لبيت زيد بن حارثة يطلبه فلم يجده، وتقوم إليه زينب بنت جحش زوجته، فأعرض رسول الله ﷺ عنها فقالت: ليس هو ههنا يا رسول الله فادخل، فأبى أن يدخل، فأعجبت رسول الله ﷺ فولى وهو يهمهم بشيء لا يكاد يُفهم منه إلا ربما أعلن: سبحان الله العظيم! سبحان مصرف القلوب! فجاء زيد رضي الله عنه إلى منزله فأخبرته امرأته أن رسول الله ﷺ أتى منزله، فقال زيد رضي الله عنه: ألا قلت له أن يدخل؟! قالت: قد عرضت ذلك عليه فأبى، قال: فسمعتِ شيئا؟! قالت: سمعته حين ولى تكلم بكلام ولا أفهمه، وسمعته يقول: (سبحان الله! سبحان مصرف القلوب) فجاء زيد رضي الله عنه حتى أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله بلغني أنك جئت منزلي فهلا دخلت يا رسول الله؟! لعل زينب أعجبتك فأفارقها؟ فيقول رسول الله ﷺ ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ [الأحزاب: ٣٧] فما استطاع زيد إليها سبيلا بعد ذلك اليوم، فيأتي لرسول الله ﷺ فيخبره فيقول: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، ففارقها زيد واعتزلها وانقضت عدتها، فبينا رسول الله ﷺ جالس يتحدث مع عائشة رضي الله عنها إذ أخذته غشية فسُرِّي عنه وهو يبتسم ويقول: من يذهب إلى زينب فيبشرها أن الله زوجنيها من السماء؟ وتلا رسول الله ﷺ: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ [الأحزاب: ٣٧] القصة كلها، قالت عائشة رضي الله عنها: فأخذني ما قرب وما بعد لِما يبلغنا من جمالها، وأخرى هي أعظم الأمور وأشرفها زوَّجها الله من السماء، وقلت: هي تفخر علينا بهذا"[(١)].

(١) "الدر المنثور في التفسير بالمأثور" للسيوطي (٦/ ٦١٢)، وينظر: "الطبقات الكبرى" لمحمد بن سعد بن منيع البصري البغدادي المعروف بابن سعد (٨/ ٨٠)، تحقيق: محمد =

وممن ذكر هذه القصة من المفسرين ولم يبطلها:

١- مقاتل بن سليمان[(١)].

٦- ابن جرير الطبري[(٢)].

٧- السمعاني[(٣)].

٨- البغوي[(٤)].

٩- الزمخشري[(٥)].

١٠- ابن الجوزي[(٦)].

١١- البيضاوي[(٧)].

١٢- النسفي[(٨)].

١٣- الخطيب الشربيني[(٩)].

= عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠ م، و "المستدرك على الصحيحين" للحاكم (٤/ ٢٥).

(١) "تفسير مقاتل بن سليمان" (٣/ ٤٩٣).

(٢) "جامع البيان" لابن جرير(١٩/ ١١٥).

(٣) "تفسير السمعاني" (٤/ ٢٨٦).

(٤) "تفسير البغوي" (٣/ ٦٤١).

(٥) "تفسير الزمخشري" (٣/ ٥٤٠).

(٦) "زاد المسير" لابن الجوزي (٣/ ٤٦٦).

(٧) "تفسير البيضاوي" (٤/ ٢٣٢).

(٨) "تفسير النسفي" (٣/ ٣٢).

(٩) "السراج المنير" للخطيب الشربيني (٣/ ٢٥١).

١٤- أبو السعود[(١)].

قال الحافظ ابن كثير ﵀: "ذكر ابن جرير وابن أبي حاتم هاهنا آثارا عن بعض السلف ﵃، أحببنا أن نضرب عنها صفحا لعدم صحتها فلا نوردها"[(٢)].

وقال الحافظ ابن حجر ﵀: "ووردت آثار أخرى أخرجها ابن أبي حاتم والطبري، ونقلها كثير من المفسرين، لا ينبغي التشاغل بها، والذي أوردته منها هو المعتمد. والحاصل أن الذي كان يخفيه النبي ﷺ هو إخبار الله إياه أنها ستصير زوجته، والذي كان يحمله على إخفاء ذلك خشية قول الناس تزوج امرأة ابنه، وأراد الله إبطال ما كان أهل الجاهلية عليه من أحكام التبني بأمر لا أبلغ في الإبطال منه، وهو تزوج امرأة الذي يُدعى ابنا، ووقوع ذلك من إمام المسلمين ليكون أدعى لقبولهم"[(٣)].

وقال الألوسي المتوفى سنة ١٢٧٠هـ ﵀: "وللقُصَّاص في هذه القصة كلام لا

---

(١) "تفسير أبي السعود" (٧/ ١٠٥).

(٢) "تفسير ابن كثير" (٦/ ٤٢٤، ٤٢٥). وينظر: "البحر المحيط في التفسير" لأبي حيان (٨/ ٤٨٢).

(٣) "فتح الباري" لابن حجر (٨/ ٥٢٤).

وينظر في إبطال هذه القصة: "أحكام القرآن" لمحمد بن عبد الله أبي بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (٣/ ٥٧٦ - ٥٧٨)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الثالثة سنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م، و "محاسن التأويل" للقاسمي (٨/ ٨٢ - ٨٨)، و "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن" للشنقيطي (٦/ ٢٣٩ - ٢٤١).

ينبغي أن يُجعل في حيز القبول"[(١)].

وقال ابن عاشور ﷺ: "وقد رويت في هذه القصة أخبار مخلوطة، فإياك أن تتسرب إلى نفسك منها أغلوطة، فلا تصغ ذهنك إلى ما ألصقه أهل القصص بهذه الآية من تبسيط في حال النبي ﷺ حين أمر زيدا بإمساك زوجه، فإن ذلك من مختلقات القَصَّاصين، فإما أن يكون ذلك اختلاقا من القُصَّاص لتزيين القصة، وإما أن يكون كله أو بعضه من أراجيف المنافقين وبهتانهم فتلقفه القُصَّاص وهو الذي نجزم به. ومما يدل لذلك أنك لا تجد فيما يؤثر من أقوال السلف في تفسير هذه الآية أثرا مسندا إلى النبي ﷺ أو إلى زيد أو إلى زينب أو إلى أحد من الصحابة رجالهم ونسائهم، ولكنها كلها قصص وأخبار وقيل وقال!"[(٢)].

وحكم الألباني ﷺ على الحديث المذكور في هذا المثال بأنه موضوع[(٣)].

فالعجب ممن فسر بهذا الحديث الموضوع الآية الكريمة! والله المستعان!

وأختم هذا المثال بكلام نفيس للإمام ابن القيم، قال ﷺ: "وأما ما زعمه بعض من لم يُقدِّر رسول الله ﷺ حق قدره أنه ابتُلي به في شأن زينب بنت جحش، وأنه رآها فقال: «سبحان مقلب القلوب»، وأخذت بقلبه، وجعل يقول لزيد بن حارثة: أمسكها حتى أنزل الله عليه: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ

(١) "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" (تفسير الألوسي) لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (١١/ ٢٠٤)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى سنة ١٤١٥هـ.

(٢) "التحرير والتنوير" لابن عاشور (٢٢/ ٣٥).

(٣) ينظر: "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة" للألباني (١٤/ ٨٠٠).

وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، فظن هذا الزاعم أن ذلك في شأن العشق، وصنف بعضهم كتابا في العشق، وذكر فيه عشق الأنبياء، وذكر هذه الواقعة!! وهذا من جهل هذا القائل بالقرآن وبالرسل، وتحميله كلام الله ما لا يحتمله، ونسبته رسول الله ﷺ إلى ما برأه الله منه، فإن زينب بنت جحش كانت تحت زيد بن حارثة، وكان رسول الله ﷺ قد تبناه، وكان يدعى زيد بن محمد، وكانت زينب فيها شمم وترفع عليه، فشاور رسول الله ﷺ في طلاقها، فقال له رسول الله ﷺ: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، وأخفى في نفسه أن يتزوجها إن طلقها زيد، وكان يخشى من قالة الناس أنه تزوج امرأة ابنه؛ لأن زيدا كان يُدعى ابنه، فهذا هو الذي أخفاه في نفسه، وهذه هي الخشية من الناس التي وقعت له. ولهذا ذكر سبحانه هذه الآية يعدد فيها نعمه عليه لا يعاتبه فيها، وأعلمه أنه لا ينبغي له أن يخشى الناس فيما أحل الله له، وأن الله أحق أن يخشاه، فلا يتحرج ما أحله له لأجل قول الناس، ثم أخبره أنه سبحانه زوَّجه إياها بعد قضاء زيد وطره منها لتقتدي أمته به في ذلك، ويتزوج الرجل بامرأة ابنه من التبني، لا امرأة ابنه لصلبه، ولهذا قال في آية التحريم: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ﴾ [النساء: ٢٣]، وقال في هذه السورة: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وقال في أولها: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤]، فتأمل هذا الذب عن رسول الله ﷺ ودفع

طعن الطاعنين عنه، وبالله التوفيق"[1].

المثال الرابع: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [التوبة: ٧٥ - ٧٧] يذكر كثير من المفسرين قصة ثعلبة بن حاطب المشهورة في كتب التفسير.

وهي قصة ضعيفة الإسناد، منكرة المتن، رواها ابن جرير في تفسيره وابن أبي حاتم في تفسيره والواحدي في أسباب النزول كلهم من طريق معان بن رفاعة السلامي عن علي بن يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة الباهلي قال: " إن ثعلبة بن حاطب الأنصاري أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! ادع الله أن يرزقني مالا، فقال رسول الله ﷺ: «**ويحك يا ثعلبة! قليل تؤدي شكره، خير من كثير لا تطيقه، أما ترضى أن تكون مثل نبي الله؟! فوالذي نفسي بيده لو شئت أن تسيل معي الجبال فضة وذهبا لسالت**»، فقال: والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله أن يرزقني مالا لأوتين كل ذي حق حقه، فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم ارزق ثعلبة مالا**»، فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود، فضاقت عليه المدينة، فتنحى عنها، فنزل واديا من أوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة، ويترك ما سواهما، ثم نمت وكثرت حتى ترك الصلاة إلى الجمعة،

---

(١) "زاد المعاد في هدي خير العباد" لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (٤/ ٢٤٤ - ٢٤٦)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط: السابعة والعشرون سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

وهي تنمو كما ينمو الدود، حتى ترك الجمعة، فسأل رسول الله ﷺ فقال: «**ما فعل ثعلبة؟**» فقالوا: اتخذ غنما فضاقت عليه المدينة، فبعث رسول الله ﷺ رجلين على الصدقة، وقال لهما: «**مرا بثعلبة وبفلان - رجل من بني سليم - فخذا صدقاتهما**»، فخرجا حتى أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة، وأقرآه كتاب رسول الله ﷺ، فقال: ما هذه إلا جزية! ما هذه إلا أخت الجزية! ما أدري ما هذا؟! انطلقا حتى أرى رأيي، فانطلقا حتى أتيا النبي ﷺ، فلما رآهما قال: «يا ويح ثعلبة!!» قبل أن يكلمهما، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ﴾ [التوبة: ٧٥]، إلى قوله تعالى: ﴿وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [التوبة: ٧٧]، فخرج ثعلبة حتى أتى النبي ﷺ، فسأله أن يقبل منه صدقته، فقال: «**إن الله منعني أن أقبل صدقتك**»، وقُبِض رسول الله ﷺ ولم يقبل منه شيئا، ثم أتى أبا بكر حين استُخلف، فقال: قد علمت منزلتي من رسول الله ﷺ وموضعي من الأنصار، فاقبل صدقتي، فقال أبو بكر: لم يقبلها رسول الله ﷺ وأنا أقبلها؟! فقُبض أبو بكر ولم يَقبضها. فلما وُلِّي عمر أتاه فقال: يا أمير المؤمنين اقبل صدقتي، فقال: لم يقبلها رسول الله ﷺ ولا أبو بكر، وأنا لا أقبلها منك، فقُبض ولم يقبلها. ثم وُلِّي عثمان رحمة الله عليه، فأتاه فسأله أن يقبل صدقته، فقال: لم يقبلها رسول الله ﷺ، ولا أبو بكر ولا عمر رضوان الله عليهما، وأنا لا أقبلها منك، فلم يقبلها منه، وهلك ثعلبة في خلافة عثمان رحمة الله عليه"[(١)].

---

(١) رواه ابن جرير الطبري (١١/ ٥٨٠) وابن أبي حاتم (١٠٤٠٦) والطبراني في "المعجم الكبير" لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (٧٨٧٣)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط: الثانية، بدون تاريخ، والواحدي في =

وممن ذكر هذه القصة من المفسرين تبعا لابن جرير وابن أبي حاتم والواحدي ولم يبينوا عدم صحتها:

١- البغوي[(١)].

٢- الزمخشري[(٢)].

٣- ابن عطية[(٣)].

٤- الرازي[(٤)].

٥- البيضاوي[(٥)].

٦- ابن جزي[(٦)].

٧- ابن كثير[(٧)].

= "أسباب النزول" لعلي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري (ص: ٢٥٢)، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الناشر: دار الإصلاح، الدمام، ط: الثانية سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م.

(١) "تفسير البغوي" (٢/ ٣٧١).

(٢) "الكشاف" للزمخشري (٢/ ٢٩٢).

(٣) "تفسير ابن عطية" (٣/ ٦١).

(٤) "التفسير الكبير" للرازي (١٦/ ١٠٥).

(٥) "تفسير البيضاوي" (٣/ ٩٠).

(٦) "التسهيل لعلوم التنزيل" لمحمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي (١/ ٣٤٣)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط: الأولى سنة ١٤١٦هـ.

(٧) "تفسير ابن كثير" (٤/ ١٨٣، ١٨٤).

٨- الجلال السيوطي[(١)].

٩- الشوكاني[(٢)].

١٠- الألوسي[(٣)].

قال الإمام ابن حزم المتوفى سنة ٤٥٦هـ رحمه الله: "رُوِّينا أثرا لا يصح، وفيه أنها نزلت في ثعلبة بن حاطب - وهذا باطل؛ لأن ثعلبة بدري معروف، ... وهذا باطل بلا شك؛ لأن الله تعالى أمر بقبض زكوات أموال المسلمين، وأمر ﷺ عند موته أن لا يبقى في جزيرة العرب دينان، فلا يخلو ثعلبة من أن يكون مسلما ففرض على أبي بكر وعمر قبض زكاته ولا بد، ولا فسحة في ذلك، وإن كان كافرا ففرض أن لا يُقر في جزيرة العرب، فسقط هذا الأثر بلا شك، وفي رواته: معان بن رفاعة، والقاسم بن عبد الرحمن، وعلي بن يزيد - وهو أبو عبد الملك الألهاني - وكلهم ضعفاء"[(٤)].

وقال الحافظ البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ رحمه الله: "هذا حديث مشهور فيما بين أهل التفسير وإنما يروى موصولا بأسانيد ضعاف"[(٥)].

---

(١) "تفسير الجلالين" (ص: ٢٥٣).

(٢) "فتح القدير" للشوكاني (٢/ ٤٣٩).

(٣) "روح المعاني" للألوسي (٥/ ٣٣٢).

(٤) "المحلى بالآثار" لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (١٢/ ١٣٧)، الناشر: دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.

(٥) "دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة" لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني البيهقي (٥/ ٢٩٢)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى سنة ١٤٠٥هـ.

وضعف هذه القصة الحافظ العراقي المتوفى سنة ٨٠٦هـ رحمه الله في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين[(١)].

وقال العلامة محمد رشيد رضا رحمه الله: "في الحديث إشكالات تتعلق بسبب نزول الآيات، وظاهر سياق القرآن أنه كان في سفر غزوة تبوك، وظاهره أنها نزلت عقب فرضية الزكاة، والمشهور أنها فرضت في السنة الثانية، وفيه خلاف تقدم في تفسير قسمة الصدقات، وبعدم قبول توبة ثعلبة، وظاهر الحديث ولاسيما بكائه أنها توبة صادقة، وكان العمل جاريا على معاملة المنافقين بظواهرهم، وظاهر الآيات أنه يموت على نفاقه، ولا يتوب عن بخله وإعراضه، وأن النبي ﷺ وخليفتيه عاملاه بذلك لا بظاهر الشريعة، وهذا لا نظير له في الإسلام!"[(٢)].

وقال الألباني رحمه الله: "هذا حديث منكر على شهرته، وآفته علي بن يزيد هذا، وهو الألهاني متروك، ومعان لين الحديث"[(٣)].

المثال الخامس: في تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا

(١) "المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار" (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين) لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ص: ١١٧٩)، الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط: الأولى سنة ١٤٢٦هـ.

(٢) "تفسير المنار" لمحمد رشيد رضا (١٠/ ٤٨٤).

(٣) "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة" للألباني (٤/ ١١١، ١١٢) و (٩/ ٧٨ – ٨٢).

جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۖ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ [الأعراف: ١٨٩-١٩٠] [الأعراف: ١٨٩، ١٩٠] يذكر كثير من المفسرين قصة أمنا حواء عليها السلام أنها كان لا يعيش لها ولد، فوسوس لها الشيطان أن تسمي ولدها عبد الحارث ليعيش.

قال ابن جرير في تفسيره: "حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الصمد، قال: ثنا عمر بن إبراهيم عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب عن النبي ﷺ قال: «**كانت حواء لا يعيش لها ولد، فنذرت لئن عاش لها ولد لتسمينه عبد الحارث، فعاش لها ولد، فسمته عبد الحارث، وإنما كان ذلك من وحي الشيطان**»(١)".

وروى ابن جرير أيضا عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كانت حواء تلد لآدم، فتُعبِّدُهم لله، وتسميه عبد الله وعبيد الله ونحو ذلك، فيصيبهم الموت، فأتاها إبليسُ وآدمَ، فقال: إنكما لو تسميانه بغير الذي تسميانه لعاش، فولدت له رجلا، فسماه عبد الحارث، ففيه أنزل الله ﷻ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ [الأعراف: ١٨٩] إلى قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ [الأعراف: ١٩٠] إلى آخر الآية"(٢).

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (١٠/ ٦٢٣)، ورواه أحمد (٣٣/ ٣٠٥) (٢٠١١٧) والترمذي في سننه "سنن الترمذي" لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي أبواب تفسير القرآن باب: ومن سورة الأعراف (٥/ ٢٦٨) (٣٠٧٧) من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث عن عمر بن إبراهيم به، واستغربه الترمذي وقال: ورواه بعضهم عن عبد الصمد ولم يرفعه، وضعفه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٦/ ٨٦) لتفرد عمر بن إبراهيم به عن قتادة، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٣٤٢).

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (١٠/ ٦٢٤).

وهذه القصة باطلة كما سيأتي بيانه، ولا يصح نسبة ما رُوي فيها إلى النبي ﷺ، وقد ذكر هذا القصة كثير من المفسرين ولم يبينوا ضعفها، ومنهم:

ابن جرير[(١)].

ابن أبي حاتم[(٢)].

السمرقندي[(٣)].

الواحدي[(٤)].

السمعاني[(٥)].

البغوي[(٦)].

الخازن[(٧)].

الجلال السيوطي[(٨)].

(١) "جامع البيان" لابن جرير (١٠/ ٦٢٤).

(٢) "تفسير ابن أبي حاتم" (٥/ ١٦٣١).

(٣) "بحر العلوم" لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (١/ ٥٧٤)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى سنة ١٤١٣ هـ.

(٤) "التفسير البسيط" للواحدي (٩/ ٥١١ – ٥١٣).

(٥) "تفسير السمعاني" (٢/ ٢٣٩).

(٦) "تفسير البغوي" (٢/ ٢٥٧).

(٧) "تفسير الخازن" (٢/ ٢٨٠).

(٨) "تفسير الجلالين" (ص: ٢٢٣).

الألوسي[(١)].

القنوجي[(٢)].

قال الحافظ ابن كثير ﷺ: "ذكر المفسرون هاهنا آثارا وأحاديث سأوردها وأبين ما فيها، ... والغرض أن هذا الحديث معلول من ثلاثة أوجه:

أحدها: أن عمر بن إبراهيم هذا هو البصري، وقد وثقه ابن معين، ولكن قال أبو حاتم الرازي: لا يُحتج به. ولكن رواه ابن مردويه من حديث المعتمر، عن أبيه، عن الحسن، عن سمرة مرفوعا فالله أعلم.

الثاني: أنه قد رُوي من قول سمرة نفسه، ليس مرفوعا، كما قال ابن جرير: حدثنا ابن عبد الأعلى، حدثنا المعتمر، عن أبيه. وحدثنا ابن علية عن سليمان التيمي، عن أبي العلاء بن الشخير، عن سمرة بن جندب قال: سمى آدم ابنه عبد الحارث.

الثالث: أن الحسن نفسه فسر الآية بغير هذا، فلو كان هذا عنده عن سمرة مرفوعا لما عدل عنه. قال ابن جرير: حدثنا ابن وكيع، حدثنا سهل بن يوسف، عن عمرو، عن الحسن: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ [الأعراف: ١٩٠] قال: كان هذا في بعض أهل الملل، ولم يكن بآدم. حدثنا محمد بن عبد الأعلى حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال: قال الحسن: عنى بها ذرية آدم، ومن أشرك منهم بعده. يعني: قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ [الأعراف: ١٩٠]، وحدثنا بشر

---

(١) "روح المعاني" للألوسي (٥/ ١٣٣).

(٢) "فتح البيان في مقاصد القرآن" للقنوجي (٥/ ٩٩).

حدثنا يزيد، حدثنا سعيد، عن قتادة قال: كان الحسن يقول: هم اليهود والنصارى، رزقهم الله أولادا، فهودوا ونصروا. وهذه أسانيد صحيحة عن الحسن ﷺ أنه فسر الآية بذلك، وهو من أحسن التفاسير وأولى ما حُمِلت عليه الآية، ولو كان هذا الحديث عنده محفوظا عن رسول الله ﷺ لما عدل عنه هو ولا غيره، ولا سيما مع تقواه لله وورعه، فهذا يدلك على أنه موقوف على الصحابي، ويُحتمل أنه تلقاه من بعض أهل الكتاب، مَن آمن منهم، مثل: كعب أو وهب بن منبه وغيرهما"(١).

وضعف الألباني أيضا حديث سمرة وبين سبب ضعف بقوله: "الحسن في سماعه من سمرة خلاف مشهور، ثم هو مدلس ولم يصرح بسماعه من سمرة، وقال الذهبي في ترجمته من الميزان: كان الحسن كثير التدليس، فإذا قال في حديث: عن فلان، ضعف احتجاجه. **قلت:** وأعله ابن عدي في الكامل بتفرد عمر بن إبراهيم وقال: وحديثه عن قتادة مضطرب، وهو مع ضعفه يُكتب حديثه"(٢).

المثال السادس: في تفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ

---

(١) "تفسير ابن كثير" (٣/ ٥٢٥ - ٥٢٧). وينظر: "أحكام القرآن" لابن العربي (٢/ ٣٥٥)، و "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي (٧/ ٣٣٨)، و "تفسير المنار" لمحمد رشيد رضا (٩/ ٤٣٥ - ٤٣٨).

تنبيه: يُفهم من كلام ابن كثير أن وهب بن منبه كان من أهل الكتاب الذين أسلموا، وليس كذلك، بل ولد لأب مسلم، وأصله من خراسان، وكان وهب غزير العلم بالإسرائيليات لقراءته كثيرا من صحائف أهل الكتاب. ينظر: "سير أعلام النبلاء" للذهبي (٤/ ٥٤٥، ٥٤٦).

(٢) "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة" للألباني (١/ ٥١٧).

وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ [التوبة: ٢٥] قال ابن عطية ﷺ: "قوله: ﴿أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ [التوبة: ٢٥] روي أن رسول الله ﷺ قال حين رأى حملته اثني عشر ألفا قال: (لن نُغلب اليوم من قلة)، وروي أن رجلا من أصحابه قالها فأراد الله إظهار العجز فظهر حين فر الناس"(١).

وقال البيضاوي ﷺ: "قال النبي ﷺ أو أبو بكر - رضي الله تعالى عنه - أو غيره من المسلمين: (لن نُغلب اليوم من قلة)، إعجابا بكثرتهم"(٢).

قلت: نسبة هذه المقالة إلى النبي ﷺ لا تثبت، فقد روى هذا الحديث ابن إسحاق مرسلا بإسناد فيه مبهم، فهو حديث شديد الضعف.

قال محمد بن إسحاق ﷺ: "وحدثني بعض أهل مكة أن رسول الله ﷺ قال حين فصل من مكة إلى حنين، ورأى كثرة من معه من جنود الله: «**لن نُغلب اليوم من قلة**»، قال ابن إسحاق: وزعم بعض الناس أن رجلا من بني بكر قالها"(٣).

فإسناد الحديث ضعيف جدا لإبهام الراوي مع إرساله.

قال فخر الدين الرازي ﷺ: "إسناد هذه الكلمة إلى رسول الله ﷺ بعيد؛ لأنه كان في أكثر الأحوال متوكلا على الله، منقطع القلب عن الدنيا وأسبابها"(٤).

---

(١) "تفسير ابن عطية" (٣/ ١٩).

(٢) "تفسير البيضاوي" (٣/ ٧٦).

(٣) "سيرة ابن هشام" (٢/ ٤٤٤).

(٤) "التفسير الكبير" للرازي (١٦/ ١٩).

وقال محمد رشيد رضا رحمه الله: "وقد زعم بعض رواة السيرة أن النبي ﷺ هو الذي قال هذا القول، ورده الرازي بأنه غير معقول، ونرده أيضا بأن المنقول الصحيح خلافه، وهو ما رواه يونس بن بكير في زيادات المغازي عن الربيع بن أنس قال: قال رجل يوم حنين: لن نُغلب اليوم من قلة. فشق ذلك على النبي ﷺ فكانت الهزيمة"(١).

وقال الصالحي المتوفى سنة ٩٤٢هـ رحمه الله: "والصّحيح أن قائل ذلك غير النبي ﷺ"(٢).

وقال الدكتور إبراهيم قريبي - وفقه الله تعالى -: "هذا الحديث لولا وجوده في سيرة ابن هشام المتداولة بين الناس وخشية أن يغتر به بعض من لا دراية له بعلم الحديث لما أوردته، وذلك أن معرفة رسول الله ﷺ بربه وخشيته منه ومقامه الرفيع وتواضعه لله، كل ذلك يجعل المسلم يستبعد صدور هذا القول منه ﷺ"(٣).

قلت: وقد أورد الطبري هذا الحديث في تفسير قوله تعالى: ﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ [التوبة: ٢٥] لكنه ذكره بصيغة التمريض فقال: "وروي أن النبي ﷺ

---

(١) "تفسير المنار" لمحمد رشيد رضا (١٠/ ٢٢٠).

(٢) "سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد" لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي (٥/ ٣١٧)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط: الأولى سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ م.

(٣) "مرويات غزوة حنين وحصار الطائف" لإبراهيم بن إبراهيم قريبي (١/ ١٣٧)، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية - المملكة العربية السعودية، ط: الأولى سنة ١٤١٢هـ.

قال ذلك اليوم: «**لن نُغلب من قلة**»، وقيل: قال ذلك رجل من المسلمين من أصحاب رسول الله ﷺ"[(١)].

وقد أخطأ أبو الحسن ابن الأثير الجزري المتوفى سنة ٦٣٠هـ ﷺ حين جزم بنسبته إلى النبي ﷺ في تاريخه فقال: «فلما رأى رسول الله ﷺ كثرة من معه قال: «**لن نُغلب اليوم من قلة**»"[(٢)].

تنبيه: قال الحافظ ابن كثير ﷺ: "قال الواقدي: خرج رسول الله ﷺ إلى هوازن لست خلون من شوال، فانتهى إلى حنين في عاشره. وقال أبو بكر الصديق: لن نُغلب اليوم من قلة. فانهزموا، فكان أول من انهزم بنو سليم، ثم أهل مكة ثم بقية الناس"[(٣)].

قلت: نسبتها إلى أبي بكر لا تصح، وفي رواية ابن إسحاق السابقة: هي من قول رجل من بني بكر لا أنها قول أبي بكر الصديق، فلعله حصل هذا الوهم بسبب تشابه اللفظين.

وقد روى البزار بسند ضعيف عن أنس قال: (قال غلام منا من الأنصار يوم

---

(١) "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" لمحمد بن جرير الطبري (١١/ ٣٨٦).

(٢) "الكامل في التاريخ" لعلي بن أبي الكرم محمد بن الأثير الجزري (٢/ ١٣٤)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط: الأولى سنة ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

(٣) "البداية والنهاية" لإسماعيل بن عمر بن كثير (٧/ ٦)، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط: الأولى سنة ١٤٠٨هـ. وينظر: "مغازي الواقدي" لمحمد بن عمر بن واقد السهمي الواقدي (٣/ ٨٩٠)، تحقيق: مارسدن جونس، الناشر: دار الأعلمي، بيروت، ط: الثالثة سنة ١٤٠٩ – ١٩٨٩م.

حنين: لن نُهزم اليوم من قلة. فما هو إلا أن لقينا عدونا فانهزم القوم)[1].

قال الدكتور إبراهيم قريبي - وفقه الله تعالى-: عند الواقدي أن قائل ذلك هو أبو بكر الصديق ﷺ، وهذا سياقه: قال: حدثني إسماعيل بن إبراهيم عن موسى بن عقبة عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال: قال أبو بكر الصديق ﷺ: يا رسول الله، لا نغلب اليوم من قلة، فأنزل الله ﷻ في ذلك: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ [التوبة: ٢٥]. والحديث منقطع؛ لأن سعيدا لم يدرك أبا بكر، وفيه الواقدي متروك.

والخلاصة: إن هذه الآثار الواردة في تعيين القائل يوم حنين (لن نغلب اليوم من قلة) كلها ضعيفة مع ما حصل فيها من الاختلاف في تعيين القائل - كما أوضحت ذلك - ولكنها تتفق في شيء واحد وهو حصول هذا القول من أحد أفراد الجند الإسلامي[2].

المثال السابع: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ

---

(١) "مسند البزار" للحافظ أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي المعروف بالبزار (٦٥١٨)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط: الأولى، (بدأت سنة ١٩٨٨م وانتهت ٢٠٠٩م)، قال الهيثمي: "رواه البزار، وفيه علي بن عاصم بن صهيب، وهو ضعيف لكثرة غلطه وتماديه فيه، وقد وثق، وبقية رجاله ثقات". ينظر: "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد" لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (٦/ ١٧٨)، تحقيق وتخريج: حسين سليم أسد الدّاراني، الناشر: دار المأمون للتراث، بدون تاريخ.

(٢) ينظر: "مرويات غزوة حنين وحصار الطائف" لإبراهيم بن إبراهيم قريبي (١/ ١٣٥ - ١٣٩).

﴿لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢] يذكر كثير من المفسرين حديث: «من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله».

وهو حديث موضوع لا أصل له. قال العجلوني المتوفى سنة ١١٦٢هـ رحمه الله: "قال الصغاني: موضوع"(١). وقال الشوكاني رحمه الله: "هو موضوع"(٢).

ومن المفسرين الذين تتابعوا على نسبة هذا الحديث الموضوع إلى النبي ﷺ ولم يبينوا عدم صحته:

١- الواحدي(٣).
٢- الزمخشري(٤).
٣- الفخر الرازي(٥).
٤- القرطبي(٦).
٥- النيسابوري(٧).
٦- أبو السعود(١).

---

(١) "كشف الخفاء ومزيل الإلباس" لإسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبي الفداء (٢/ ٢٧٦)، الناشر: المكتبة العصرية، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، ط: الأولى سنة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

(٢) "الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة" للشوكاني (ص: ٢٩٦، ٢٩٧).

(٣) "البسيط" للواحدي (١٣/ ٤٥٣).

(٤) "الكشاف" للزمخشري (٢/ ٦٨٩).

(٥) "التفسير الكبير" للرازي (٢١/ ٣٩٠).

(٦) "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي (١٠/ ٣١٥).

(٧) "غرائب القرآن ورغائب الفرقان" للنيسابوري (٤/ ٣٧٩).

٧- الألوسي[٢].

٨- القنوجي[٣].

٩- القاسمي[٤].

١٠- الزحيلي[٥].

المثال الثامن: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الأعراف: ١٧٥-١٧٦] يذكر كثير من المفسرين حديث: «**آمن شعره وكفر قلبه**» أي: أمية بن أبي الصلت.

وهو حديث ضعيف لا يصح سنده.

رواه الفاكهي المتوفى سنة ٢٧٢هـ في أخبار مكة وابن عبد البر المتوفى سنة ٤٦٣هـ في التمهيد وابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١هـ في تاريخ دمشق[٦].

---

(١) "تفسير أبي السعود" (٥/ ١٩١).

(٢) "روح المعاني" للألوسي (٨/ ١٣٨).

(٣) "فتح البيان في مقاصد القرآن" للقنوجي (٧/ ٤٤٤).

(٤) "محاسن التأويل" للقاسمي (٦/ ٤٩٧).

(٥) "التفسير المنير" للزحيلي (١٥/ ١٤٩).

(٦) رواه الفاكهي في "أخبار مكة" لمحمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي (١٩٧٣)، المحقق: د. عبد الملك عبد الله دهيش، الناشر: دار خضر، بيروت، الناشر: دار خضر، =

وله طريقان ضعيفان لا يقوِّي أحدهما الآخر:

الطريق الأول: من مراسيل محمد بن السائب الكلبي وهو متهم بالكذب.

والطريق الثاني: في سنده أبو بكر الهذلي وهو متروك[(١)].

فلا تجوز نسبة هذا الحديث إلى النبي ﷺ.

وقد تتابع كثير من المفسرين على نسبة هذا الحديث إلى النبي ﷺ ولم يتنبهوا لعدم صحته، ومنهم:

١- الثعلبي[(٢)].

٢- الواحدي[(٣)].

= بيروت، ط: الثانية سنة ١٤١٤هـ، وابن عبد البر في "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد" ليوسف بن عبد الله ابن عبد البر القرطبي (٤/ ٧)، المحقق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب ط: الأولى سنة ١٣٨٧هـ، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (٩/ ٢٧٢)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م، وضعفه الألباني في "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة" (١٥٤٦).

(١) ينظر: "ديوان الضعفاء والمتروكين" لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ص: ٣٥٢ و ٤٥٣)، المحقق: حماد بن محمد الأنصاري، الناشر: مكتبة النهضة الحديثة، مكة، ط: الثانية سنة ١٣٨٧هـ.

(٢) "تفسير الثعلبي" (٤/ ٣٠٧).

(٣) "التفسير البسيط" للواحدي (٩/ ٤٦٥).

٣- البغوي[(١)].

٤- القرطبي[(٢)].

٥- الخازن[(٣)].

٦- أبو حيان[(٤)].

٧- ابن عادل الحنبلي[(٥)].

٨- البقاعي[(٦)].

٩- الألوسي[(٧)].

١٠- القاسمي[(٨)].

المثال التاسع: في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [التوبة: ٥٣] قال ابن جرير الطبري رحمه الله: "وقيل: إن هذه الآية نزلت في الجد بن قيس حين قال للنبي ﷺ لما

---

(١) "تفسير البغوي" (٢/ ٢٥٠).

(٢) "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي (٧/ ٣٢٠).

(٣) "تفسير الخازن" (٢/ ٢٧١).

(٤) "البحر المحيط في التفسير" لأبي حيان (٥/ ٢٢١).

(٥) "اللباب في علوم الكتاب" لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (٩/ ٣٨٧)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى سنة ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.

(٦) "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" لإبراهيم بن عمر البقاعي (٨/ ١٥٧)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون تاريخ.

(٧) "روح المعاني" للألوسي (٥/ ١٠٥).

(٨) "محاسن التأويل" للقاسمي (٥/ ٢٢٤).

عرض عليه النبي ﷺ الخروج معه لغزو الروم: هذا مالي أعينك به. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: " قال الجد بن قيس: إني إذا رأيت النساء لم أصبر حتى أفتتن، ولكن أعينك بمالي، قال: ففيه نزلت: ﴿قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ﴾ [التوبة: ٥٣] قال: لقوله: أعينك بمالي"(١).

فابن جرير رحمه الله ذكر هذا القول بصيغة التمريض من غير جزم به؛ لأنه منقطع، فقد رواه من طريق ابن جُريج عن ابن عباس، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المتوفى سنة ١٥٠هـ لم يلق ابن عباس ولا أحدا من الصحابة.

قال الحافظ العلائي المتوفى سنة ٧٦١هـ رحمه الله: "ذكر ابن المديني أنه – أي: ابن جريج – لم يلق أحدا من الصحابة"(٢).

وقال محمد رشيد رضا رحمه الله: "وقد ضعف الطبري هذا القول بالتعبير عنه بـ (قيل)، والحق أن الآية عامة تشمل هذا وغيره، وأنها نزلت مع غيرها من هذا السياق في أثناء السفر لا عقب قول جد بن قيس ما قال"(٣).

وقد أخطأ كثير من المفسرين حين جزموا بأن هذه الآية نزلت في الجد بن قيس، فمثلا قال ابن الجوزي رحمه الله في تفسير هذه الآية: "سبب نزولها أن الجد بن

---

(١) "جامع البيان" لابن جرير(١١/ ٤٩٩).

(٢) "جامع التحصيل في أحكام المراسيل" لصلاح الدين خليل بن كيكلدي الدمشقي العلائي (ص: ٢٢٩)، المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: عالم الكتب، بيروت ط: الثانية سنة ١٤٠٧ – ١٩٨٦م.

(٣) "تفسير المنار" لمحمد رشيد رضا (١٠/ ٤١٦).

قيس قال للنبي ﷺ لما عرض عليه غزو الروم: إذا رأيتُ النساء افتتنت، ولكن هذا مالي أعينك به، فنزلت هذه الآية، قاله ابن عباس"[(١)].

والمفسرون الذين تتابعوا على ذكر هذا الحديث الضعيف في تفسير هذه الآية ولم يبينوا ضعفه كثير، أذكر منهم:

١- الواحدي[(٢)].
٢- البغوي[(٣)].
٣- ابن عطية[(٤)].
٤- الفخر الرازي[(٥)].
٥- القرطبي[(٦)].
٦- البيضاوي[(٧)].
٧- الخازن[(٨)].

(١) "زاد المسير في علم التفسير" لابن الجوزي (٢/ ٢٦٧).
(٢) "التفسير البسيط" للواحدي (١٠/ ٤٨٦).
(٣) "تفسير البغوي" (٢/ ٣٥٧).
(٤) "تفسير ابن عطية" (٣/ ٤٤).
(٥) "التفسير الكبير" للرازي (١٦/ ٦٨).
(٦) "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي (٨/ ١٦١).
(٧) "تفسير البيضاوي" (٣/ ٨٤).
(٨) "تفسير الخازن" (٢/ ٣٧٠).

٨- الثعالبي[(١)].

٩- الشوكاني[(٢)].

١٠- الزحيلي[(٣)].

المثال العاشر: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾﴾ [التوبة: ١٢١] قال ابن عطية رحمه الله: "وفي الحديث: «**ما ازداد قوم من أهليهم في سبيل الله بعدا إلا ازدادوا من الله قربا**»[(٤)].

قلت: هذا ليس حديثا عن النبي ﷺ كما نسبه إليه ابن عطية، بل هو قول قتادة.

قال ابن جرير الطبري رحمه الله: "حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة قوله: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ [التوبة: ١٢١] الآية، قال: ما ازداد قوم من أهليهم في سبيل الله بعدا إلا ازدادوا من الله قربا"[(٥)].

قلت: ولعل ابن عطية أراد بقوله: "وفي الحديث" الحديث المقطوع، وهو

---

(١) "الجواهر الحسان في تفسير القرآن" (تفسير الثعالبي) لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (٣/ ١٨٦)، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى سنة ١٤١٨هـ.

(٢) "فتح القدير" للشوكاني (٢/ ٤٢٣).

(٣) "التفسير المنير" للزحيلي (١٠/ ٢٤٨).

(٤) "تفسير ابن عطية" (٣/ ٩٦).

(٥) "جامع البيان" لابن جرير(١٢/ ٧٥)، ورواه أيضا ابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة (٦/ ١٩٠٩).

يطلق على ما يروى عن التابعين كما قال ابن الصلاح المتوفى سنة ٦٤٣هـ رحمه الله في مقدمته: "النوع الثامن: معرفة المقطوع... وهو ما جاء عن التابعين موقوفا عليهم من أقوالهم أو أفعالهم. قال الخطيب أبو بكر الحافظ في جامعه: من الحديث: المقطوع. وقال: المقاطع هي الموقوفات على التابعين"(١).

وقد تبع الثعالبيُّ المتوفى سنة ٨٧٥هـ رحمه الله ابنَ عطية في ذكر هذا القول على أنه حديث من غير تصريح بأنه حديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال في تفسيره: "وفي الحديث: «ما ازداد قوم من أهليهم في سبيل الله بعدا إلا ازدادوا من الله قربا»(٢).

أما الشيخ وهبة الزحيلي رحمه الله فقد ذكر هذا القول وصرح بنسبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال في تفسيره: "أخرج ابن جرير الطبري حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ما ازداد قوم من أهليهم في سبيل الله بعدا إلا ازدادوا من الله قربا»(٣).

(١) "معرفة أنواع علوم الحديث" (مقدمة ابن الصلاح) لعثمان بن عبد الرحمن أبو عمرو المعروف بابن الصلاح (ص: ٤٧)، المحقق: نور الدين عتر، الناشر: دار الفكر، سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط: سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(٢) "الجواهر الحسان" للثعالبي (٣/ ٢٢٦).

(٣) "التفسير الوسيط" لوهبة بن مصطفى الزحيلي (١/ ٩٢٩)، الناشر: دار الفكر، دمشق، ط: الأولى سنة ١٤٢٢هـ.

المبحث الثاني:

نقل إجماع في التفسير مع وجود خلاف معتبر

إذا أجمع جميع المفسرين على قول في تفسير آية فهو القول الصواب، ولا يجوز مخالفة إجماعهم، فقد أمر الله الناس أن يؤمنوا بمثل ما آمن به أصحاب نبيه ﷺ فقال سبحانه: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ﴾ [البقرة: ١٣٧][(١)].

ويجب على المسلم أن يتبع سبيل السابقين من المهاجرين والأنصار علما وعملا، كما قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقد توعد الله من اتبع غير سبيل المؤمنين بقوله: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ

(١) القرآن المجيد أعظم من أن يحيط بجميع معانيه عالم أو علماء زمن معين، ومن عظمته أنه لا تنقضي عجائبه، والسلف الصالح أعلم ممن جاء بعدهم بالتفسير من حيث الجملة، ولا يمنع ذلك أن يأتي أحد بعدهم بمعنى صحيح لم يُنقل عنهم، كما أنهم أفقه ممن بعدهم من حيث الجملة، ولا يمنع ذلك أن يأتي بعض الفقهاء المتأخرين فيحرر بعض المسائل الفقهية بأحسن مما نقل عنهم، وكذلك أهل الحديث المتقدمين أعلم من المحدثين المتأخرين ولا يمنع ذلك أن بعض الأحاديث تكلم فيها بعض المتأخرين بأحسن مما تكلم فيها المتقدمون تصحيحا أو تضعيفا، وكل هذا مع التقيد بأصول كل علم، والأهلية لمن يتكلم في ذلك العلم.
ينظر: "التجديد عند المفسرين" مقال للباحث منشور في موقع الألوكة (١٤٣٥ هـ)
http://www.alukah.net/Authors/View/publications_competitions/5512/
متاح بتاريخ (١٥ ربيع ثاني ١٤٣٨هـ الموافق ١٤/ ١٢/ ٢٠١٦م).

بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥].

وهذه الأمة لا تجتمع على ضلالة، فعن كعب بن عاصم الأشعري ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إن الله تعالى قد أجار أمتي من أن تجتمع على ضلالة»(١).

قال ابن تيمية ﷺ عن إجماع المفسرين: "إذا أجمعوا على الشيء فلا يُرتاب في كونه حجة، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم، ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن، أو السنة، أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة في ذلك"(٢).

لكن الشأن كل الشأن في ثبوت ذلك الإجماع، فقد ينقل بعض المصنفين إجماع المفسرين على قول في تفسير آية وعند التثبت من ذلك النقل نجد أن هناك خلافا بين المفسرين، بل قد يكون الراجح خلاف الإجماع المدَّعى!!

قال الشيخ صالح آل الشيخ - وفقه الله -: "الإجماع أن يكون كل من عُرف بالتفسير من التابعين نُقل تفسيره للآية فاتفقوا عليه، نجد أن المنقول في الآية يُنقل عن واحد اثنين فقط، لا يسوغ أن نقول: إن البقية الذين لم يُنقل كلامهم متفقون معهم في ذلك، كذلك عدم ذكر الخلاف لا يعني الإجماع، بعض

(١) رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة (٨٢) وحسنه الألباني في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" لمحمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (١٣٣١)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م.

(٢) "مقدمة في أصول التفسير" لابن تيمية (ص: ٤٦).

العلماء يسميه إجماع سكوتي، وبعضهم يقول: لم يُعلم لهم مخالف فكان إجماعا، هذه كلها فيها تجوّز"[1].

وهذه أمثلة لبعض ما ادُّعي فيه الإجماع في التفسير مع عدم ثبوته:

المثال الأول: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الأعراف: ١٧٢-١٧٣] [الأعراف: ١٧٢، ١٧٣].

في تفسير هذه الآية خلاف بين المفسرين، قال الماوردي ﷺ: قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] اختُلف في الذين أخرجهم وأخذ ذلك عليهم على قولين:

أحدهما: أنه أخرج الأرواح قبل خلق الأجساد وجعل فيها من المعرفة ما علمت به من خاطبها.

والقول الثاني: في الأصل أنه خلق الأرواح والأجساد معا وذلك في الأرض عند جميع من قال بهذا التأويل[2].

ومع هذا الخلاف في تفسير الآية فقد نقل الإمام إسحاق بن راهويه المتوفى

---

(١) "شرح مقدمة التفسير" لصالح آل الشيخ دروس صوتية، الشريط الخامس أول الوجه الثاني، وهو مفرغ في برنامج المكتبة الشاملة (١٢/ ٢١، بترقيم المكتبة الشاملة آليا).

(٢) ينظر: "النكت والعيون" للماوردي (٢/ ٢٧٧، ٢٧٨).

سنة ٢٣٨هـ ﷺ إجماعا في تفسيرها ولا يصح ما نقله من الإجماع لوجود الخلاف.

قال ابن القيم المتوفى سنة ٧٥١هـ ﷺ: "وأما قول إسحاق: إن العلماء أجمعوا على أن قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] أنها الأرواح قبل الأجساد، فإسحاق ﷺ قال بما بلغه، وانتهى إلى علمه، وليس ذلك بإجماع، فقد اختلف الناس: هل خُلِقت الأجساد قبل الأرواح أو معها؟ على قولين حكاهما شيخنا وغيره. وهل معنى الآية أخذ الذرية بعضهم من بعض، وإشهادهم بما فطرهم عليه أو إخراجهم من ظهر آدم واستنطاقهم؟ على قولين مشهورين"(١).

المثال الثاني: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾ [الأعراف: ٢٠٥] قال القرطبي ﷺ: "قال أبو جعفر النحاس: ولم يُختلف في معنى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥] أنه في الدعاء، **قلت:** قد روي عن ابن عباس أنه يعني بالذكر: القراءة في الصلاة"(٢).

فالقرطبي نقل حكاية النحاس ﷺ للإجماع ثم بين أنه لا يصح الإجماع بدليل ما روي عن ابن عباس.

---

(١) "أحكام أهل الذمة" لمحمد بن أبي بكر ابن قيِّم الجوزية (٢/ ١٠٥٧)، المحقق: يوسف بن أحمد البكري، وشاكر بن توفيق العاروري، الناشر: رمادى للنشر، الدمام، ط: الأولى سنة ١٤١٨هـ.

(٢) "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي (٧/ ٣٥٥).

وقول ابن عباس رواه ابن جرير الطبري في تفسيره.

قال ابن جرير: "حدثني المثنى، قال: ثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن ابن لهيعة، عن ابن هبيرة، عن ابن عباس، أنه كان يقول في هذه: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ [الأعراف: ٢٠٥]: هذا في المكتوبة"(١).

وقال ابن الجوزي رحمه الله: "في هذا الذكر أربعة أقوال:

أحدها: أنه القراءة في الصلاة، قاله ابن عباس، فعلى هذا أُمر أن يقرأ في نفسه في صلاة الإسرار.

والثاني: أنه القراءة خلف الإمام سرا في نفسه، قاله قتادة.

والثالث: أنه ذكر الله باللسان.

والرابع: أنه ذكر الله باستدامة الفكر، لا يغفل عن الله تعالى، ذكر القولين الماوردي"(٢).

المثال الثالث: في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾ [الأنفال: ٧٢] قال الواحدي رحمه الله: "﴿أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾ [الأنفال: ٧٢]، قال ابن عباس والمفسرون كلهم: يعني في الميراث، جعل الله تعالى الميراث للمهاجرين والأنصار دون ذوي الأرحام، وكانوا يتوارثون في الهجرة والنصرة، وكان الذي آمن ولم يهاجر لا يرث من أجل أنه لم يهاجر، ولم ينصر... قال ابن

---

(١) "جامع البيان" لابن جرير (١٠/ ٦٦٤).

(٢) "زاد المسير في علم التفسير" لابن الجوزي (٢/ ١٨٤).

عباس والمفسرون: ثم نسخ هذا الحكم بقوله: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٥]"(١).

وقال أيضا: "وهذا إجماع من المفسرين أن قوله: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٥] نسخٌ للميراث بالهجرة والحلف(٢)".

وقد تعقب الواحديَّ محقق تفسيره فقال: "وقول المؤلف: هذا إجماع من المفسرين، فيه نظر، فقد ذهب الإمام ابن جرير إلى أنه ليس في الآيات ناسخ ولا منسوخ. ونص كلام ابن جرير في تفسيره: معنى قول الله: ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٢] في هذه الآية، وقوله: ﴿مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ [الأنفال: ٧٢] إنما هو النصرة والمعونة دون الميراث؛ لأنه جل ثناؤه عقب ذلك بالثناء على المهاجرين والأنصار والخبر عما لهم عنده دون من لم يهاجر بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ﴾ [الأنفال: ٧٤] الآية، ولو كان مرادا بالآيات قبل ذلك الدلالة على حكم ميراثهم لم يكن عقيب ذلك إلا الحث على مضي الميراث على ما أمر، وفي صحة ذلك كذلك الدليل الواضح على أن لا ناسخ في هذه الآيات لشيء ولا منسوخ"(٣).

قلت: وممن ضعف القول بالنسخ الرازي في تفسيره الكبير، واستبعد صحة الإجماع الذي نقله الواحدي فقال ﷺ: "واعلم أن الله تعالى لما ذكر هذين

---

(١) "التفسير البسيط" للواحدي (١٠/ ٢٦٤، ٢٦٦).

(٢) المصدر السابق (١٠/ ٢٧٢).

(٣) ينظر المصدر السابق (١٠/ ٢٧٢) هامش (١)، وكلام ابن جرير هو في تفسيره "تفسير ابن جرير" (١١/ ٣٠٠).

القسمين في هذه الآية قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾ [الأنفال: ٧٢] واختلفوا في المراد بهذه الولاية، فنقل الواحدي عن ابن عباس والمفسرين كلهم أن المراد هو الولاية في الميراث. وقالوا: جعل الله تعالى سبب الإرث الهجرة والنصرة دون القرابة. وكان القريب الذي آمن ولم يهاجر لم يرث من أجل أنه لم يهاجر ولم ينصر، واعلم أن لفظ الولاية غير مشعر بهذا المعنى؛ لأن هذا اللفظ مشعر بالقرب على ما قررناه في مواضع من هذا الكتاب. ويقال: «**السلطان ولي من لا ولي له**»(١) ولا يفيد الإرث، وقال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢﴾ [يونس: ٦٢] ولا يفيد الإرث بل الولاية تفيد القرب، فيمكن حمله على غير الإرث، وهو كون بعضهم معظما للبعض مهتما بشأنه مخصوصا بمعاونته ومناصرته، والمقصود أن يكونوا يدا واحدة على الأعداء، وأن يكون حب كل واحد لغيره جاريا مجرى حبه لنفسه، وإذا كان اللفظ محتملا لهذا المعنى كان حمله على الإرث بعيدا عن دلالة اللفظ، لا سيما وهم يقولون: إن ذلك الحكم صار منسوخا بقوله تعالى في آخر الآية: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ﴾ [الأنفال: ٧٥] وأي حاجة تحملنا على حمل اللفظ على معنى لا إشعار لذلك اللفظ به؟! ثم الحكم بأنه صار منسوخا بآية أخرى مذكورة معه!! هذا في

---

(١) هذا جزء من حديث مشهور عن عائشة ﵂ عن رسول الله - ﷺ - قال: «أيما امرأة لم ينكحها الولي، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فإن أصابها فلها مهرها بما أصاب منها، فإن اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له» رواه الترمذي في أبواب النكاح باب ما جاء لا نكاح إلا بولي (٣/ ٣٩٩) (١١٠٢) وحسنه وأبو داود في كتاب النكاح باب في الولي (٢/ ٢٢٩) (٢٠٨٣) وابن ماجه في كتاب النكاح باب لا نكاح إلا بولي (١/ ٦٠٥) (١٨٧٩) وأحمد (٤٠/ ٤٣٥) (٢٤٣٧٢) وصححه محققو مسند أحمد.

غاية البعد، اللهم إلا إذا حصل إجماع المفسرين على أن المراد ذلك، فحينئذ يجب المصير إليه إلا أن دعوى الإجماع بعيد"(١).

المثال الرابع: في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾ وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [هود: ٣٢ - ٣٦]، قال ابن جزي رحمه الله: "﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ [هود: ٣٥] الآية: الضمير في ﴿يَقُولُونَ﴾ [هود: ٣٥] لكفار قريش، وفي ﴿ٱفْتَرَىٰهُ﴾ [هود: ٣٥] لمحمد صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم، وهذا قول جميع المفسرين، واختار ابن عطية أن تكون في شأن نوح عليه السلام، فيكون الضمير في ﴿يَقُولُونَ﴾ [هود: ٣٥] لقوم نوح، وفي ﴿ٱفْتَرَىٰهُ﴾ [هود: ٣٥] لنوح لئلا يعترض ما بين قصة نوح بغيرها، وهو بعيد"(٢).

قلت: ظاهر كلام ابن جزي انعقاد الإجماع قبل ابن عطية المتوفى سنة ٥٤٢هـ، وليس كذلك فالواحدي المتوفى سنة ٤٦٨هـ متقدم الوفاة على ابن عطية ورجح نفس ما اختاره ابن عطية.

قال الواحدي رحمه الله: "قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ [يونس: ٣٨] أي: بل ﴿يَقُولُونَ﴾ [يونس:

---

(١) "التفسير الكبير" للرازي (١٥/ ٥١٦، ٥١٧).

(٢) "التسهيل لعلوم التنزيل" لابن جزي (١/ ٣٧٠).

٣٨] يعني قوم نوح: ﴿ٱفۡتَرَىٰهُۖ﴾ [يونس: ٣٨] اختلق الوحي وأتى به من عند نفسه"(١).

ومن العجيب أن الواحدي ﷺ في تفسيره البسيط نسب إلى أكثر المفسرين القول الذي جعله ابن جزي مخالفا للإجماع، قال الواحدي: "وأكثر المفسرين على أن هذا من محاورة نوح قومه. وقال مقاتل: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ﴾ [يونس: ٣٨] يعني محمدا ﷺ، يقول المشركون: افترى القرآن، وهذه الآية معترضة بين قصة نوح عليه السلام"(٢).

قلت: ما نقله ابن جزي من الإجماع قبل ابن عطية فيه نظر لوجود الخلاف من قبله، لكن هو القول الصحيح في تفسير الآية، وهو قول أكثر المفسرين، وقد نص عليه مقاتل بن سليمان المتوفى سنة ١٥٠هـ وهو من أقدم المصنفين في التفسير(٣).

ولم يذكر إمام المفسرين ابن جرير الطبري غير هذا القول، قال ﷺ: "يقول تعالى ذكره: أيقول - يا محمد - هؤلاء المشركون من قومك: افترى محمد هذا القرآن، وهذا الخبر عن نوح؟! قل لهم: إن افتريته فتخرصته واختلقته ﴿فَعَلَيَّ إِجۡرَامِي﴾ [هود: ٣٥] يقول: فعلي إثمي في افترائي ما افتريت على ربي دونكم، لا

---

(١) "التفسير الوسيط" للواحدي (٢/ ٥٧٢).

(٢) "التفسير البسيط" للواحدي (١١/ ٤٠٨)، وتبعه الخازن. ينظر: "تفسير الخازن" (٢/ ٤٨٢).

(٣) "تفسير مقاتل بن سليمان" (٢/ ٢٨١).

تؤاخذون بذنبي ولا إثمي، ولا أؤاخذ بذنبكم"(١).

ولم يذكر غير هذا القول الماوردي وابن الجوزي مع حرصهما على جمع الأقوال في تفسير الآيات.

قال الماوردي ﷺ: "قوله ﷻ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ [يونس: ٣٨] يعني النبي ﷺ، افترى افتعل من قبل نفسه ما أخبر به عن نوح وقومه"(٢).

وقال ابن الجوزي ﷺ: "قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ [يونس: ٣٨] قال الزجاج: المعنى: أيقولون: افتراه؟ قال ابن قتيبة: الافتراء: الاختلاق. ﴿فَعَلَيَّ إِجْرَامِي﴾ [هود: ٣٥] أي: جرم ذلك الاختلاق إن كنت فعلت. ﴿وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [هود: ٣٥] في التكذيب"(٣).

وقد ذكر السمرقندي ﷺ القولين في تفسير الآية فقال: "قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ [هود: ٣٥] قال مقاتل: هذا الخطاب لأهل مكة، معناه: أتقولون: إن محمدا تقوله من ذات نفسه؟! ﴿قُلْ﴾ [هود: ٣٥] لهم: ﴿إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ﴾ [هود: ٣٥] من ذات نفسي ﴿فَعَلَيَّ إِجْرَامِي﴾ [هود: ٣٥] يعني: خطيئتي ﴿وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [هود: ٣٥] يعني من خطاياكم. وقال الكلبي: هذا الخطاب أيضا لقوم نوح، يعني: قوم نوح ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ [هود: ٣٥] يعني: اختلقه من ذات نفسه. فقال لهم نوح: ﴿إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي﴾ [هود: ٣٥] يعني: آثامي ﴿وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ

(١) "جامع البيان" لابن جرير (١٢/ ٣٨٩).
(٢) "النكت والعيون" للماوردي (٢/ ٤٦٨).
(٣) "زاد المسير" لابن الجوزي (٢/ ٣٧٠).

مِّمَّا تُجۡرِمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [هود: ٣٥] يعني: مما تأثمون"(١).

قال ابن عاشور ﷺ: " ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجۡرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُجۡرِمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [هود: ٣٥] جملة معترضة بين جملة أجزاء القصة وليست من القصة، ومن جعلها منها فقد أبعد، وهي تأكيد لنظيرها السابق في أول السورة. ومناسبة هذا الاعتراض أن تفاصيل القصة التي لا يعلمها المخاطَبون تفاصيل عجيبة تدعو المنكرين إلى أن يتذكروا إنكارهم ويعيدوا ذكره. وكون ذلك مطابقا لما حصل في زمن نوح عليه السلام وشاهدة بكتب بني إسرائيل يدل على صدق النبي ﷺ؛ لأن علمه بذلك مع أميته وبُعد قومه عن أهل الكتاب آية على أنه وحي من الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه"(٢).

المثال الخامس: في تفسير قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ [الرعد: ١١]، قال الألوسي ﷺ: "وذكر بعضهم أن المعقبات في قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ [الرعد: ١١] غير الكاتبين بلا خلاف"(٣).

قلت: هذا الإجماع الذي ادعاه بعضهم لا يصح، فقد قال الماوردي ﷺ: "قوله ﷻ: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾ [الرعد: ١١] فيها ثلاثة أقاويل:

---

(١) "تفسير السمرقندي" (٢/ ١٤٨).

(٢) "التحرير والتنوير" لابن عاشور (١٢/ ٦٣، ٦٤).

(٣) "روح المعاني" للألوسي (١٣/ ٣٣١).

أحدها: أنهم حراس الأمراء يتعاقبون الحرس، قاله ابن عباس وعكرمة.

الثاني: أنه ما يتعاقب من أوامر الله وقضائه في عباده، قاله عبد الرحمن بن زيد.

الثالث: أنهم الملائكة، إذا صعدت ملائكة النهار أعقبتها ملائكة الليل، وإذا صعدت ملائكة الليل أعقبتها ملائكة النهار، قاله مجاهد وقتادة. قال الحسن: وهم أربعة أملاك: اثنان بالنهار، واثنان بالليل، يجتمعون عند صلاة الفجر"[(١)].

وقول الجمهور خلاف الإجماع المدعى!

قال ابن الجوزي ﷺ: "قال أكثر المفسرين: هم الحفظة، اثنان بالنهار واثنان بالليل، إذا مضى فريق خلف بعده فريق، ويجتمعون عند صلاة المغرب والفجر"[(٢)].

المثال السادس: في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، قال الواحدي ﷺ: "قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] أجمعوا على أن المراد باليوم ههنا: يوم عرفة"[(٣)].

وتعقبه الشيخ الدكتور محمد الخضيري – وفقه الله تعالى – في كتابه «الإجماع في التفسير»، بنقل تسعة أقوال في المراد باليوم، ثم قال: "ما ذكره

---

(١) "النكت والعيون" للماوردي (٣/ ٩٨).

(٢) "زاد المسير في علم التفسير" لابن الجوزي (٢/ ٤٨٥).

(٣) التفسير البسيط (٧/ ٢٥٤).

الواحدي من الإجماع لا يُسلَّم له، لوجود الخلاف"[(١)].

والراجح أنه يوم عرفة لثبوت ذلك في صحيحي البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب ﷺ، لكن المقصود بيان عدم صحة نقل الواحدي للإجماع لوجود الخلاف.

فعن طارق بن شهاب ﷺ قال: جاء رجل من اليهود إلى عمر فقال: يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرءونها، لو علينا نزلت - معشر اليهود - لاتخذنا ذلك اليوم عيدا، قال: وأي آية؟! قال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، فقال عمر: (إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه، والمكان الذي نزلت فيه، نزلت على رسول الله ﷺ بعرفات في يوم جمعة)[(٢)].

قال الحافظ ابن كثير ﷺ: "قال ابن جرير: وقد قيل: ليس ذلك بيوم معلوم عند الناس، ثم روى من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] يقول: ليس ذلك بيوم معلوم عند الناس، قال: وقد قيل: إنها نزلت على رسول الله ﷺ في مسيره إلى حجة الوداع. ثم رواه من طريق أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس. **قلت:** وقد روى ابن مردويه من طريق أبي

---

(١) "الإجماع في التفسير" لمحمد بن عبد العزيز الخضيري (ص: ٢٨٣ - ٢٨٦)، الناشر: دار الوطن للنشر، بدون تاريخ. وينظر: "معاني القرآن وإعرابه" للزجاج (٢/ ١٤٨)، و "تفسير ابن عطية" (٢/ ١٥٤)، و "زاد المسير في علم التفسير" لابن الجوزي (١/ ٥١٣).

(٢) رواه البخاري في كتاب تفسير القرآن باب قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] (٦/ ٥٠) (٤٦٠٦)، ومسلم في كتاب التفسير (٤/ ٢٣١٣) (٣٠١٧)، واللفظ له.

هارون العبدي[(١)] عن أبي سعيد الخدري أنها أُنزلت على رسول الله ﷺ يوم غدير خم حين قال لعلي: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**» ثم رواه عن أبي هريرة وفيه: أنه اليوم الثامن عشر من ذي الحجة، يعني مرجعه ﷺ من حجة الوداع. ولا يصح هذا ولا هذا، بل الصواب الذي لا شك فيه ولا مرية: أنها أُنزلت يوم عرفة، وكان يوم جمعة، كما روى ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وأول ملوك الإسلام معاوية بن أبي سفيان، وترجمان القرآن عبد الله بن عباس، وسمرة بن جندب، رضي الله عنهم، وأرسله عامر الشعبي، وقتادة بن دعامة، وشهر بن حوشب، وغير واحد من الأئمة والعلماء، واختاره ابن جرير الطبري رحمه الله"[(٢)].

المثال السابع: في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ﴾ [مريم: ١٢]، قال ابن عطية رحمه الله: "والكتاب التوراة بلا اختلاف لأنه ولد قبل عيسى ولم يكن الإنجيل موجودا عند الناس"[(٣)].

قال الألوسي رحمه الله: "وادعى ابن عطية الإجماع على ذلك بناء على أن ال للعهد ولا معهود إذ ذاك سواها، فإن الإنجيل لم يكن موجودا حينئذ، وليس كما قال، بل قيل: له عليه السّلام كتاب خُص به كما خُص كثير من الأنبياء عليهم السّلام بمثل ذلك، وقيل: المراد بالكتاب صحف إبراهيم عليه السّلام، وقيل:

---

(١) قال عنه الذهبي: (مجمع على ضعفه، وقال حماد بن زيد: كذاب) "ديوان الضعفاء والمتروكين" للذهبي (ص: ٢٨٨).

(٢) "تفسير ابن كثير" (٣/ ٢٨، ٢٩).

(٣) "تفسير ابن عطية" (٤/ ٧).

المراد الجنس أي: كتب الله تعالى"[(١)].

قلت: وقد ذكر الماوردي ﷺ قولين في الكتاب الذي أعطيه النبي يحيى ﷺ فقال: "وفي هذا ﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [مريم: ١٢] قولان:

أحدهما: صحف إبراهيم.

الثاني: التوراة"[(٢)].

ولا يخفى أن الراجح أن المراد بالكتاب الذي أمر الله يحيى أن يأخذه بقوة هو التوراة، والمقصود من ذكر هذا المثال بيان أن الإجماع الذي نقله ابن عطية لا يصح لوجود الخلاف، وإن كان هو الصواب في تفسير الآية، والله أعلم.

المثال الثامن: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ دُخِلَتۡ عَلَيۡهِم مِّنۡ أَقۡطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُواْ ٱلۡفِتۡنَةَ لَأٓتَوۡهَا وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ إِلَّا يَسِيرٗا ١٤﴾ [الأحزاب: ١٤]، قال الواحدي ﷺ: "﴿ثُمَّ سُئِلُواْ ٱلۡفِتۡنَةَ لَأٓتَوۡهَا﴾ [الأحزاب: ١٤] يعني الشرك في قول الجميع"[(٣)].

قلت: قد ذكر بعض المفسرين قولين في تفسير الفتنة في هذه الآية، قال القرطبي ﷺ: "وفي الفتنة هنا وجهان:

أحدهما: سئلوا القتال في العصبية لأسرعوا إليه، قاله الضحاك.

---

(١) "روح المعاني" للألوسي (٨/ ٣٩١). وينظر: "النكت والعيون" للماوردي (٣/ ٣٥٩).

(٢) "النكت والعيون" للماوردي (٣/ ٣٥٩).

(٣) "التفسير الوسيط" للواحدي (٣/ ٤٦٢).

الثاني: ثم سئلوا الشرك لأجابوا إليه مسرعين، قاله الحسن"[(١)].

وقال ابن جزي ﵀: "ثم سئلوا الفتنة يريد بالفتنة الكفر أو قتال المسلمين"[(٢)].

وقال الشوكاني ﵀: "ومعنى الفتنة هنا: إما القتال في العصبية كما قال الضحاك، أو الشرك بالله، والرجعة إلى الكفر الذي يبطنونه، ويظهرون خلافه كما قال الحسن"[(٣)].

فالإجماع الذي نقله الواحدي ﵀ في تفسير الآية فيه نظر، ولعل الراجح أن تفسر الفتنة في الآية بكلا القولين كما أشار إلى ذلك الشوكاني ﵀، والله أعلم.

المثال التاسع: في تفسير قول تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾﴾ [ص: ٢١] قال ابن جزي ﵀: "واتفق الناس على أن هؤلاء الخصم كانوا ملائكة"[(٤)].

وكذا نقل الإجماع قبله النحاس ﵀ فقال: "ولا اختلاف بين أهل التفسير أنه يراد به ههنا ملكان"[(٥)].

قلت: في نقل هذا الإجماع نظر، فقد قال ابن حزم ﵀: "إنما كان ذلك

---

(١) "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي (١٤/ ١٥٠). وينظر: "البحر المحيط في التفسير" لأبي حيان (٨/ ٤٦١، ٤٦٢).

(٢) "التسهيل لعلوم التنزيل" لابن جزي (٢/ ١٤٧).

(٣) "فتح القدير" للشوكاني (٤/ ٣٠٧).

(٤) "التسهيل لعلوم التنزيل" لابن جزي (٢/ ٢٠٤).

(٥) "معاني القرآن" للنحاس (٦/ ٩٤).

الخصم قوما من بني آدم بلا شك مختصمين في نعاج من الغنم على الحقيقة بينهم، بغى أحدهما على الآخر على نص الآية، ومن قال: إنهم كانوا ملائكة معرضين بأمر النساء فقد كذب على الله ﷻ"(١).

وقال أبو حيان ﷺ: "والذي يُذهب إليه ما دل عليه ظاهر الآية من أن المتسورين المحراب كانوا من الإنس، دخلوا عليه من غير المدخل، وفي غير وقت جلوسه للحكم، وأنه فزع منهم ظانا أنهم يغتالونه، إذ كان منفردا في محرابه لعبادة ربه"(٢).

فالإجماع لا يصح، والقولان محتملان، والله أعلم.

المثال العاشر: في تفسير قول تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ١١﴾ [الطارق: ١١] قال الإمام الواحدي ﷺ: "﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ١١﴾ [الطارق: ١١] يعني: ذات المطر في قول جميع المفسرين"(٣).

قلت: ذكر إمام المفسرين محمد بن جرير الطبري خلافا في تفسير هذا الآية فقال ﷺ: "وقال آخرون: يعني بذلك: أن شمسها وقمرها يغيب ويطلع. ذِكْر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ١١﴾ [الطارق: ١١] قال: شمسها وقمرها ونجومها يأتين من

(١) "الفِصَل في الملل والأهواء والنحل" لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (٤/ ١٤)، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، بدون تاريخ.

(٢) "البحر المحيط في التفسير" لأبي حيان (٩/ ١٥١).

(٣) "التفسير الوسيط" للواحدي (٤/ ٤٦٧).

هاهنا"[1].

وقال الماوردي رحمه الله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ١١﴾ [الطارق: ١١] فيه أربعة أقاويل:

أحدها: ذات المطر؛ لأنه يرجع في كل عام، قاله ابن عباس.

الثاني: ذات السحاب؛ لأنه يرجع بالمطر.

الثالث: ذات الرجوع إلى ما كانت، قاله عكرمة.

الرابع: ذات النجوم الراجعة، قاله ابن زيد.

ويحتمل خامسا: ذات الملائكة لرجوعهم إليها بأعمال العباد"[2].

وقد تعقب الإمامُ الشوكانيُّ الواحديَّ فقال رحمه الله: "قال الواحدي: ﴿ٱلرَّجۡعِ ١١﴾ [الطارق: ١١]: المطر في قول جميع المفسرين، وفي هذا الذي حكاه عن جميع المفسرين نظر، فإن ابن زيد قال: ﴿ٱلرَّجۡعِ ١١﴾ [الطارق: ١١]: الشمس والقمر والنجوم يرجعن في السماء من ناحية وتغيب في أخرى. وقال بعض المفسرين: ذات الرجع ذات الملائكة لرجوعهم إليها بأعمال العباد. وقال بعضهم: معنى ﴿ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ١١﴾ [الطارق: ١١] ذات النفع"[3].

---

(١) "جامع البيان" لابن جرير الطبري (٢٤/ ٣٠٤). وينظر: "تفسير السمعاني" (٦/ ٢٠٤).

(٢) "النكت والعيون" للماوردي (٦/ ٢٤٨).

(٣) "فتح القدير" للشوكاني (٥/ ٥١٠).

المبحث الثالث: نسبة قولٍ إلى أكثر المفسرين وهو قول بعضهم لا أكثرهم

من المرجحات عند أهل التفسير أن يكون أحد القولين في تفسير الآية هو قول أكثر المفسرين، ولكن قد نجد بعض المصنفين في التفسير ينسب قولا إلى أكثر المفسرين وعند البحث نجد أنه ليس قول أكثرهم، بل قد يكون قولا شاذا!!

وهذه بعض الأمثلة على نسبة قولٍ إلى أكثر المفسرين في تفسير آية وهو قول بعضهم لا أكثرهم:

المثال الأول: في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [التوبة: ٢٤] قال الواحدي رحمه الله: "معنى: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ﴾ [التوبة: ٢٤] يعني: فتح مكة في قول مجاهد ومقاتل والأكثرين"(١).

قلت: لا أعلم أحدا نسب هذا القول إلى أكثر المفسرين غير الواحدي وتبعه

(١) "التفسير البسيط" للواحدي (١٠/ ٣٤٢).

السمعاني وابن الجوزي[(١)].

وتفسير أمر الله بفتح مكة فيه نظر؛ فسورة التوبة مدنية بالاتفاق[(٢)].

وهي من آخر ما نزل من القرآن، فقد نزلت بعد فتح مكة قطعا[(٣)].

ولم يستثن العلماء هذه الآية فيعدونها مكية أو مما نزل قبل فتح مكة[(٤)].

فالقول بأن المراد بأمر الله في هذه الآية فتح مكة خطأ واضح، ونسبة هذا القول للأكثرين وهم ظاهر، والله أعلم[(٥)].

وقد ذكر ابن جرير ﷺ أن المراد بأمر الله فتح مكة[(٦)]، ولم ينقل هذا القول إلا عن مجاهد وحده.

ولفظ قول مجاهد كما في «تفسير مجاهد»: "عن مجاهد في قوله: ﴿فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٢٤] قال: يعني بالفتح فتح مكة، وهذا حين أُمروا

---

(١) ينظر: "تفسير السمعاني" (٢/ ٢٩٨)، "زاد المسير" لابن الجوزي (٢/ ٢٤٥).

(٢) قال ابن عاشور: "وهي مدنية بالاتفاق" "التحرير والتنوير" لابن عاشور (١٠/ ٩٧).

(٣) روى البخاري في كتاب المغازي باب حج أبي بكر بالناس في سنة تسع (٥/ ١٦٨) (٤٣٦٤) ومسلم في كتاب الفرائض باب آخر آية أنزلت آية الكلالة (٣/ ١٢٣٦) (١٦١٨) عن البراء بن عازب - ﷺ - قال: (آخر سورة نزلت كاملة براءة).

(٤) ينظر: "الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي (١/ ٥٨).

(٥) قال محقق التفسير البسيط: "لم يذكره ابن جرير وابن أبي حاتم والماوردي والسيوطي إلا عن مجاهد، وزاد الثعلبي مقاتل". ينظر: "التفسير البسيط" للواحدي (١٠/ ٣٤٢) هامش (٩).

(٦) "جامع البيان" لابن جرير (١١/ ٣٨٥).

بالهجرة، قال العباس وطلحة ما قالا، وهذا كله قبل فتح مكة"[(١)].

وقد استبعد بعض محققي المفسرين القول بأن معنى أمر الله فتح مكة.

قال الشوكاني رحمه الله: "﴿فَتَرَبَّصُواْ﴾ [التوبة: ٢٤] أي: انتظروا ﴿حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ﴾ [التوبة: ٢٤] فيكم وما تقتضيه مشيئته من عقوبتكم، وقيل: المراد بأمر الله سبحانه: القتال، وقيل: فتح مكة، وفيه بُعد، فقد روي أن هذه السورة نزلت بعد الفتح. وفي هذا وعيد شديد ويؤكده إبهام الأمر وعدم التصريح به لتذهب أنفسهم كل مذهب، وتتردد بين أنواع العقوبات"[(٢)].

وقال ابن عاشور رحمه الله: "﴿حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ﴾ [التوبة: ٢٤] أي: الأمر الذي يظهر به سوء عاقبة إيثاركم محبة الأقارب والأموال والمساكين، على محبة الله ورسوله والجهاد. والأمر: اسم مبهم بمعنى الشيء والشأن، والمقصود من هذا الإبهام التهويل لتذهب نفوس المهدَّدين كل مذهب محتمل، فأمر الله: يحتمل أن يكون العذاب أو القتل أو نحوهما، ومن فسر أمر الله بفتح مكة فقد ذهل؛ لأن هذه السورة نزلت بعد الفتح"[(٣)].

المثال الثاني: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ١٥٩﴾ [الأعراف: ١٥٩]، قال الواحدي رحمه الله: "أكثر المفسرين قالوا: إنهم قوم وراء الصين آمنوا بالنبي ﷺ وتركوا تحريم السبت، يجمعون، ولا

---

(١) "تفسير مجاهد" (ص: ٣٦٦).

(٢) "فتح القدير" للشوكاني (٢/ ٣٩٦).

(٣) "التحرير والتنوير" لابن عاشور (١٠/ ١٥٤).

يتظالمون، ولا يتحاسدون، لا يصل إلينا منهم أحد، ولا منا إليهم، ليس لأحد منهم مال دون صاحبه، يستقبلون قبلتنا، وهذا معنى قول عطاء والكلبي والربيع والضحاك وابن جريج والسدي"[(١)].

قلت: نسبة هذا القول لأكثر المفسرين فيه نظر، إنما أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره عن ابن جريج والسدي[(٢)].

وذكره الماوردي وابن الجوزي عن ابن عباس والسدي[(٣)].

وهو قول مقاتل بن سليمان، وذكر فيه تفاصيل غريبة جدا، قال مقاتل رحمه الله: "﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ﴾ [الأعراف: ١٥٩] يعني بني إسرائيل ﴿أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف: ١٥٩] يعني عصابة يدعون إلى الحق ﴿وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ۝١٥٩﴾ [الأعراف: ١٥٩] يعني الذين من وراء الصين اليوم، القوم الذين أُسري بهم تحت الأرض، وأخرج لهم نهرا، من الأردن، من رمل يسمى أردق، من وراء الصين يجري كجري الماء، أسرى الله بهم تحت الأرض سنة ونصفا"[(٤)].

وقال مقاتل أيضا في تفسير سورة الإسراء: "فهم وراء الصين، فساروا من بيت المقدس في سنة ونصف سنة ستة آلاف فرسخ، وبينهم وبين الناس نهر من رمل يجري اسمه أردف، يجمد كل سبت، وذلك أن بني إسرائيل قتلوا الأنبياء،

---

(١) "التفسير البسيط" للواحدي (٩/ ٤٠٣).

(٢) "جامع البيان" لابن جرير (٩/ ٨٨).

(٣) ينظر: "النكت والعيون" للماوردي (٢/ ٢٧٠)، و "زاد المسير في علم التفسير" لابن الجوزي (٣/ ٢٧٤).

(٤) "تفسير مقاتل بن سليمان" (٢/ ٦٨).

وعبدوا الأوثان، فقال المؤمنون منهم: اللهم فرق بيننا وبينهم، فضرب الله ﷻ سربا في الأرض من بيت المقدس إلى وراء الصين، فجعلوا يسيرون فيه يفتح أمامهم ويسد خلفهم، وجعل لهم عمودا من نار، فأنزل الله ﷻ عليهم المن والسلوى، كل ذلك في المسير، وهم الذين ذكرهم الله ﷻ في الأعراف: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [الأعراف: ١٥٩]، فلما أُسري بالنبي ﷺ تلك الليلة أتاهم فعلمهم الأذان والصلاة وسورا من القرآن فأسلموا، فهم القوم المؤمنون ليست لهم ذنوب، وهم يجامعون نساءهم بالليل، وأتاهم جبريل عليه السلام مع النبي ﷺ فسلموا عليه قبل أن يُسلِّم عليهم، فقالوا للنبي ﷺ: «**لولا الخطايا التي في أمتك لصافحتهم الملائكة**»(١).

وهذا القول غريب جدا، وقد ضعفه كثير من محققي المفسرين، مثل: ابن عطية والرازي والخازن والألوسي(٢).

وقال محمد أبو شهبة رحمه الله: "هذا من خرافات بني إسرائيل، وأسانيدها ضعيفة واهية، وليس هناك ما يشهد لها من عقل ولا نقل صحيح، وهي مخالفة للمعقول، والمشاهد الملموس"(٣).

المثال الثالث: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ

(١) "تفسير مقاتل بن سليمان" (٢/ ٥٥٤).

(٢) ينظر: "تفسير ابن عطية" (٦/ ١٠٩)، و "التفسير الكبير" للرازي (١٥/ ٣١)، و "تفسير الخازن" (٢/ ٣٠٠)، و "روح المعاني" للألوسي (٩/ ٨٥).

(٣) "الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير" لمحمد أبو شهبة (ص ٢٠٦).

يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ [البقرة: ٥٧]، قال الشوكاني رحمه الله: "المن: قيل: هو الترنجبين، وعلى هذا أكثر المفسرين، وهو طل ينزل من السماء على شجر أو حجر، ويحلو وينعقد عسلا، ويجف جفاف الصمغ(١)".

وقال العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله: "أكثر المفسرين على أن ﴿ٱلْمَنَّ﴾ [البقرة: ٥٧] هو الترنجبين"(٢).

قلت: في نسبة هذا القول إلى أكثر المفسرين نظر، فقد قال ابن الجوزي رحمه الله: "وفي ﴿ٱلْمَنَّ﴾ [البقرة: ٥٧] ثمانية أقوال:

أحدها: أنه الذي يقع على الشجر فيأكله الناس، قاله ابن عباس والشعبي والضحاك.

والثاني: أنه الترنجبين، روي عن ابن عباس أيضا، وهو قول مقاتل.

والثالث: أنه صمغه، قاله مجاهد.

والرابع: أنه يشبه الرب الغليظ، قاله عكرمة.

والخامس: أنه شراب، قاله أبو العالية والربيع بن أنس.

والسادس: أنه خبز الرقاق مثل الذرة، أو مثل النقي، قاله وهب.

والسابع: أنه عسل، قاله ابن زيد.

---

(١) "فتح القدير" للشوكاني (١/ ١٠٣).

(٢) "العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير" لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (٤/ ٢٥٧)، المحقق: خالد بن عثمان السبت، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط: الثانية سنة ١٤٢٦هـ.

والثامن: أنه الزنجبيل، قاله السدي[(١)]".

وقال الحافظ ابن كثير ﷺ: "اختلفت عبارات المفسرين في المن: ما هو؟ فقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: كان المن ينزل عليهم على الأشجار، فيغدون إليه فيأكلون منه ما شاءوا. وقال مجاهد: المن: صمغة. وقال عكرمة: المن: شيء أنزله الله عليهم مثل الطل، شبه الرب الغليظ. وقال السدي: قالوا: يا موسى، كيف لنا بما هاهنا؟ أين الطعام؟ فأنزل الله عليهم المن، فكان يسقط على شجر الزنجبيل. وقال قتادة: كان المن ينزل عليهم في محلتهم سقوط الثلج، أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، يسقط عليهم من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، يأخذ الرجل منهم قدر ما يكفيه يومه ذلك؛ فإذا تعدى ذلك فسد ولم يبق، حتى إذا كان يوم سادسه، ليوم جمعته، أخذ ما يكفيه ليوم سادسه ويوم سابعه؛ لأنه كان يوم عيد لا يشخص فيه لأمر معيشته ولا يطلبه لشيء، وهذا كله في البرية. وقال الربيع بن أنس: المن شراب كان ينزل عليهم مثل العسل، فيمزجونه بالماء ثم يشربونه. وقال وهب بن منبه - وسئل عن المن- فقال: خبز الرقاق مثل الذرة أو مثل النقي. وقال أبو جعفر بن جرير: حدثني أحمد بن إسحاق، حدثنا أبو أحمد، حدثنا إسرائيل، عن جابر، عن عامر وهو الشعبي، قال: عسلكم هذا جزء من سبعين جزءا من المن. وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: إنه العسل... والغرض أن عبارات المفسرين متقاربة في شرح المن، فمنهم من فسره بالطعام، ومنهم من فسره بالشراب، والظاهر-

(١) "زاد المسير في علم التفسير" لابن الجوزي (١/ ٦٧).

والله أعلم - أنه كل ما امتن الله به عليهم من طعام وشراب، وغير ذلك، مما ليس لهم فيه عمل ولا كد، فالمن المشهور إن أُكل وحده كان طعاما وحلاوة، وإن مُزج مع الماء صار شرابا طيبا، وإن رُكِّب مع غيره صار نوعا آخر، ولكن ليس هو المراد من الآية وحده؛ والدليل على ذلك قول البخاري: حدثنا أبو نعيم، حدثنا سفيان، عن عبد الملك، عن عمرو بن حريث عن سعيد بن زيد ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**الكمأة من المن، وماؤها شفاء للعين**»"[(١)].

قلت: يتبين مما نقلته من كلام ابن الجوزي وابن كثير ﷺ أن نسبة الشوكاني والشنقيطي ﷺ القول بأن المن هو الترنجبين لأكثر المفسرين لا تصح، والله أعلم.

المثال الرابع: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الأعراف: ١٧٥-١٧٦] [الأعراف: ١٧٥، ١٧٦]، قال ابن عاشور ﷺ: "فقيل: المعني به أمية بن أبي الصلت الثقفي، وروي هذا عن عبد الله بن عمرو بن العاصي، بأسانيد كثيرة عند الطبري، وعن زيد بن أسلم، وقال القرطبي في التفسير: هو الأشهر، وهو قول الأكثر"[(٢)].

---

(١) "تفسير ابن كثير" (١/ ٢٦٧، ٢٦٨).

(٢) "التحرير والتنوير" لابن عاشور (٩/ ١٧٤).

قلت: القرطبي ﷺ يريد بقوله: "هو الأشهر وهو قول الأكثر" أنه بلعام بن باعوراء لا أمية كما ظن ذلك الشيخ ابن عاشور، فقد بدأ القرطبي تفسير الآية بالراجح عنده فقال: "واختلف في تعيين الذي أوتي الآيات فقال ابن مسعود وابن عباس: هو بلعام بن باعوراء... ثم قال: وقال عبد الله بن عمرو بن العاص وزيد بن أسلم: نزلت في أمية بن أبي الصلت الثقفي.. " ثم ختم القرطبي كلامه بقوله: والقول الأول أشهر وعليه الأكثر"(١).

فقد وهم ابن عاشور ﷺ في تعيين مراد القرطبي بالقول الأول.

ومما يبين أن القول بأنه أمية بن أبي الصلت ليس هو قول الأكثر قول ابن الجوزي ﷺ: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا﴾ [الأعراف: ١٧٥] وفيه ستة أقوال:

أحدها: أنه رجل من بني إسرائيل يقال له: بلعم بن أبر، قاله ابن مسعود. وقال ابن عباس: بلعم بن باعوراء. وروي عنه: أنه بلعام بن باعور، وبه قال مجاهد، وعكرمة، والسدي.

والثاني: أنه أمية بن أبي الصلت، قاله عبد الله بن عمرو بن العاص، وسعيد بن المسيب، وأبو روق، وزيد بن أسلم، وكان أمية قد قرأ الكتاب، وعلم أن الله مرسل رسولا، ورجا أن يكون هو، فلما بُعِث النبي ﷺ حسده وكفر!

والثالث: أنه أبو عامر الراهب، روى الشعبي عن ابن عباس قال: الأنصار تقول: هو الراهب الذي بُنِي له مسجد الشقاق، وروي عن ابن المسيب نحوه.

---

(١) "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي (٧/ ٣١٩ - ٣٢١).

والرابع: أنه رجل كان في بني اسرائيل أُعطي ثلاث دعوات يستجاب له فيهن، وكانت له امرأة له منها ولد، وكانت سمجة دميمة، فقالت: ادع الله أن يجعلني أجمل امرأة في بني إسرائيل، فدعا الله لها، فلما علمت أن ليس في بني إسرائيل مثلها، رغبت عن زوجها وأرادت غيره! فلما رغبت عنه، دعا الله أن يجعلها كلبة نباحة، فذهبت منه فيها دعوتان، فجاء بنوها وقالوا: ليس بنا على هذا صبر أن صارت أمنا كلبة نباحة يعيرنا الناس بها، فادع الله أن يردها إلى الحال التي كانت عليها أولا، فدعا الله، فعادت كما كانت، فذهبت فيها الدعوات الثلاث، رواه عكرمة عن ابن عباس.

والخامس: أنه المنافق، قاله الحسن.

والسادس: أنه كل من انسلخ من الحق بعد أن أُعطيه من اليهود والنصارى والحنفاء، قاله عكرمة[1].

فقد نسب ابن الجوزي القول بأنه أمية بن أبي الصلت إلى أربعة من المفسرين فقط، وهم عبد الله بن عمرو بن العاص، وسعيد بن المسيب، وأبو روق، وزيد بن أسلم، ولم ينسبه إلى الجمهور كما نسبه ابن عاشور، ونسب ابن الجوزي القول بأنه بلعام بن باعوراء إلى خمسة من المفسرين، وهم: ابن مسعود وابن عباس ومجاهد، وعكرمة، والسدي.

ولا أعلم أحدا من المفسرين سبق ابن عاشور إلى نسبة ذلك القول إلى أكثر المفسرين، والله أعلم.

---

(١) ينظر: "زاد المسير في علم التفسير" لابن الجوزي (٢/ ١٦٨، ١٦٩).

المثال الخامس: في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٣٩﴾ [التوبة: ٣٩]، قال الواحدي رحمه الله: "﴿وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗاۗ﴾ [التوبة: ٣٩] الكناية في قول الحسن راجعة إلى الله تعالى أي: لا تضروا الله لأنه غني عنكم، وعن كل شيء، وفي قول الباقين: تعود إلى الرسول ﷺ أي: لا تضروه؛ لأن الله عصمه عن الناس، ولأنه لا يخذله إن تثاقلتم عنه"(١).

قلت: يُفهم من كلام الواحدي نسبة القول الثاني للأكثرين، حيث ذكره عن باقي المفسرين غير الحسن البصري، وليس الأمر كذلك، بل القول الأول الذي نسبه إلى الحسن هو قول جماهير المفسرين، وهو ظاهر الآية، وسياقها يدل عليه؛ ولهذا لم يُشر أكثر المفسرين إلى القول الثاني(٢).

ثم إن نسبة القول الأول للحسن يحتاج إلى تثبت، فلم أجده مسندا في أي كتاب من كتب التفسير المسندة، وإنما ذكره الماوردي بلا سند، وتبعه على ذلك الواحدي وابن الجوزي.

قال الماوردي رحمه الله: "فيه وجهان:

أحدهما: ولا تضروا الله بترك النفير، قاله الحسن.

---

(١) "التفسير البسيط" للواحدي (١٠/ ٤٣٥).

(٢) وممن فسر الآية بالقول الأول من المفسرين القدامى: مقاتل بن سليمان وابن جرير الطبري وأبو الليث السمرقندي. ينظر: "تفسير مقاتل بن سليمان" (٢/ ١٧١)، و "جامع البيان" لابن جرير(١١/ ٤٦١)، و "بحر العلوم" لأبي الليث السمرقندي (٢/ ٥٨).

والثاني: ولا تضرّوا الرسول لما تكفل الله تعالى به من نصرته، قاله الزجاج"[(١)].

وأقول: أيضا في نسبة الماوردي القول الثاني للزجاج نظر، فإن الزجاج فسر بذلك الآية التي بعدها وهي: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ٤٠] كما يظهر من سياق كلامه، فقد قال ﷺ: "وقوله: ﴿إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [التوبة: ٣٩] هذا وعيد شديد في التخلف عن الجهاد، وأعلم أنه يستبدل لنصر دينه ونبيه قوما غير مثاقلين عن النصر إلى أعدائه إذ أعلمهم الله ﷻ أنهم إن تركوا نصره فلن يضره ذلك شيئا كما لم يضرره إذ كان بمكة لا ناصرين له. فقال ﷻ: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ٤٠][(٢)]".

وبهذا يتبين أن القول الثاني الذي نسبه الواحدي لبقية المفسرين غير الحسن، ونسبه الماوردي وابن الجوزي للزجاج هو قول غريب مخالف لسياق الآية، ولا يُعلم من قاله من المفسرين القدامى!!

المثال السادس: في تفسير قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [يونس: ٨٥-٨٦] [يونس: ٨٥، ٨٦]، قال الواحدي ﷺ: "قال ابن الأنباري: معنى دعائهم والذي التمسوه: ألا يغلبهم الكفار فيفتتنوا بذلك، ويظنوا أنهم لم يَغلبوا إلاَّ وهم أولياء حق وأصحابه، قال:

---

(١) "النكت والعيون" للماوردي (٢/ ٣٦٣). وينظر: "زاد المسير في علم التفسير" لابن الجوزي (٢/ ٢٥٩).

(٢) "معاني القرآن وإعرابه" للزجاج (٢/ ٤٤٨).

والفتنة في اللغة تكون إحراقًا وإهلاكًا، فكأن معنى الآية: لا تجعلنا سبب هلاكهم وإحراقهم وإيقاع عذابك الأليم بهم. هذا طريق في معنى الآية عليه أكثر أهل التأويل، وعلى هذا سألوا ألا تقع الفتنة بقوم فرعون بسبب تسلطهم وتمكنهم منهم"(١).

قلت: في نسبة الواحدي هذا القول إلى أكثر المفسرين نظر، فكثير من المفسرين الذين حكوا الأقوال في تفسير هذه الآية لم ينسبوا هذا القول إلى أكثر المفسرين!

قال السمعاني ﷺ: "قوله: ﴿لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٥﴾ [يونس: ٨٥] فيه قولان:

أحدهما: لا تهلكنا بأيدي الظالمين فيفتتنوا أو يظنوا أنا لم نكن على الحق، قاله أبو مجلز.

والثاني: لا تعذبنا بعذاب من عندك فيظنوا أنهم خير منا، فيصير ذلك فتنة لهم"(٢).

وقال ابن الجوزي ﷺ: "وفي قوله: ﴿لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ﴾ [يونس: ٨٥] ثلاثة أقوال:

أحدها: لا تهلكنا بعذاب على أيدي قوم فرعون، ولا بعذاب من قبلك، فيقول قوم فرعون: لو كانوا على حق ما عُذِّبوا ولا سُلِّطنا عليهم.

والثاني: لا تسلطهم علينا فيفتنونا، والقولان مرويان عن مجاهد.

---

(١) "التفسير البسيط" للواحدي (١١/ ٢٨٧).

(٢) "تفسير السمعاني" (٢/ ٤٠٠).

والثالث: لا تسلطهم علينا فيفتتنون بنا، لظنهم أنهم على حق، قاله أبو الضحى، وأبو مجلز"[(١)].

وقد نسب ابن عطية القول الذي نسبه الواحدي إلى أكثر أهل التأويل إلى فرقة، وضعفه، قال ابن عطية ﷺ: "ثم دعوا في أن لا يجعلهم فتنة للظلمة، والمعنى: لا تنزل بنا بلاء بأيديهم أو بغير ذلك مدة مجاورتنا لهم فيُفتنون ويعتقدون أن إهلاكنا إنما هو بقصد منك لسوء ديننا وصلاح دينهم وأنهم أهل الحق، قاله مجاهد وغيره. قال القاضي أبو محمد: فهذا الدعاء على هذا التأويل يتضمن دفع فصلين، **أحدهما:** القتل والبلاء الذي توقعه المؤمنون، والآخر: ظهور الشرك باعتقاد أهله أنهم أهل الحق، وفي ذلك فساد الأرض، ... ويحتمل اللفظ من التأويل وقد قالته فرقة: إن المعنى لا تفتنهم وتبتلهم بقتلنا فتعذبهم على ذلك في الآخرة، وفي هذا التأويل قلق"[(٢)].

وقد بين محقق التفسير البسيط للواحدي عدم صحة ما نسبه الواحدي إلى أكثر أهل التأويل[(٣)].

---

(١) "زاد المسير" لابن الجوزي (٢/ ٣٤٤).

(٢) "تفسير ابن عطية" (٣/ ١٣٨).

(٣) نص كلام محقق التفسير البسيط: "ذكره الرازي في تفسيره ١٧/ ١٤٦ - ١٤٧، وابن عطية في المحرر ٧/ ٢٠٢ - ٢٠٣ وضعفه، وكذلك أبو حيان في البحر ٥/ ١٨٥، ولم أجده عند غيرهم من أهل التفسير بالأثر أو الرأي أو أهل المعاني أو الغرائب فيما اطلعت عليه، بل إن المؤلف اعتمد غيره في الوسيط ٢/ ٥٥٦، وفي الوجيز ص٥٠٦ ". ينظر: "التفسير البسيط" (١١/ ٢٨٧) هامش (٦). =

المثال السابع: في تفسير قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [هود: ٣٥]، قال الواحدي رحمه الله: "أكثر المفسرين على أن هذا من محاورة نوح قومه"(١).

وتبعه الخازن المتوفى سنة ٧٤١هـ فقال رحمه الله: "وأكثر المفسرين على أن هذا من محاورة نوح قومه فهي من قصة نوح عليه السلام"(٢).

قلت: عزو هذا القول للجمهور خطأ، وعكسه هو الصواب، بل حكى ابن جزي رحمه الله الإجماع على خلاف ما نسبه الواحدي والخازن لأكثر المفسرين فقال: "﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ [يونس: ٣٨] [هود: ٣٥] الآية: الضمير في ﴿يَقُولُونَ﴾ [هود: ٣٥] لكفار قريش، وفي ﴿ٱفْتَرَىٰهُ﴾ [هود: ٣٥] لمحمد صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم، وهذا قول جميع المفسرين، واختار ابن عطية أن تكون في شأن نوح عليه السلام، فيكون الضمير في ﴿يَقُولُونَ﴾ [البقرة: ٧٩] لقوم نوح، وفي ﴿ٱفْتَرَىٰهُ﴾

قلت: قال الواحدي في الوسيط: "أي: لا تظهرهم علينا فيروا أنهم خير منا فيزدادوا طغيانا، قال مجاهد: لا تهلكنا بعذاب على أيدي قوم فرعون ولا بعذاب من عندك، فيقول قوم فرعون: لو كانوا على حق ما عُذِّبوا ولا تَسلَّطنا عليهم فيُفتنوا". "التفسير الوسيط" للواحدي (٢/ ٥٥٦).

وقال في الوجيز: " ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [يونس: ٨٥] أَيْ: لا تُظهرهم علينا فيروا أَنَّهم خيرٌ منا فيزدادوا طغيانًا ويقولوا: لو كانوا على حقٍّ ما سُلِّطنا عليهم فَيُفتنوا". "الوجيز" للواحدي (ص: ٥٠٦).

(١) "التفسير البسيط" للواحدي (١١/ ٤٠٨).

(٢) "تفسير الخازن" (٢/ ٤٨٢).

[يونس: ٣٨] لنوح لئلا يعترض ما بين قصة نوح بغيرها، وهو بعيد"(١).

وقد تقدم في المبحث السابق أن حكاية ابن جزي للإجماع فيه نظر، لوجود الخلاف في تفسير الآية من قَبْل زمن ابن عطية، لكن ما رجحه ابن جزي هو قول الجمهور ولم يذكر إمام المفسرين ابن جرير غيره.

قال ابن جرير ﵀: "القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [هود: ٣٥] يقول تعالى ذكره: أيقول يا محمد هؤلاء المشركون من قومك: افترى محمد هذا القرآن؟ وهذا الخبر عن نوح. قل لهم: إن افتريته فتخرصته واختلقته ﴿فَعَلَيَّ إِجْرَامِى﴾ [هود: ٣٥] يقول: فعلي إثمي في افترائي ما افتريت على ربي دونكم، لا تؤاخذون بذنبي ولا إثمي، ولا أؤاخذ بذنبكم. ﴿وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [هود: ٣٥] يقول: وأنا بريء مما تذنبون، وتأثمون بربكم من افترائكم عليه"(٢).

وكذلك الماوردي - مع حرصه على ذكر الأقوال والخلاف في التفسير - لم يذكر غير هذا القول الذي اقتصر عليه ابن جرير ونسبه ابن جزي إلى جميع المفسرين عدا ابن عطية.

قال الماوردي ﵀: "قوله ﷻ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ﴾ [يونس: ٣٨] [هود: ٣٥]

---

(١) "التسهيل لعلوم التنزيل" لابن جزي (١/ ٣٧٠)، وقد استبعد أيضا الرازي هذا القول جدا لكنه نسب قولهم للجمهور تبعا للواحدي فقال: "أكثر المفسرين على أن هذا من بقية كلام نوح ﵇، وهذه الآية وقعت في قصة محمد ﷺ في أثناء حكاية نوح، وقولهم بعيد جدا" "التفسير الكبير" للرازي (١٧/ ٣٤٣).

(٢) "جامع البيان" لابن جرير (١٢/ ٣٨٩).

يعني النبي ﷺ، افترى افتعل من قبل نفسه ما أخبر به عن نوح وقومه"[(١)].

وممن فسر الآية بأن الضمير في ﴿يَقُولُونَ﴾ [هود: ٣٥] لكفار قريش، وفي ﴿ٱفۡتَرَىٰهُۖ﴾ [هود: ٣٥] لمحمد ﷺ: مقاتل بن سليمان وابن أبي زمنين وابن كثير وأبو السعود وابن عاشور[(٢)].

وبهذا يتبين أن نسبة الواحدي القول بأن هذا من محاورة نوح قومه إلى أكثر المفسرين خطأ، وعكسه هو الصواب، والله الموفق.

المثال الثامن: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَۖ﴾ [الرعد: ٣٦]، قال القرطبي رحمه الله: "قال أكثر العلماء: كان ذكر الرحمن في القرآن قليلا في أول ما أنزل، فلما أسلم عبد الله بن سلام وأصحابه ساءهم قلة ذكر الرحمن في القرآن مع كثرة ذكره في التوراة، فسألوا النبي عن ذلك، فأنزل الله تعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ [الإسراء: ١١٠] فقالت قريش: ما بال محمد يدعو إلى إله واحد فأصبح اليوم يدعو إلهين: الله والرحمن؟! والله ما نعرف الرحمن إلا رحمان اليمامة، يعنون مسيلمة الكذاب، فنزلت: ﴿وَهُم بِذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ٣٦﴾ [الأنبياء: ٣٦]، ﴿وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِۚ﴾ [الرعد: ٣٠] ففرح مؤمنو أهل الكتاب بذكر الرحمن، فأنزل

---

(١) "النكت والعيون" للماوردي (٢/ ٤٦٨).

(٢) ينظر: "تفسير مقاتل بن سليمان" (٢/ ٢٨١)، و "تفسير القرآن العزيز" لابن أبي زمنين (٢/ ٢٨٧)، و "تفسير ابن كثير" (٤/ ٣١٨)، و "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" لأبي السعود (٤/ ٢٠٥)، و "التحرير والتنوير" لابن عاشور (١٢/ ٦٣).

الله تعالى: " ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَۖ﴾ [الرعد: ٣٦]"(١).

قلت: ما ذكره القرطبي من سبب نزول الآية لا يصح، ولم يسنده أحد من المفسرين فيما أعلم، وقد ذكره السمعاني بصيغة التمريض بلا إسناد فقال رحمه الله: " روي أن اليهود الذين أسلموا كانوا يستقلون ذكر الرحمن في القرآن مع كثرة ذكره في التوراة، فلما كرر الله ذكر الرحمن في القرآن فرحوا فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ﴾ [الرعد: ٣٦] الآية"(٢).

ولم يذكر ذلك السيوطي رحمه الله في كتابه (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) الجامع لأقوال المفسرين من السلف، وكل ما ذكره في تفسير هذه الآية هو: "أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَۖ﴾ [الرعد: ٣٦] قال: أولئك أصحاب محمد ﷺ فرحوا بكتاب الله وبرسوله ﷺ وصدقوا به ﴿وَمِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ مَن يُنكِرُ بَعۡضَهُۥۚ﴾ [الرعد: ٣٦] يعني اليهود والنصارى والمجوس. وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَۖ﴾ [الرعد: ٣٦] قال: هذا من آمن برسول الله ﷺ من أهل الكتاب يفرحون بذلك وقرأ: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يُؤۡمِنُ بِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن لَّا يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ﴾ [يونس: ٤٠]، ﴿وَمِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ مَن يُنكِرُ بَعۡضَهُۥۚ﴾ [الرعد: ٣٦]، قال: الأحزاب الأمم اليهود والنصارى والمجوس، منهم من آمن به، ومنهم من أنكره. وأخرج ابن جرير وابن المنذر

---

(١) "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي (٩/ ٣٢٦).

(٢) "تفسير السمعاني" (٣/ ٩٨).

وابن أبي حاتم عن مجاهد ﷺ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ [الرعد: ٣٦] قال: من أهل الكتاب ﴿مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ﴾ [الرعد: ٣٦] قال: بعض القرآن"(١)، ولم يذكر السيوطي ما نقله القرطبي ونسبه إلى أكثر العلماء.

ويدل على عدم صحة ما نسبه القرطبي إلى أكثر العلماء حكاية الماوردي وابن الجوزي للخلاف في تفسير هذه الآية، فإنهما لم يذكرا عن أكثر المفسرين ما نسبه إليهم القرطبي.

قال الماوردي ﷺ: "قوله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [الرعد: ٣٦] فيهم ثلاثة أقاويل:

أحدها: أنهم أصحاب النبي ﷺ فرحوا بما أنزل عليه من القرآن، قاله قتادة وابن زيد.

الثاني: أنهم مؤمنو أهل الكتاب، قاله مجاهد.

الثالث: أنهم أهل الكتاب من اليهود والنصارى فرحوا بما أنزل عليه من تصديق كتبهم، حكاه ابن عيسى"(٢).

وقال ابن الجوزي ﷺ: "وفي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [الرعد: ٣٦] فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أنهم مسلمو اليهود، قاله أبو صالح عن ابن عباس. وقال مقاتل: هم عبد الله بن سلام وأصحابه.

---

(١) "الدر المنثور في التفسير بالمأثور" للسيوطي (٤/ ٦٥٨).

(٢) "النكت والعيون" للماوردي (٣/ ١١٦).

والثاني: أنهم أصحاب رسول الله ﷺ، قاله قتادة.

والثالث: مؤمنو أهل الكتابين من اليهود والنصارى، ذكره الماوردي"[(١)].

المثال التاسع: في تفسير قوله تعالى: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٢﴾ [الأعراف: ٢٢]، قال السمعاني رحمه الله: "﴿وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٢] قال ثعلب: جعلا يلصقان بعض الورق بالبعض، ويستران العورة به، ويقال: خصف النعل؛ إذا جعل طبقا على طبق، واختلفوا في ذلك الورق، قال ابن عباس - وبه قال أكثر المفسرين -: إنه ورق التين والزيتون، وقيل: كان ورق الموز"[(٢)].

قلت: لم أجد أحدا من مفسري السلف ذكر أن المقصود بذلك ورق كلا من التين والزيتون، ففي نسبة هذا القول إلى أكثر المفسرين نظر، وقد روي عن ابن عباس والسدي أن ذلك ورق التين، ولا يصح أيضا أن ننسب القول بأنه ورق التين إلى أكثر السلف بل وجدته – بعد البحث - مرويا عن اثنين فقط من مفسري السلف.

قال ابن جرير رحمه الله: "حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا جعفر بن عون، عن سفيان الثوري، عن ابن أبي ليلى، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن

---

(١) "زاد المسير في علم التفسير" لابن الجوزي (٢/ ٤٩٨).

(٢) "تفسير السمعاني" (٢/ ١٧٢).

عباس: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٢] قال: ورق التين"(١).

وقال ابن جرير أيضا: "حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٢] يقول: أقبلا يغطيان عليهما بورق التين"(٢).

وقال ابن أبي حاتم: "حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي، ثنا أبو يحيى الحماني، ثنا النضر أبو عمر الخزاز عن عكرمة عن ابن عباس في قوله: ﴿يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٢] قال: ورق التين. وروي عن السدي: مثل ذلك"(٣).

ومما يدل على خطأ نسبة القول بأنه ورق التين إلى أكثر السلف قول ابن الجوزي ﷺ: "وفي الورق قولان:

أحدهما: ورق التين، قاله ابن عباس.

والثاني: ورق الموز، ذكره المفسرون"(٤).

فظاهر كلام ابن الجوزي أن القول بأنه ورق التين قول مخالف لقول أكثر المفسرين، وهذا عكس ما نسبه السمعاني إلى أكثر المفسرين، على أن الراجح أن تعيين الورق غير معلوم لنا.

---

(١) "جامع البيان" لابن جرير (١٠/ ١١٣).

(٢) "جامع البيان" لابن جرير (١٦/ ١٩٠).

(٣) "تفسير ابن أبي حاتم" (٥/ ١٤٥٣).

(٤) "زاد المسير في علم التفسير" لابن الجوزي (٢/ ١٠٨، ١٠٩).

قال أبو حيان ﵀: "لم يثبت تعيينها لا في القرآن ولا في حديث صحيح"(١).

المثال العاشر: في تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٠﴾ [فصلت: ٢٠]، قال السمعاني ﵀: "قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٠﴾ [فصلت: ٢٠] أكثر المفسرين أن الجلود هاهنا هي الفروج"(٢).

وقال القرطبي ﵀: "الجلود يعني بها الجلود أعيانها في قول أكثر المفسرين، وقال السدي وعبيد الله بن أبي جعفر والفراء: أراد بالجلود الفروج"(٣).

قلت: اختلف السمعاني والقرطبي ﵉ في حكاية قول أكثر المفسرين في هذه الآية، فالسمعاني قال: "أكثر المفسرين أن الجلود هاهنا هي الفروج"، والقرطبي قال: "الجلود يعني بها الجلود أعيانها في قول أكثر المفسرين".

وما نقله القرطبي عن أكثر المفسرين أصح نسبة، وهو الأصح تفسيرا، وقد ضعف ابن جرير القول بأن المراد بالجلود هنا الفروج.

قال الإمام ابن جرير ﵀: "وقد قيل: عُني بالجلود في هذا الموضع: الفروج، ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب القمي، عن الحكم الثقفي رجل من آل أبي عقيل رفع الحديث، ﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ﴾ [فصلت:

(١) "البحر المحيط في التفسير" لأبي حيان (٥/ ٢٧).
(٢) "تفسير السمعاني" (٥/ ٤٦).
(٣) "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي (١٥/ ٣٥٠).

[٢١] «إنما عُني فروجهم، ولكن كنى عنها». حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثنا حرملة، أنه سمع عبيد الله بن أبي جعفر يقول: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم﴾ [فصلت: ٢٠] قال: جلودهم: الفروج. وهذا القول الذي ذكرناه عمن ذكرنا عنه في معنى الجلود، وإن كان معنى يحتمله التأويل، فليس بالأغلب على معنى الجلود ولا بالأشهر، وغير جائز نقل معنى ذلك المعروف على الشيء الأقرب إلى غيره إلا بحجة يجب التسليم لها"(١).

وعندما ننظر إلى عبارات المفسرين الذين حكوا القول بتفسير الجلود في الآية بالفروج نجد أنهم يذكرونه على أنه قول غير مشهور وليس هو قول الجمهور.

قال الماوردي رحمه الله: "قوله عز وجل: ﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ﴾ [فصلت: ٢١] فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: لفروجهم، قاله ابن زيد.

الثاني: لجلودهم أنفسها وهو الظاهر.

الثالث: أنه يراد بالجلود الأيدي والأرجل، قاله ابن عباس"(٢).

وقال البغوي رحمه الله: ﴿وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم﴾ [فصلت: ٢٠] أي: بشراتهم، ﴿بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٠﴾ [فصلت: ٢٠]، وقال السدي وجماعة: المراد بالجلود

(١) "جامع البيان" لابن جرير (٢٠/ ٤٠٦).
(٢) "النكت والعيون" للماوردي (٥/ ١٧٦).

الفروج. وقال مقاتل: تنطق جوارحهم بما كتمت الألسن من عملهم"[(١)].

وقال ابن الجوزي ﵀: "وفي المراد بالجلود ثلاثة أقوال:

أحدها: الأيدي والأرجل.

والثاني: الفروج، رويا عن ابن عباس.

والثالث: أنه الجلود نفسها، حكاه الماوردي.

وقد أخرج مسلم في أفراده من حديث أنس بن مالك قال: كنا عند رسول الله ﷺ فضحك فقال: «**هل تدرون مم أضحك؟**» قال: قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: «**من مخاطبة العبد ربه، يقول: يا رب ألم تجرني من الظلم؟ قال: يقول: بلى، قال: فيقول: فإني لا أجيز علي إلا شاهدا مني، قال: فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا، وبالكرام الكاتبين شهودا، قال: فيختم على فيه، فيقال لأركانه: انطقي، قال: فتنطق بأعماله، قال: ثم يخلى بينه وبين الكلام، فيقول: بعدا لكن وسحقا! فعنكن كنت أناضل**»"[(٢)].

قلت: الحديث الذي ذكره ابن الجوزي يؤيد القول بأن المراد بالجلود هي الجلود المعروفة، وليس المراد بها الفروج.

وقد وافق الشوكانيُّ القرطبيَّ في نسبة هذا القول إلى أكثر المفسرين، ورجحه، قال الشوكاني ﵀: "المراد بالجلود: هي جلودهم المعروفة في قول أكثر

---

(١) "تفسير البغوي" (٤/ ١٣٠).

(٢) "زاد المسير" لابن الجوزي (٤/ ٤٩). وينظر: "صحيح مسلم" (٤/ ٢٢٨٠) كتاب الزهد والرقائق (٢٩٦٩).

المفسرين. وقال السدي وعبيد الله بن أبي جعفر والفراء: أراد بالجلود الفروج، والأول أولى"[(١)].

تنبيه: نسبة القول بأن معنى الجلود في الآية الفروج إلى عبيد الله بن أبي جعفر المتوفى سنة ١٣٢هـ والفراء المتوفى سنة ٢٠٧هـ صحيحة، فقد تقدم قريبا ذكر رواية ابن جرير لقول عبيد الله بن أبي جعفر، وقول الفراء ثابت في كتابه معاني القرآن، وهذا نصه:

قال الفراء رحمه الله: "قوله: ﴿سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم﴾ [فصلت: ٢٠] الجلد هاهنا- والله أعلم- الذَّكَر، وهو ما كُنِّي عنه"[(٢)].

وهو أيضا قول الزجاج رحمه الله ففي كتابه (معاني القرآن وإعرابه): "جاء في التفسير: (جلودهم) كناية عن الفرج، المعنى شهدت فروجهم بمعاصيهم"[(٣)].

أما ما ذكره ابن الجوزي عن ابن عباس أنه فسر الجلود بالفروج، وكذا ما تقدم من نقل القرطبي والشوكاني عن السدي أنه فسر الجلود بالفروج، ففي نسبة هذا القول إلى ابن عباس والسدي نظر، فلم أجد – بعد البحث الكثير – أي رواية مسندة إلى ابن عباس أو السدي بهذا القول، والله أعلم.

وفي تفسير الماتريدي نقل عن الحسن البصري أنه فسر الجلود بالفروج، وهو نقل غريب لم أجد له إسنادا في كتب التفسير المسندة.

---

(١) "فتح القدير" للشوكاني (٤/ ٥٨٦).

(٢) "معاني القرآن" للفراء (٣/ ١٦). وينظر: "معاني القرآن" للنحاس (٦/ ٢٥٧، ٢٥٨).

(٣) "معاني القرآن وإعرابه" للزجاج (٤/ ٣٨٤).

قال الماتريدي رحمه الله: "قال بعضهم: (جلودهم): كناية عن الفروج؛ وهو قول الحسن"(١).

والله أعلم.

(١) "تأويلات أهل السنة" لمحمد بن محمد بن محمود، أبي منصور الماتريدي (٩/ ٧٢)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط: الأولى سنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م.

المبحث الرابع: نسبة قولٍ إلى غير قائله

نسبة الأقوال في كتب التفسير إلى غير قائليها أكثر من أن تحصر، فكم من قول يُنسب إلى مفسر من الصحابة أو التابعين أو من بعدهم وعند البحث تجده قول غيره!!

وقد يتتابع على الخطأ في نسبة القول إلى غير قائله بعض المصنفين في التفسير بسبب وهم سابق وقع فيه بعض المصنفين القدامى فينقله من جاء بعدهم من غير تثبت.

وهذه بعض الأمثلة التي تبين ذلك:

المثال الأول: في تفسير قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾ [الفرقان: ١]، قال الواحدي ﷺ: "﴿تَبَارَكَ﴾ [الفرقان: ١] قال ابن عباس: تعالى عما قال القائلون. وروي عنه: جاء بكل بركة"(١).

قال محقق التفسير البسيط: "لم أجد هذا القول فيما تيسر لي من المراجع"(٢).

قلت: هذا هو كلام الثعلبي شيخ الواحدي، شرح به قول ابن عباس، فوهم الواحدي فجعله مرويا عن ابن عباس.

---

(١) "التفسير البسيط" للواحدي (١٦/ ٤٠٠).

(٢) ينظر: "التفسير البسيط" للواحدي (١٦/ ٤٠٠) هامش (١).

وهذا نص عبارة الثعلبي رحمه الله: " تبارك تفاعل، من البركة، عن ابن عباس، كأن معناه: جاء بكل بركة"(١).

فالثعلبي رحمه الله ذكر قول ابن عباس ثم شرحه بقوله: "كأن معناه: جاء بكل بركة".

وقول ابن عباس رضي الله عنهما رواه ابن جرير رحمه الله في تفسيره فقال: "حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عثمان بن سعيد، قال: ثنا بشر بن عمارة، قال: ثنا أبو روق، عن الضحاك، عن عبد الله بن عباس، قال: تبارك: تفاعل من البركة"(٢).

وقد تتابع بعض المفسرين على هذا الوهم الذي وقع فيه الواحدي رحمه الله فنسبوا كلام الثعلبي إلى ابن عباس.

وأذكر منهم على سبيل المثال:

البغوي والخازن وابن عادل الحنبلي والمظهري والقنوجي- رحمهم الله تعالى -، وهذه نص عباراتهم:

قال البغوي رحمه الله: "وعن ابن عباس: معناه جاء بكل بركة"(٣).

وقال الخازن رحمه الله: "وقال ابن عباس - رضي الله عنهما- معناه جاء بكل بركة(٤).

---

(١) "تفسير الثعلبي" (٨/ ٩٢).

(٢) "جامع البيان" لابن جرير (١٧/ ٣٩٤).

(٣) "تفسير البغوي" (٣/ ٤٣٤).

(٤) "تفسير الخازن" (٢/ ٢١٠).

وقال ابن عادل الحنبلي ﷺ: "وعن ابن عباس قال: جاء بكل بركة"(١).

وقال المظهري ﷺ: "وعن ابن عباس - رضى الله عنهما -: معناه قال: جاء بكل بركة"(٢).

وقال محمد صديق خان القنوجي ﷺ: "وقال ابن عباس: معناها جاء بكل بركة"(٣).

المثال الثاني: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾﴾ [الأعراف: ١٦٧]، نسب بعض أهل اللغة والتفسير إلى أبي إسحاق الزجاج ﷺأنه فسرها بقوله: أي: أعلَمَ.

قال ابن سيده ﷺ: "وقيل: ﴿تَأَذَّنَ﴾ [الأعراف: ١٦٧] أعلم، هذا قول الزجاج"(٤).

وقال ابن منظور ﷺ: "وقيل: ﴿تَأَذَّنَ﴾ [الأعراف: ١٦٧] أعلم؛ هذا قول الزجاج"(٥).

وقال الزبيدي ﷺ: "قال الزجاج: ﴿تَأَذَّنَ﴾ [الأعراف: ١٦٧] هنا بمعنى

---

(١) "اللباب في علوم الكتاب" لابن عادل الحنبلي (٩/ ١٥٦).
(٢) "التفسير المظهري" (٣/ ٣٦٠).
(٣) "فتح البيان في مقاصد القرآن" للقنوجي (٤/ ٣٧٧).
(٤) "المحكم والمحيط الأعظم" لابن سيده (١٠/ ٩٩).
(٥) "لسان العرب" لابن منظور (١٣/ ١٣).

أعلم"[(١)].

وقال أبو حيان ﷺ: "﴿تَأَذَّنَ﴾ [الأعراف: ١٦٧] أعلم من الأذان وهو الإعلام قاله الحسن وابن قتيبة، واختاره الزجاج"[(٢)].

وبالرجوع إلى كلام الزجاج يتبين أنه ذكر هذا القول عن غيره غير مسمى.

قال الزجاج ﷺ: "قال بعضهم: ﴿تَأَذَّنَ﴾ [الأعراف: ١٦٧]: تألى ربك ليبعثن عليهم، وقيل: إن ﴿تَأَذَّنَ﴾ [الأعراف: ١٦٧] أعلم، والعرب تقول: تعلم أن هذا كذا، في معنى أعلم[(٣)]".

وأغلب الظن أن القائل الذي لم يسمه الزجاج هو الإمام ابن قتيبة ﷺ.

قال ابن قتيبة ﷺ: "﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ [الأعراف: ١٦٧] أي أعلم. وهو من آذنتك بالأمر"[(٤)].

وقد حكى ابن الجوزي الأقوال في تفسير هذه الآية فقال ﷺ: "قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ [الأعراف: ١٦٧] فيه أربعة أقوال:

أحدها: أعلم، قاله الحسن، وابن قتيبة، وقال: هو من آذنتك بالأمر. وقال ابن الانباري: ﴿تَأَذَّنَ﴾ [الأعراف: ١٦٧] بمعنى آذن كما يقال: تعلم أن فلانا قائم، أي: اعلم. وقال أبو سليمان الدمشقي: أي: أعلم أنبياء بني إسرائيل.

---

(١) "تاج العروس" للزبيدي (٣٤/ ١٦٨).

(٢) "البحر المحيط في التفسير" لأبي حيان (٥/ ٢٠٦).

(٣) "معاني القرآن وإعرابه" للزجاج (٢/ ٣٨٧).

(٤) "غريب القرآن" لابن قتيبة (ص: ١٧٤).

والثاني: حتم، قاله عطاء.

والثالث: وعد، قاله قطرب.

والرابع: تألى، قاله الزجاج[(١)].

وفي كلام ابن الجوزي نظر في موضعين:

الأول: في نسبته للزجاج أنه فسرها بقوله: تألى، فقد نقلت كلام الزجاج بنصه، وفيه أنه نقل ذلك عن بعضهم، فليس ذلك قوله.

الثاني: نسبته إلى الحسن البصري أنه فسرها بقوله: أعلم، فقد بحثت عن إسناد لقول الحسن بواسطة المكتبة الشاملة فلم أجد له أصلا في أي كتاب من كتب التفسير المسندة، ولا في كتب الحديث ولا الأجزاء الحديثية، والله أعلم.

ومما تقدم يعلم عدم صحة ما ذكره الماوردي من الخلاف في هذه الآية، فقد نسب إلى كل من الحسن والزجاج ما لم يثبت عنهما، قال الماوردي ﵀: قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ [الأعراف: ١٦٧] فيه قولان:

أحدهما: أنه تفعل من الإذن ومعناه أعلم، قاله الحسن،

والثاني: معناه نادى وأقسم، قاله الزجاج[(٢)].

المثال الثالث: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾﴾ [الأعراف: ١٩٨]، قال الواحدي ﵀: "قوله

---

(١) "معاني القرآن وإعرابه" للزجاج (٢/ ٣٨٧).

(٢) ينظر: "النكت والعيون" للماوردي (٢/ ٢٧٣).

تعالى: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾﴾ [الأعراف: ١٩٨] ذهب الحسن إلى أن المراد بهذا المشركون، فيكون المعنى: وإن تدعوا أيها المؤمنون المشركين إلى ﴿ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟﴾ [الأعراف: ١٩٨] أي: لا يعقلوا بقلوبهم، ﴿وَتَرَىٰهُمْ﴾ [الأعراف: ١٩٨]، يا محمد ﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٩٨] بأعينهم ﴿وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾﴾ [الأعراف: ١٩٨] بقلوبهم"(١).

قلت: لم أجد هذا الأثر مسندا عن الحسن في أي كتاب من كتب التفسير المسندة التي بمتناول يدي، ولم يذكره عن الحسن إلا بعض من قلد الواحدي على هذه النسبة، مثل البغوي والخازن(٢).

وقد أحسن الألوسي حين ضعف قول الحسن وشكك في صحة الرواية عنه فقال ﷺ: "وقيل: إن ضمير (تدعوا) للنبي ﷺ والمؤمنين أو له ﷺ وجمع للتعظيم، وضمير المفعولين للمشركين، ... وتُعقب بأنه مما لا يساعده سباق النظم الكريم وسياقه أصلا... ، ولعل رواية ذلك عن الحسن غير ثابتة"(٣).

والمعروف في كتب التفسير المسندة أن هذا قول مجاهد والسدي ومقاتل بن سليمان، ولم يذكره أحد – فيما أعلم – مسندا عن الحسن البصري.

قال ابن جرير ﷺ: "﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾﴾ [الأعراف: ١٩٨] وهذا خطاب من الله لنبيه ﷺ، يقول: وترى – يا محمد – آلهتهم ينظرون

---

(١) "التفسير البسيط" للواحدي (٩/ ٥٣٧).

(٢) ينظر: "تفسير البغوي" (٢/ ٢٦٠)، و "تفسير الخازن" (٢/ ٢٨٣).

(٣) "روح المعاني" للألوسي (٥/ ١٣٤).

إليك وهم لا يبصرون. ولذلك وحَّد، ولو كان أمر النبي ﷺ بخطاب المشركين لقال: وترونهم ينظرون إليكم، وقد روي عن السدي في ذلك ما حدثني محمد بن الحسين قال: ثنا أحمد بن المفضل قال: ثنا أسباط عن السدي: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾﴾ [الأعراف: ١٩٨] قال: هؤلاء المشركون، وقد يحتمل قول السدي هذا أن يكون أراد بقوله: هؤلاء المشركون قول الله: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟﴾ [الأعراف: ١٩٨]، وقد كان مجاهد يقول في ذلك ما حدثني المثنى قال: ثنا أبو حذيفة قال: ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾﴾ [الأعراف: ١٩٨] ما تدعوهم إلى الهدى، وكأن مجاهدا وجه معنى الكلام إلى أن معناه: وترى المشركين ينظرون إليك وهم لا يبصرون. فهو وجه، ولكن الكلام في سياق الخبر عن الآلهة فهو بوصفها أشبه"(١).

وقال مقاتل بن سليمان رحمه الله: "﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [الأعراف: ١٩٣] يعني كفار مكة ﴿لَا يَسْمَعُوا۟﴾ [الأعراف: ١٩٨] الهدى ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾﴾ [الأعراف: ١٩٨] الهدى"(٢).

المثال الرابع: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعراف: ١٧٢]، قال القرطبي رحمه الله: " قوله: ﴿أَلَسْتُ

(١) "جامع البيان" لابن جرير (١٠/ ٦٣٧، ٦٣٨).

(٢) "تفسير مقاتل بن سليمان" (٢/ ٨١).

بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ [الأعراف: ١٧٢] ويكون ﴿شَهِدْنَا﴾ [الأنعام: ١٣٠] من قول الملائكة. لما قالوا: ﴿بَلَىٰ﴾ [البقرة: ٨١] قالت الملائكة: ﴿شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا﴾ [الأعراف: ١٧٢] ﴿أَوْ تَقُولُوا﴾ [الأعراف: ١٧٣] أي: لئلا تقولوا، وقيل: معنى ذلك أنهم لما قالوا: بلى، فأقروا له بالربوبية، قال الله تعالى للملائكة: اشهدوا، قالوا: شهدنا بإقراركم لئلا تقولوا أو تقولوا. وهذا قول مجاهد والضحاك والسدي. وقال ابن عباس وأبي بن كعب: قوله: ﴿شَهِدْنَا﴾ [الأنعام: ١٣٠] هو من قول بني آدم، والمعنى: شهدنا أنك ربنا وإلهنا"(١).

قلت: لم أجد قول مجاهد والضحاك مسندا في أي كتاب من كتب التفسير المسندة، ووجدت ما نسبه القرطبي لمجاهد والضحاك هو قول مقاتل بن سليمان!!

قال مقاتل بن سليمان رحمه الله: "قال الله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾ [الأعراف: ١٧٢] أنك ربنا، قال الله للملائكة: اشهدوا عليهم بالإقرار، قالت الملائكة: قد شهدنا"(٢).

وقال ابن جرير الطبري رحمه الله: "واختُلف في قوله: ﴿شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعراف: ١٧٢] فقال السدي: هو خبر من الله عن نفسه وملائكته أنه جل ثناؤه قال هو وملائكته إذ أقر بنو آدم بربوبيته حين قال لهم: ألست بربكم؟ قالوا: بلى، فتأويل الكلام على هذا التأويل: وإذ أخذ ربك

(١) "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي (٧/ ٣١٨).
(٢) "تفسير مقاتل بن سليمان" (٢/ ٧٣).

من بني آدم من ظهورهم ذريتهم، وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ قالوا: بلى. فقال الله وملائكته: شهدنا عليكم بإقراركم بأن الله ربكم كيلا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين... وقال آخرون: ذلك خبر من الله عن قيل بعض بني آدم لبعض، حين أشهد الله بعضهم على بعض. وقالوا: معنى قوله: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] وأشهدهم بعضهم على بعض بإقرارهم بذلك، وقد ذكرت الرواية بذلك أيضا عمن قاله قبل. قال أبو جعفر: ... فالظاهر يدل على أنه خبر من الله عن قيل بني آدم بعضهم لبعض؛ لأنه جل ثناؤه قال: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾ [الأعراف: ١٧٢] فكأنه قيل: فقال الذين شهدوا على المقرين حين أقروا، فقالوا: بلى شهدنا عليكم بما أقررتم به على أنفسكم كيلا تقولوا يوم القيامة: إنا كنا عن هذا غافلين"[(١)].

فهذا الإمام ابن جرير ﷺ لم يذكر ما نقله القرطبي عن مجاهد والضحاك، ولو كان يعلم أن لمجاهد والضحاك قولا في الآية لذكره عنهما ولم يكتف بنقل ذلك عن السدي.

ومما يؤيد عدم ثبوت ما نسبه القرطبي إلى مجاهد والضحاك عدم ذكر السيوطي ﷺ لأي قول لهما في تفسير هذه الآية في كتابه (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) مع حرصه على جمع أقوال السلف في التفسير[(٢)].

والله أعلم.

---

(١) "جامع البيان" (١٠/ ٥٦٣).

(٢) ينظر: "الدر المنثور في التفسير بالمأثور" للسيوطي (٣/ ٥٩٩ - ٦٠٧).

المثال الخامس: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [التوبة: ٣٠]، قال الماوردي ﷺ: "وفيهم ثلاثة أقاويل:

أحدها: أن قولهم ذلك يضاهي قول عبدة الأوثان في اللات والعزى ومناة وأن الملائكة بنات الله، قاله ابن عباس وقتادة.

والثاني: أن قول النصارى: المسيح ابن الله يضاهي قول اليهود: عزير ابن الله، قاله الطبري.

والثالث: أنهم في تقليد أسلافهم يضاهون قول من تقدمهم، قاله الزجاج"(١).

قلت: تفريق الماوردي ﷺ بين قول قتادة وبين قول ابن جرير خطأ، فابن جرير اختار قول قتادة، قال ابن جرير ﷺ: "﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ﴾ [التوبة: ٣٠] يعني قول اليهود: ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠] يقول: نسبة قول هؤلاء في الكذب على الله والفرية عليه ونسبتهم المسيح إلى أنه لله ابن ككذب اليهود وفريتهم على الله في نسبتهم عزيرا إلى أنه لله ابن، ولا ينبغي أن يكون لله ولد سبحانه، بل له ما في السماوات والأرض، كل له قانتون. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله:

---

(١) "النكت والعيون" للماوردي (٢/ ٣٥٣).

﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ﴾ [التوبة: ٣٠] يقول: يشبهون. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ﴾ [التوبة: ٣٠] ضاهت النصارى قول اليهود قبلهم"(١).

وقد أصاب ابن عطية حين جعل قول قتادة وابن جرير واحدا فقال ﷺ: "وإن كان الضمير في ﴿يُضَٰهِـُٔونَ﴾ [التوبة: ٣٠] للنصارى فقط كانت الإشارة بـ ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ﴾ [التوبة: ٣٠] إلى اليهود، وعلى هذا فسر الطبري وحكاه الزهراوي عن قتادة"(٢).

وقال ابن الجوزي ﷺ: "وفي ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [البقرة: ٦] ها هنا ثلاثة أقوال:

أحدها: أنهم عبدة الأوثان، والمعنى: أن أولئك قالوا: الملائكة بنات الله، قاله ابن عباس.

والثاني: أنهم اليهود، فالمعنى: أن النصارى في قولهم: المسيح ابن الله، شابهوا اليهود في قولهم: عزير ابن الله، قاله قتادة، والسدي.

والثالث: أنهم أسلافهم، تابعوهم في أقوالهم تقليدا، قاله الزجاج، وابن قتيبة"(٣).

وقول ابن عباس الذي حكاه ابن الجوزي لم أجده صريحا مسندا عن ابن

---

(١) "جامع البيان" لابن جرير الطبري (١١/ ٤١٣، ٤١٤).

(٢) "تفسير ابن عطية" (٣/ ٢٥).

(٣) "زاد المسير في علم التفسير" لابن الجوزي (٢/ ٢٥٢).

عباس، بل حكاه بعض المفسرين - كابن عطية وأبي حيان - عن الضحاك[(١)].

ووجدت قولا مسندا عن ابن عباس بسند ضعيف جدا ولعله الذي أراده ابن الجوزي، قال ابن جرير رحمه الله: "حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ﴾ [التوبة: ٣٠] يقول: قالوا مثل ما قال أهل الأوثان"[(٢)].

وأحب أن أحرر هنا الأقوال في تفسير هذه الآية فأقول:

في هذه الآية أربعة أقوال هي:

الأول: يشابه قول اليهود والنصارى في نسبتهم الولد إلى الله قول الذين كفروا من الأمم قبلهم، وهو مروي عن ابن عباس، واختاره ابن تيمية، وابن كثير، وابن عاشور[(٣)].

الثاني: يشابه قول اليهود والنصارى في نسبتهم الولد إلى الله قول أسلافهم الذين كفروا من قبلهم، وهو قول ابن قتيبة، والزجاج[(٤)].

الثالث: يشابه قول النصارى في نسبتهم الولد إلى الله قول اليهود الذين كفروا

---

(١) ينظر: "تفسير ابن عطية" (٣/ ٢٥)، "تفسير أبي حيان" (٥/ ٤٠٣).

(٢) "جامع البيان" لابن جرير الطبري (١١/ ٤١٤). وينظر: "ديوان الضعفاء" للذهبي (ص: ٢٧٦).

(٣) يُنظر: "جامع البيان" لابن جرير الطبري (١١/ ٤١٤)، و "تفسير ابن أبي حاتم" (٦/ ١٧٨٣)، و "البسيط" للواحدي (١٠/ ٣٧٩)، و "مجموع الفتاوى" لابن تيمية (٢/ ٤٤٠)، و "تفسير ابن كثير" (٤/ ١٣٤)، و "تفسير ابن عاشور" (١٠/ ١٦٩).

(٤) يُنظر: "غريب القرآن" لابن قتيبة (ص: ١٨٤)، و "معاني القرآن" للزجاج (٢/ ٤٤٣).

من قبلهم، وهو قول قتادة، والسدي، وابن جريج، ومقاتل بن سليمان، واختاره ابن جرير[(١)].

الرابع: يشابه قول اليهود والنصارى في نسبتهم الولد إلى الله قول مشركي العرب الذين كفروا من قبلهم إذ قالوا: الملائكة بنات الله، وهو قول محكي عن الضحاك، واختاره أبو علي الفارسي، والسعدي[(٢)].

وعن سفيان بن عيينة نحو هذا القول إلا أنه قال: الذين قالوا: الجن بنات الله[(٣)].

والله أعلم.

المثال السادس: في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [التوبة: ٣٩]، قال الثعلبي رحمه الله: "قال سعيد بن جبير: هم أبناء فارس، وقال أبو صلاح: هم أهل اليمن"[(٤)].

قلت: القول بأنهم أهل اليمن منسوب في كثير من كتب التفسير إلى أبي روق،

---

(١) يُنظر: "تفسير مقاتل بن سليمان" (٢/ ١٦٧)، و "تفسير ابن جرير" (١١/ ٤١٣، ٤١٤)، و "تفسير ابن عطية" (٣/ ٢٥)، و "تفسير أبي حيان" (٥/ ٤٠٣).

(٢) ينظر: "الحجة للقراء السبعة" لأبي علي الفارسي (٤/ ١٨٦)، و "تفسير السعدي" (ص: ٣٣٥).

(٣) "تفسير ابن أبي حاتم" (٦/ ١٧٨٣).

(٤) "الكشف والبيان عن تفسير القرآن" (تفسير الثعلبي) لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبي إسحاق (٥/ ٤٧)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط: الأولى سنة ١٤٢٢هـ.

ونسبته إلى أبي صلاح غريبة، فلم أجد أحدا غير الثعلبي نسبه إلى أبي صلاح! ولم أجد أحدا من المفسرين يكنى بأبي صلاح!

فلا أدري كيف حصل هذا الخطأ للثعلبي؟! وهل هو سبق قلم أو خطأ من النساخ أو من الثعلبي نفسه؟! الله أعلم.

وممن نسب هذا القول إلى أبي روق:

الواحدي والرازي والنيسابوري والخطيب الشربيني[(١)].

ثم في نسبة هذا القول لأبي روق نظر، فلم أجد أحدا ذكره عنه مسندا، والله تعالى أعلم.

المثال السابع: في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾ [التوبة: ٦٠]، قال الرازي ﷺ: "وعن سعيد بن جبير: لو نظرت إلى أهل بيت من المسلمين فقراء متعففين فحبوتهم بها كان أحب إلي"[(٢)].

قلت: نسبة هذا القول إلى سعيد بن جبير خطأ، ولا أعلم أحدا رواه مسندا عن سعيد بن جبير، بل هو قول عطاء لا سعيد بن جبير، وقد صحف الرازي أو

---

(١) ينظر: "التفسير البسيط" للواحدي (١٠/ ٤٣٥)، و "التفسير الكبير" للرازي (١٦/ ٤٨)، و "غرائب القرآن ورغائب الفرقان" للنيسابوري (٣/ ٤٧٠)، و "السراج المنير" للخطيب الشربيني (١/ ٦١٣).

(٢) "التفسير الكبير" للرازي (١٦/ ٨١).

أحد النساخ في قوله: (فحبوتهم)، وإنما هو (فجبرتهم).

فالصواب أن القول لعطاء وأنه بلفظ: فجبرتهم، قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله: "ثنا ابن نمير، عن عبد المطلب، عن عطاء: "﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠﴾ [التوبة: ٦٠] قال: لو وضعتها في صنف واحد من هذه الأصناف أجزأك، ولو نظرت إلى أهل بيت من المسلمين فقراء متعففين فجبرتهم بها كان أحب إلي"[(١)].

وقد اتبع الرازيُّ في نسبة هذا القول إلى سعيد بن جبير الزمخشريَّ، فهو – فيما أعلم – أول من وهم في نسبة هذا القول إلى غير قائله، ثم تتابع بعض المفسرين بعده على هذه النسبة.

قال الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ رحمه الله: "وعن سعيد بن جبير – رضى الله عنه –: لو نظرت إلى أهل بيت من المسلمين فقراء متعففين فأبرتهم[(٢)] بها كان أحب إلي"[(٣)].

وقال أبو حيان رحمه الله: "قال ابن جبير: لو نظرت إلى أهل بيت من المسلمين فقراء متعففين فخيرتهم بها كان أحب إلي"[(٤)].

---

(١) "جامع البيان" لابن جرير (١١/ ٥٣٢).

(٢) كذا في تفسير الزمخشري، ولعل صوابه: فجبرتهم.

(٣) "الكشاف" للزمخشري (٢/ ٢٨٢).

(٤) "البحر المحيط في التفسير" (٥/ ٤٤٠).

وقد وقع في نقل أبي حيان تصحيف في قوله: فخيرتهم، وإنما هو: فجبرتهم، كما تقدم.

وقال ابن عادل الحنبلي ﷺ: "قال سعيد بن جبير: لو نظرت إلى أهل بيت من المسلمين فقراء متعففين فحبوتهم بها كان أحب إلي"(١).

والظاهر أن ابن عادل نقل هذا من تفسير الرازي فقد صحف نفس تصحيف الرازي في قوله: فحبوتهم.

وقال النيسابوري ﷺ: "وعن سعيد بن جبير: لو نظرت إلى أهل بيت من المسلمين فقراء متعففين فجبرتهم بها كان أحب إلي"(٢).

والله الموفق.

المثال الثامن: في تفسير قوله تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [التوبة: ٤٧]، قال الماوردي ﷺ: "﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ﴾ [التوبة: ٤٧] وفيهم ثلاثة أقاويل:

أحدها: وفيكم من يسمع كلامهم ويطيعهم، قاله قتادة وابن إسحاق.

والثاني: وفيكم عيون منكم ينقلون إلى المشركين أخباركم، قاله الحسن"(٣).

قلت: لم أجد قول الحسن البصري مسندا، وهذا القول الذي عزاه الماوردي

---

(١) "اللباب في علوم الكتاب" لابن عادل الحنبلي (١٠/ ١٢٣).

(٢) "غرائب القرآن ورغائب الفرقان" للنيسابوري (٣/ ٤٩٣).

(٣) "النكت والعيون" للماوردي (٢/ ٣٦٩)، ولم يذكر الماوردي القول الثالث.

للحسن هو قول مجاهد، وزيد بن أسلم، ومقاتل بن سليمان، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

قال الإمام ابن جرير الطبري ﷺ: "حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٧] يحدثون بأحاديثكم، عيون غير منافقين"(١).

وقال ابن جرير ﷺ: "حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٧] يسمعون ما يؤدونه لعدوكم"(٢).

وقال ابن أبي حاتم ﷺ: "حدثنا أبي ثنا القاسم بن دينار ثنا إسحاق بن منصور عن محمد بن أبان عن زيد بن أسلم ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٧] قال: مبلِّغون"(٣).

وقال مقاتل بن سليمان ﷺ: "﴿وَفِيكُمْ﴾ [آل عمران: ١٠١] معشر المؤمنين ﴿سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٧] من غير المنافقين اتخذهم المنافقون عيونا لهم يحدثونهم"(٤).

وقد أصاب ابن الجوزي عندما نقل الأقوال في تفسير هذه الآية ولم يذكر

---

(١) "جامع البيان" لابن جرير (١١/ ٤٨٦).
(٢) "جامع البيان" لابن جرير (١١/ ٤٨٦).
(٣) "تفسير ابن أبي حاتم" (٦/ ١٨٠٩).
(٤) "تفسير مقاتل بن سليمان" (٢/ ١٧٣).

قولا للحسن البصري فقال ﷺ: "قوله تعالى: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٧] فيه قولان:

أحدهما: عيون ينقلون إليهم أخباركم، قاله مجاهد، وابن زيد.

والثاني: من يسمع كلامهم ويطيعهم، قاله قتادة وابن إسحاق"(١).

والله أعلم.

المثال التاسع: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [التوبة: ١٢٧]، قال الرازي ﷺ: "نُقل عن محمد بن إسحاق أنه قال: لا تقولوا: انصرفنا من الصلاة، فإن قوما انصرفوا صرف الله قلوبهم، لكن قولوا: قد قضينا الصلاة"(٢).

قلت: ليس هذا قول ابن إسحاق، بل هو قول ابن عباس، قال ابن جرير ﷺ: "حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي عن شعبة عن أبي حمزة عن ابن عباس قال: "لا تقولوا: انصرفنا من الصلاة، فإن قوما انصرفوا فصرف الله قلوبهم، ولكن قولوا: قد قضينا الصلاة. قال: ثنا أبي عن سفيان عن أبي إسحاق عن هبيرة بن يريم عن ابن عباس قال: لا تقولوا: انصرفنا من الصلاة، فإن قوما انصرفوا فصرف الله قلوبهم"(٣).

---

(١) "زاد المسير في علم التفسير" لابن الجوزي (٢/ ٢٦٥).

(٢) "التفسير الكبير" للرازي (١٦/ ١٧٧).

(٣) "جامع البيان" لابن جرير (١٢/ ٩٥).

فهذان طريقان عن ابن عباس، والإسناد الثاني فيه أبو إسحاق وهو عمرو بن عبد الله السبيعي المتوفى سنة ١٢٩هـ، فقد أخطأ الرازي في نسبة هذا الأثر إلى ابن إسحاق مرتين:

الأولى: حين نسبه لابن إسحاق والذي في السند أبو إسحاق.

والثانية: أن أبا إسحاق راو لهذا القول وليس قائلا له.

ولم أجد أحدا من المفسرين نسب هذا القول إلى ابن إسحاق إلا النيسابوري المتوفى سنة ٨٥٠هـ، فقد اتبع الرازيَّ في هذا الخطأ فقال ﷺ: "يحكى عن محمد بن إسحاق أنه قال: لا تقولوا: انصرفنا من الصلاة فإن قوما انصرفوا صرف الله قلوبهم، لكن قولوا: قضينا الصلاة"(١).

وقد نسب كثير من المفسرين هذا القول إلى ابن عباس على الصواب، كالثعلبي ومكي بن أبي طالب والبغوي وابن عطية والقرطبي والقنوجي - ﷺ تعالى -(٢).

المثال العاشر: في تفسير قوله تعالى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾﴾ [التوبة: ١٢٦]،

---

(١) "غرائب القرآن ورغائب الفرقان" للنيسابوري (٣/ ٥٥٠).

(٢) ينظر: "الكشف والبيان عن تفسير القرآن" للثعلبي (٥/ ١١٤)، و "الهداية إلى بلوغ النهاية" لمكي بن أبي طالب (٤/ ٣١٩٨)، و "تفسير البغوي" (٢/ ٤٠٧)، و "تفسير ابن عطية" (٣/ ١٠٠)، و "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي (٨/ ٣٠٠)، و "فتح البيان في مقاصد القرآن" للقنوجي (٥/ ٤٣٠).

قال الشوكاني ﷺ: "قال ابن عطية: بالأمراض والأوجاع"(١).

قلت: نسبة هذا القول إلى ابن عطية خطأ، ولم يفسر ابن عطية ﷺ الآية بهذا، ففي تفسير ابن عطية: "الذي يظهر مما قبل الآية ومما بعدها أن الفتنة والاختبار إنما هي بكشف الله تعالى أسرارهم وإفشائه عقائدهم، فهذا هو الاختبار الذي تقوم عليه الحجة برؤيته وترك التوبة، وأما الجهاد أو الجوع فلا يترقب معهما ما ذكرناه، فمعنى الآية على هذا: فلا يزدجر هؤلاء الذين تفضح سرائرهم كل سنة مرة أو مرتين بحسب واحد ويعلمون أن ذلك من عند الله فيتوبون ويتذكرون وعد الله ووعيده"(٢).

وقد نسب ابن الجوزي هذا القول لعطية العوفي وليس لابن عطية، قال ابن الجوزي ﷺ: "الخامس: بالأوجاع والأمراض، قاله عطية"(٣).

ثم في نسبة هذا القول لعطية العوفي شك، فلم أجد أحدا ذكره عنه مسندا، وإنما ذكره الثعلبي وتبعه الواحدي وابن الجوزي والقرطبي(٤).

ثم تبعهم الشوكاني وتصحف عليه أو على ناسخ كتابه اسم عطية إلى ابن عطية، والله أعلم.

---

(١) "فتح القدير" للشوكاني (٢/ ٤٧٥).

(٢) "تفسير ابن عطية" (٣/ ٩٩).

(٣) "زاد المسير في علم التفسير" لابن الجوزي (٢/ ٣١٢).

(٤) ينظر: "الكشف والبيان عن تفسير القرآن" للثعلبي (٥/ ١١٣)، و "التفسير البسيط" للواحدي (١١/ ١٠١)، و "زاد المسير في علم التفسير" لابن الجوزي (٢/ ٣١٢) و "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي (٨/ ٢٩٩).

المبحث الخامس: نسبة قولٍ إلى بعض السلف ولا إسناد له أو له إسناد تالف

في كتب التفسير المتأخرة التي لا يذكر أصحابها أقوال المفسرين بالأسانيد أقوال كثيرة جدا لا أصل لها.

وقد يكون القول مرويا في بعض كتب التفسير القديمة بإسناد فيه كذاب أو متروك ومع هذا يجزم بعض المفسرين المتأخرين بنسبة ذلك القول إلى من نُسِب إليه من غير تردد ولا تضعيف، وقد يكون مخالفا للقول الصحيح الثابت عنه فيُحكى عنه قولان في الآية، مع أن أحد القولين لا يثبت عنه!

وقد يتتابع كثير من المفسرين على نقل ذلك القول الذي لا أصل له أو الذي لا يصح إسناده فيظن القارىء أنه قول صحيح لشهرته في كتب التفسير وهو عند التحقيق لا يصح بحال!

وهذه بعض الأمثلة لنسبة بعض المصنفين لقولٍ إلى بعض السلف وهو بلا إسناد أو له إسناد تالف، وسأبدأ بذكر ما له إسناد تالف – وهما المثالان الأول والثاني –، ثم أذكر ثمانية أقوال ليس لها إسناد أصلا، فتلك عشرة كاملة:

المثال الأول: في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٤] قال الواحدي ﷺ: "وقوله تعالى: ﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] اختلفوا في معنى ﴿ٱلسِّجِلِّ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]: فقال ابن عباس – في رواية عطاء–: يريد مَلَكا

يقال له: السجل، وهو الذي يطوي كتب بني آدم إذا رفعت إليه، وهذا القول مروي عن ابن عمر أيضا، وقال في رواية أبي الجوزاء وعكرمة: السجل كاتب كان لرسول الله ﷺ، قال أستاذنا أبو إسحاق ﷺ: هذا قول غير قوي؛ لأن كُتَّاب رسول الله ﷺ كانوا معروفين، ليس يُعرف فيهم من يسمى بهذا الاسم. وهذا قول السدي، قال: السجل: ملك موكل بالصحف، فإذا مات الإنسان دفع كتابه إلى السجل فطواه ورفعه إلى يوم القيامة(١)".

أقول: تفسير السِّجل بأنه اسم ملَك أو اسم صحابي مِن كتَّاب الوحي قول غريب جدا، قال السمعاني ﷺ: "قوله: ﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] روي عن ابن إسحاق أن السجل كاتب للنبي، وهو قول غريب.

والقول الثاني: أن السجل ملك،

والقول الثالث - وهو أصح الأقوال - أن السجل هو الصحيفة"(٢).

وقال ابن جزي ﷺ: "وقيل: السجل رجل كاتب وهذا ضعيف، وقيل: هو ملك في السماء الثانية ترفع إليه الأعمال، وهذا أيضا ضعيف"(٣).

وقال ابن القيم ﷺ: "سمعت شيخنا أبا العباس بن تيمية يقول: هذا الحديث موضوع، ولا يُعرف لرسول الله ﷺ كاتب اسمه السجل قط، وليس في الصحابة من اسمه السجل، وكُتَّاب النبي ﷺ معروفون لم يكن فيهم من يُقال له: السجل.

---

(١) "البسيط" للواحدي (١٥/ ٢١٨).

(٢) "تفسير السمعاني" (٣/ ٤١٢).

(٣) "التسهيل لعلوم التنزيل" لابن جزي (٢/ ٣٠).

قال: والآية مكية، ولم يكن لرسول الله ﷺ كاتب بمكة"[(١)].

والذي يهمنا هنا ما نسبه الواحدي إلى ابن عباس من رواية عطاء أن السجل ملك، وقد نسبه ابن الجوزي إلى علي بن أبي طالب وابن عمر والسدي، قال ابن الجوزي ﷺ: "وفي السجل أربعة أقوال:

أحدها: أنه ملك، قاله علي بن أبي طالب، وابن عمر، والسدي.

والثاني: أنه كاتب كان لرسول الله ﷺ، رواه أبو الجوزاء عن ابن عباس.

والثالث: أن السجل بمعنى: الرجل، روى أبو الجوزاء عن ابن عباس قال: السجل: هو الرجل. قال شيخنا أبو منصور اللغوي: وقد قيل: السجل بلغة الحبشة: الرجل.

والرابع: أنه الصحيفة. رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس، وبه قال مجاهد والفراء وابن قتيبة"[(٢)].

قلت: الأقوال الثلاثة الأخيرة كلها تروى عن ابن عباس، والقول الرابع هو الثابت عن ابن عباس.

قال الإمام ابن جرير الطبري ﷺ: "حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]

---

(١) "تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته" (مطبوع بحاشية عون المعبود) لمحمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية (٨/ ١٥٤)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الثانية سنة ١٤١٥هـ، وينظر: "ميزان الاعتدال" للذهبي (٤/ ٤٣٨).

(٢) "زاد المسير في علم التفسير" لابن الجوزي (٣/ ٢١٦).

يقول: كطي الصحيفة على الكتاب"[(١)].

ورواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس صحيحة، قال السيوطي ﷺ: "قد ورد عن ابن عباس في التفسير ما لا يحصى كثرة، وفيه روايات وطرق مختلفة، فمن جيدها طريق علي بن أبي طلحة الهاشمي عنه، قال أحمد بن حنبل: بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن أبي طلحة، لو رحل رجل فيها إلى مصر قاصدا ما كان كثيرا، أسنده أبو جعفر النحاس في ناسخه. قال ابن حجر: وهذه النسخة كانت عند أبي صالح كاتب الليث، رواها عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وهي عند البخاري عن أبي صالح، وقد اعتمد عليها في صحيحه كثيرا فيما يعلقه عن ابن عباس، وأخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر كثيرا بوسائط بينهم وبين أبي صالح، وقال قوم: لم يسمع ابن أبي طلحة من ابن عباس التفسير، وإنما أخذه عن مجاهد أو سعيد بن جبير. قال ابن حجر: بعد أن عُرِفت الواسطة وهو ثقة فلا ضير في ذلك"[(٢)].

---

(١) "جامع البيان" لابن حجر (١٦/ ٤٢٤).

(٢) "الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي (٤/ ٢٣٧).

وقال النحاس: "هو صحيح عن ابن عباس، والذي يطعن في إسناده يقول: ابن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس، وإنما أخذ التفسير عن مجاهد وعكرمة، وهذا القول لا يوجب طعنا؛ لأنه أخذه عن رجلين ثقتين، وهو في نفسه ثقة صدوق، وحدثني أحمد بن محمد الأزدي، قال: سمعت علي بن الحسين، يقول: سمعت الحسين بن عبد الرحمن بن فهم، يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: بمصر كتاب التأويل عن معاوية بن صالح لو جاء رجل إلى مصر فكتبه ثم انصرف به ما كانت رحلته عندي ذهبت باطلا". ينظر: "الناسخ والمنسوخ" لأبي جعفر =

وقال ابن حجر ﵀: "عليٌّ صدوق لم يلق ابن عباس، لكنه إنما حمل عن ثقات أصحابه؛ فلذلك كان البخاري وابن أبي حاتم وغيرهما يعتمدون على هذه النسخة"(١).

وقال الدكتور محمد حسين الذهبي المتوفى سنة ١٣٩٨هـ ﵀: "هذه أصح الطرق فى التفسير عن ابن عباس، وكفى بتوثيق البخاري لها واعتماده عليها شاهدًا على صحتها"(٢).

أما ما ذكره الواحدي ﵀ من رواية عطاء عن ابن عباس فهي رواية لا تصح بحال، وهي نسخة كبيرة تستوعب تفسير أكثر القرآن، افتراها موسى بن عبد الرحمن الصنعاني.

قال ابن حبان ﵀: "موسى بن عبد الرحمن الصنعاني شيخ دجال يضع الحديث، روى عنه عبد الغني بن سعيد الثقفي، وضع على ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس كتابا في التفسير جمعه من كلام الكلبي ومقاتل بن سليمان، وألزقه بابن جريج عن عطاء عن ابن عباس، ولم يحدث به ابن عباس، ولا عطاء سمعه، ولا ابن جريج سمع من عطاء، وإنما سمع ابن جريج من عطاء الخراساني عن ابن عباس في التفسير أحرفا شبيها بجزء، وعطاء الخراساني لم

= النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ص: ٧٥)، المحقق: د. محمد عبد السلام محمد، الناشر: مكتبة الفلاح، الكويت، ط: الأولى، سنة ١٤٠٨هـ.

(١) "العجاب في بيان الأسباب" لأحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (١/ ٢٠٧)، المحقق: عبد الحكيم محمد الأنيس، الناشر: دار ابن الجوزي، بدون تاريخ.

(٢) "التفسير والمفسرون" للدكتور الذهبي (١/ ٦٠).

يسمع من ابن عباس شيئا ولا رآه، لا تحل الرواية عن هذا الشيخ، ولا النظر في كتابه إلا على سبيل الاعتبار"[(١)].

وقد أكثر الواحدي جدا في كتابه المشهور (التفسير البسيط) من نقل أقوال ابن عباس من رواية عطاء عن ابن عباس، وهذه الرواية تكاد تستوعب تفسير القرآن كله، وقد عددت بواسطة المكتبة الشاملة روايات عطاء عن ابن عباس في «التفسير البسيط» للواحدي فبلغت أكثر من ألف رواية!!

ومع أن هذه الروايات لا تصح عن ابن عباس إلا أننا نجد الواحدي يجزم بنسبتها إلى ابن عباس، وتبعه في نسبة تلك الروايات إلى ابن عباس أكثر المفسرين الذين جاءوا بعده، وقد تكون رواية ابن عباس مخالفة لقوله الثابت عنه، ومع ذلك يجزم بها كثير من المفسرين، ويجعلونها قولا آخر لابن عباس!

فمثلا قال القرطبي ﷺ في تفسير هذه الآية: "﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] قال ابن عباس ومجاهد: أي: كطي الصحيفة على ما فيها، فاللام بمعنى على. وعن ابن عباس أيضا: اسم كاتب رسول الله ﷺ وليس بالقوي؛ لأن كتاب رسول الله ﷺ معروفون ليس هذا منهم، ولا في أصحابه من اسمه السجل. وقال ابن عباس أيضا وابن عمر والسدي: ﴿ٱلسِّجِلِّ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] ملك"[(٢)].

---

(١) "المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين" لمحمد بن حبان أبي حاتم البُستي (٢/ ٢٤٢)، المحقق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي، حلب، ط: الأولى سنة ١٣٩٦هـ.

(٢) "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي (١١/ ٣٤٧).

ففي هذا النقل ذكر القرطبي ثلاثة أقوال لابن عباس مختلفة، وقد أحسن القرطبي عندما ضعف قوله الثاني، وفاته أن يبين أنه لا يصح عنه، وقصَّر عندما جزم بقوله الثالث ولم يضعفه. والله الموفق.

المثال الثاني: في تفسير أول سورة التوبة قال الرازي رحمه الله: "قال ابن عباس: سألت عليا رضي الله عنه: لِمَ لَمْ يُكتب بسم الله الرحمن الرحيم بينهما؟ قال: لأن بسم الله الرحمن الرحيم أمان، وهذه السورة نزلت بالسيف ونبذ العهود وليس فيها أمان"(١).

هذا الأثر رواه الحاكم من طريق محمد بن زكريا بن دينار، ثنا يعقوب بن جعفر بن سليمان الهاشمي، حدثني أبي، عن أبيه، عن علي بن عبد الله بن عباس عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: سألت علي بن أبي طالب لِمَ لم يكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم؟ قال: (لأن بسم الله الرحمن الرحيم أمان، وبراءة ليس فيها أمان، نزلت بالسيف)(٢).

قلت: لا يصح هذا الأثر عن علي رضي الله عنه، فإسناده ضعيف جدا، في سنده محمد بن زكريا الغلابي البصري المتوفى سنة ٢٩٠هـ وهو متروك رُمي بوضع الحديث(٣).

---

(١) "التفسير الكبير" للرازي (١٥/ ٥٢٢).

(٢) "المستدرك" للحاكم (٢/ ٣٦٠) تفسير سورة التوبة (٣٢٧٣) ولم يتكلم الحاكم ولا الذهبي على الحديث لا بتصحيح ولا بتضعيف.

(٣) ينظر: "لسان الميزان" لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (٧/ ١٣٩)، المحقق: دائرة المعرف النظامية، الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات =

فنسبة هذا القول إلى علي بن أبي طالب ﷺ لا تصح.

وقد روى الثعلبي نحو هذا القول عن سفيان بن عيينة فقال ﷺ: "سمعت أبا القاسم الحبيبي، سمعت أبا عبد الله محمد بن نافع السجزي بهراة يقول: سمعت أبا يزيد حاتم بن محبوب الشامي، سمعت عبد الجبار بن العلاء العطار يقول: سئل سفيان بن عيينة: لم لم يكن في صدر براءة: (بسم الله الرحمن الرحيم)؟ فقال: لأن التسمية رحمة، والرحمة أمان، وهذه السورة نزلت في المنافقين وبالسيف، ولا أمان للمنافقين"(١). والله أعلم.

المثال الثالث: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾﴾ [الأعراف: ١٥٠]، قال الواحدي ﷺ: "ومعنى: ﴿أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ﴾ [الأعراف: ١٥٠] قال ابن عباس: يعني: ميعاد ربكم فلم تصبروا له. وقال الحسن: وعد ربكم الذي وعدتم من الأربعين ليلة، وذلك أنهم قدروا أنه مات لما لم يأت على رأس الثلاثين ليلة. وقال عطاء: يريد: تعجلتم سخط ربكم. وقال الكلبي: أعجلتم بعبادة العجل قبل أن يأتيكم أمر من

= بيروت – لبنان، ط: الثانية سنة ١٣٩٠هـ -١٩٧١م، و "إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني" لأبي الطيب نايف بن صلاح بن علي المنصوري (ص: ٥٥١)، راجعه ولخص أحكامه وقدم له: أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني المأربي، الناشر: دار الكيان، الرياض، مكتبة ابن تيمية، الإمارات، ط: الأولى سنة ١٤٢٧هـ.

(١) "الكشف والبيان" للثعلبي (٥/ ٥).

ربكم"[(١)].

قلت: لم أجد في كتب التفسير المسندة إسنادا لقول ابن عباس ولا قول الحسن ولا قول عطاء!

ولم يذكر السيوطي ﵀ شيئا عن السلف في تفسير هذه الآية في كتابه الجامع "الدر المنثور".

أما قول الكلبي ﵀ فهو مذكور من غير نسبة إلى الكلبي في (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) للفيروزآبادي المتوفى سنة ٨١٧هـ ﵀ الذي جمع فيه التفسير المنسوب لابن عباس من طريق محمد بن مروان السدي عن الكلبي عن أبي صالح باذان عن ابن عباس[(٢)].

وهذا التفسير لا يصح عن ابن عباس، قال السيوطي ﵀: "أوهى طرقه - يعني طرق التفسير عن ابن عباس - طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، فإن انضم إلى ذلك رواية محمد بن مروان السدي الصغير فهي سلسلة الكذب، وكثيرا ما يُخرِّج منها الثعلبي والواحدي"[(٣)].

---

(١) "التفسير البسيط" للواحدي (٩/ ٣٦٨ - ٣٦٩).

(٢) "تنوير المقباس من تفسير ابن عباس" المنسوب لعبد الله بن عباس ﵄ ولا يصح عنه، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ص: ١٣٨)، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان، بدون تاريخ.

(٣) "الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي (٤/ ٢٣٩)، والثعلبي وتلميذه الواحدي يكثران جدا من ذكر أقوال االكلبي في التفسير، وقد بحثت بواسطة المكتبة الشاملة في تفسيريهما فوجدت أن الثعلبي ذكر الكلبي في تفسيره في نحو أربعمائة وخمسين موضعا، وذكره الواحدي في التفسير البسيط في نحو ألفين موضع!

قلت: روى ابن عدي المتوفى سنة ٣٦٥هـ ﵀ عن سفيان قال: "قال لي الكلبي: قال لي أَبُو صَالِح: كل شيء حدثتك فهو كذب!! وعَن سُفيان الثوري عَن الكلبي قَال: قَال لي أَبُو صَالِح: انظر كل شيء رويته عني عنِ ابْن عَبَّاس فلا تَرْوِه"(١).

وقال ابن عدي عن تفسير أبي صالح باذان: "في ذلك التفسير ما لم يتابعه أهل التفسير عليه، ولم أعلم أحدا من المتقدمين رضيه"(٢).

وروى ابن حبان ﵀ عن أحمد بن هارون قال: "سألت أحمد بن حنبل عن تفسير الكلبي فقال: كذب. **قلت:** يحل النظر فيه؟ قال: لا"(٣).

وقال الذهبي ﵀ في ترجمة محمد بن مروان السدي الصغير: "تركوه واتهمه بعضهم بالكذب، وهو صاحب الكلبي"(٤).

وقال الدكتور محمد حسين الذهبي ﵀: "نُسِب إلى ابن عباس رضى الله عنه جزء كبير فى التفسير، وطُبع فى مصر مرارًا باسم (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) جمعه أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى الشافعي، صاحب القاموس المحيط، وقد اطلعتُ على هذا التفسير فوجدتُ جامعه يسوق عند الكلام عن البسملة الرواية عن ابن عباس بهذا السند: "أخبرنا عبد الله الثقة بن المأمون الهروي قال: أخبرنا أبي قال: أخبرنا أبو عبد الله محمود بن محمد

---

(١) "الكامل في ضعفاء الرجال" لابن عدي (٢/ ٢٥٥، ٢٥٦).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٢٥٨).

(٣) "المجروحين" لابن حبان (٢/ ٢٥٤).

(٤) "ميزان الاعتدال" للذهبي (٤/ ٣٢).

الرازي قال: أخبرنا عمار بن عبد المجيد الهروي قال: أخبرنا علي بن إسحاق السمرقندي عن محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس. وعند تفسير أول سورة البقرة وجدته يسوق الكلام بإسناده إلى عبد الله بن المبارك قال: حدثنا علي بن إسحاق السمرقندي عن محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس. وفي مبدأ كل سورة يقول: وبإسناده عن ابن عباس. وهكذا يظهر لنا جليًا أن جميع ما روى عن ابن عباس في هذا الكتاب يدور على محمد بن مروان السدي الصغير عن محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس. وقد عرفنا مبلغ رواية السدي الصغير عن الكلبي فيما تقدم. وحسبنا في التعقيب على هذا ما روى من طريق ابن عبد الحكم قال: سمعت الشافعي يقول: لم يثبت عن ابن عباس في التفسير إلا شبيه بمائة حديث. وهذا الخبر - إن صح عن الشافعي - يدلنا على مقدار ما كان عليه الوضَّاعون من الجرأة على اختلاق هذه الكثرة من التفسير المنسوبة إلى ابن عباس، وليس أدل على ذلك من أنك تلمس التناقض ظاهرًا بين أقوالٍ في التفسير نُسبت إلى ابن عباس ورويت عنه. وسيأتي- عند الكلام عن الوضع فى التفسير - أن هذا التفسير المنسوب إلى ابن عباس لم يفقد شيئا من قيمته العلمية فى الغالب، وإنما الشيء الذي لا قيمة له فيه هو نسبته إلى ابن عباس"[1].

المثال الرابع: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا

(١) "التفسير والمفسرون" للدكتور الذهبي (١/ ٦٢).

بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ [الأعراف: ١٤٢]، قال الواحدي رحمه الله: "﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ﴾ [الأعراف: ١٤٢] قال ابن عباس: يريد: الرفق بهم والإحسان إليهم(١)".

قلت: هذا القول المنسوب لابن عباس لم يذكره أحد بسند فيما أعلم، ولم أجده حتى في كتاب (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس).

ففي (تنوير المقباس): "﴿فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ﴾ [الأعراف: ١٤٢] مرهم بالصلاح"(٢).

فلا أدري من أين نقله الواحدي رحمه الله!!

المثال الخامس: في تفسير قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [الأعراف: ١٦٩]، قال الواحدي رحمه الله: "وقال الحسن: هذا إخبار عن حرصهم على الدنيا، وأنهم لا يشبعهم شيء"(٣).

---

(١) "التفسير البسيط" للواحدي (٩/ ٣٣١)، وقد تبع الواحديَّ في نسبته إلى ابن عباس البغويُّ في تفسيره (٣/ ٢٧٥)، والخازن في "لباب التأويل في معاني التنزيل" (٢/ ٢٨١).

(٢) "تنوير المقباس من تفسير ابن عباس" للفيروزآبادي (ص: ١٣٧).

(٣) "التفسير البسيط" للواحدي (٩/ ٤٣٣).

قلت: هذا الأثر لم أجد له إسنادا عن الحسن البصري ﷺ.

وقد تبع الرازيُّ الواحديَّ فنقله في تفسيره الكبير مع تصحيف في آخره فقال ﷺ: "وقال الحسن: هذا إخبار عن حرصهم على الدنيا وأنهم لا يستمتعون منها"(١).

كما نقله النيسابوري ﷺ بنحو ما ذكره الواحدي ولفظه: "وقال الحسن: هذا إخبار عن حرصهم على الدنيا وأنهم لا يشبعون منها"(٢).

ونقله الزحيلي ﷺ من تفسير الرازي باللفظ المصحَّف(٣).

وقد ذكره الواحدي نفسه في التفسير الوسيط ونسبه إلى المفسرين بتغيير في آخره فقال ﷺ: "قال المفسرون: هذا إخبار عن حرصهم على الدنيا وإصرارهم على الذنوب"(٤).

المثال السادس: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعراف: ١٧٢]، قال ابن جزي ﷺ: "قال ابن عباس في هذه الآية: لو قالوا: نعم لكفروا(٥)".

---

(١) "التفسير الكبير" للرازي (١٥/ ٣٩٦).

(٢) "غرائب القرآن ورغائب الفرقان" للنيسابوري (٣/ ٣٤٠).

(٣) "التفسير المنير" للزحيلي (٩/ ١٥٤).

(٤) "التفسير الوسيط" للواحدي (٢/ ٤٢٣).

(٥) "التسهيل لعلوم التنزيل" لابن جزي (١/ ٣١٢).

هذا القول ذكره عن ابن عباس كثير من المفسرين، ومنهم:

السمين الحلبي المتوفى سنة ٧٥٦هـ والشهاب الخفاجي المتوفى سنة ١٠٦٩هـ وابن عاشور[(١)].

كما ذكره بعض علماء النحو واللغة كابن هشام المصري المتوفى سنة ٧٦١هـ وعبد القادر البغدادي المتوفى سنة ١٠٩٣هـ[(٢)].

ولم أجد له إسنادا عن ابن عباس بعد البحث الكثير في جميع كتب التفسير المسندة وكتب الحديث والأجزاء والتراجم والتواريخ المتوافرة لدي في المكتبة الشاملة والجامع الكبير لكتب التراث الإسلامي والعربي.

فلا أدري من أين جاء هذا القول المنسوب إلى ابن عباس؟!

وأقدم من رأيته نسب هذا القول إلى ابن عباس الحريري المتوفى سنة ٥١٦هـ

---

(١) ينظر: "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون" للسمين الحلبي (١/ ٤٥٦)، و "حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي" (المسماة: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي) لأحمد بن محمد بن عمر الخفاجي (٤/ ٢٣٣)، الناشر: دار صادر، بيروت، بدون تاريخ، و "التحرير والتنوير" لابن عاشور (٩/ ١٦٨).

(٢) ينظر: "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" لعبد الله بن يوسف جمال الدين ابن هشام (ص: ١٥٤)، المحقق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر، دمشق، ط: السادسة سنة ١٩٨٥م، و "خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب" لعبد القادر بن عمر البغدادي (١١/ ٢٠٣)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: الرابعة سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م.

رحمه الله في كتابه "درة الغواص في أوهام الخواص" بلا إسناد[(١)].

فلا تصح نسبة هذا القول إلى ابن عباس رضي الله عنهما.

المثال السابع: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنفال: ٣٠] قال الواحدي رحمه الله: "﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ﴾ [الأنفال: ٣٠] قال الضحاك: ويصنعون ويصنع الله"[(٢)].

قلت: لم أجد قول الضحاك مسندا بعد البحث الكثير.

وقد تبع الواحديَّ على هذا النقل البغويُّ بلا إسناد[(٣)].

وكذلك تبعهما ابن عادل الحنبلي[(٤)].

والظاهر أن الواحدي أخذ هذا القول من تفسير شيخه الثعلبي، ففي تفسير الثعلبي رحمه الله: "وقال الضحاك: ويصنعون ويصنع الله"[(٥)].

فإن من أهم مراجع الواحدي في تفسيره تفسير شيخه الثعلبي رحمه الله، فقد قال الواحدي رحمه الله في مقدمة تفسيره البسيط: "ثم فرغت للأستاذ الإمام أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي رحمه الله، وكان حبر العلماء بل بحرهم، ونجم

---

(١) "درة الغواص في أوهام الخواص" للقاسم بن علي الحريري (ص ٢٣٥)، المحقق: عرفات مطرجي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط: الأولى سنة ١٤١٨هـ.

(٢) "التفسير البسيط" للواحدي (١٠/ ١١٩).

(٣) "تفسير البغوي" (٢/ ٢٨٨).

(٤) "اللباب في علوم الكتاب" لابن عادل الحنبلي (٩/ ٥٠٢).

(٥) "الكشف والبيان عن تفسير القرآن" للثعلبي (٤/ ٣٥٠).

الفضلاء بل بدرهم، وزين الأئمة بل فخرهم، وأوحد الأمة بل صدرهم، وله التفسير الملقب بـ "الكشف والبيان عن تفسير القرآن"، الذي رفعت به المطايا في السهل والأوعار، وسارت به الفلك في البحار، وهبت هبوب الريح في الأقطار:

وسار مسير الشمس في كل بلدة وهب هبوب الريح في البر والبحر

وأصفقت عليه كافة الأمة على اختلاف نحلهم، وأقروا له بالفضيلة في تصنيفه ما لم يُسبق إلى مثله، فمن أدركه وصحبه علم أنه كان منقطع القرين، ومن لم يدركه فلينظر في مصنفاته؛ ليستدل بها على أنه كان بحرا لا ينزف، وغمرا لا يسبر. وقرأت عليه من مصنفاته أكثر من خمسمائة جزء، وتفسيره الكبير، وكتابه المعنون بـ "الكامل في علم القرآن" وغيرهما"[(١)].

المثال الثامن: في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةً فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٤٥﴾ [الأنفال: ٤٥]، قال ابن عطية رحمه الله: "قال ابن عباس: يُكره التلثم عند القتال"[(٢)].

قلت: بحثت عن هذا القول المنسوب إلى ابن عباس رضي الله عنهما في جميع كتب التفسير والحديث والأجزاء الحديثية وشروح الحديث وكتب المذاهب المتوافرة لدي في برنامج المكتبة الشاملة فلم أجده مسندا في أي كتاب منها!

وقد تبع ابنَ عطية في نسبته هذا القول إلى ابن عباس غيرُ واحد من

(١) "التفسير البسيط" للواحدي (١/ ٤٢٤، ٤٢٥).

(٢) "تفسير ابن عطية" (٢/ ٥٣٦).

المفسرين، أذكر منهم:

١- القرطبي[(١)].

٢- أبو حيان[(٢)].

٣- الثعالبي[(٣)].

والله أعلم.

المثال التاسع: في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ٥٥﴾ [التوبة: ٥٥]، قال الواحدي ﷺ: "قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم﴾ [آل عمران: ١٠]: هو أن كثيرا من المنافقين كان لهم أولاد أتقياء كحنظلة بن أبي عامر غسلته الملائكة، وعبد الله بن عبد الله بن أُبي شهد بدرا وكان من الله بمكان، وهم بشر كثير صالحون أبرياء من النفاق"[(٤)].

هذا الأثر لم أجد أحدا ذكره بإسناد، فقد بحثت عنه بواسطة المكتبة الشاملة في كتب التفسير وكتب متون الحديث والأجزاء الحديثية والمخطوطات فلم أجد له أصلا، والله أعلم.

---

(١) ينظر: "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي (٨/ ٢٤).

(٢) ينظر: "البحر المحيط في التفسير" لأبي حيان (٥/ ٣٣٢).

(٣) ينظر: "تفسير الثعالبي" (٣/ ١٤١).

(٤) "التفسير البسيط" للواحدي (١٠/ ٤٩١)، وقال محقق التفسير البسيط عن أثر ابن عباس: "لم أقف على مصدره!!". ينظر: المصدر السابق هامش (٦).

وقد ذكر هذا القول الرازي والنيسابوري من غير نسبة لابن عباس، قال الرازي رحمه الله: "وخامسها: أن كثيرا من المنافقين كان لهم أولاد أتقياء، كحنظلة بن أبي عامر غسلته الملائكة، وعبد الله بن عبد الله بن أبي، شهد بدرا وكان من الله بمكان، وهم خلق كثير مبرؤن عن النفاق، وهم كانوا لا يرتضون طريقة آبائهم في النفاق، ويقدحون فيهم، ويعترضون عليهم، والابن إذا صار هكذا عظم تأذي الأب به واستيحاشه منه، فصار حصول تلك الأولاد سببا لعذابهم"(١).

وقال النيسابوري رحمه الله: "وكثير منهم كان لهم أولاد أتقياء مخلصون كحنظلة بن أبي عامر غسلته الملائكة، وكعبد الله بن عبد الله بن أبيّ شهد بدرا وكان عند الله بمكان، وهم خلق كثير كانوا يزيفون طريق آبائهم في النفاق ويقدحون فيهم، والابن إذا صار هكذا تأذى الأب بسببه"(٢).

المثال العاشر: في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [التوبة: ٢٤]، قال السمعاني رحمه الله: "وروي عن عبد الله بن المبارك أنه قال في قوله: ﴿وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا﴾ [التوبة: ٢٤] قال: هي الأخوات والبنات إذا لم يوجد لهن خاطب، حكاه النقاش في تفسيره"(٣).

---

(١) "التفسير الكبير" للرازي (١٦/ ٧٣).

(٢) "غرائب القرآن ورغائب الفرقان" للنيسابوري (٣/ ٤٨٥).

(٣) "تفسير السمعاني" (٢/ ٢٩٨).

قلت: قول ابن المبارك المذكور لم أجد أحدا رواه بإسناد بعد البحث الكثير، ومن العجيب أن الإمام القرطبي رحمه الله اعتمد هذا القول في تفسير الآية ولم يذكر غيره!

ونص عبارة القرطبي: "﴿وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا﴾ [التوبة: ٢٤] قال ابن المبارك: هي البنات والأخوات إذا كسدن في البيت لا يجدن لهن خاطبا. قال الشاعر:

كسدن من الفقر في قومهن... وقد زادهن مقامي كسودا"[(١)].

قال الشوكاني رحمه الله: "ومن غرائب التفسير ما روي عن ابن المبارك أنه قال: إن المراد بالتجارة في هذه الآية: البنات والأخوات إذا كسدن في البيت لا يجدن لهن خاطبا[(٢)]".

والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

(١) "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي (٨/ ٩٥).

(٢) "فتح القدير" للشوكاني (٢/ ٣٩٥).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمد ربي الكريم اللطيف الذي يسر لي الانتهاء من هذا البحث المتواضع، وهذه أهم النتائج التي توصلت إليها، وبعض التوصيات والمقترحات عسى أن ينتفع بها من يطلع عليها:

أولًا: نتائج البحث:

١) الخطأ له معنيان: يأتي بمعنى مجانبة الصواب سواء أثم صاحبه أو لم يأثم، ويأتي بمعنى عدم القصد أي: ضد العمد الذي لا يأثم صاحبه. وإذا أخطأ بعض العلماء في نسبة قول إلى غير قائله فقد جانب الصواب في تلك النسبة، ولا يعني تخطئته في ذلك أنه آثم، وإنما المراد أنه جانب الصواب في نسبة القول إلى غير قائله، وكل عالم ومؤلف يصيب ويخطئ، ولا يَسْلم كتاب من الخطأ إلا كتاب الله العظيم.

٢) كتب تفسير القرآن الكريم القديمة كثيرة جدا، وكل مؤلِّف في التفسير يستفيد من التفاسير السابقة التي يتيسر له الوقوف عليها، والمفسرون يتتابعون على نقل المعاني والفوائد بعزو وبغير عزو، وقد يتتابعون على نقل الخطأ بسبب استفادة بعضهم من بعض.

٣) عند المقارنة بين كتب التفسير يتبين للباحث أخطاء وتصحيفات كثيرة يقع فيها بعض المصنفين المتأخرين عند نقلهم من التفاسير المتقدمة، وهذا يبين أهمية الدراسة المقارنة للتفسير، وعدم الاكتفاء بتفسير واحد.

٤) التفسير هو تبيين معاني آيات القرآن الكريم، وهو أهم العلوم الشرعية التي يجب على المسلمين تعلمها، وقد كان السلف الصالح يجعلونه أهم علومهم حتى أن المحدثين نقلوا أقوال المفسرين بأسانيدها كما كانوا ينقلون الأحاديث والآثار.

٥) الطرق الصحيحة لمعرفة التفسير هي: تفسير القرآن بالقرآن. تفسير القرآن بالسنة. تفسير القرآن بأقوال الصحابة الذين أخذوا العلم عن النبي ﷺ. تفسير القرآن بأقوال التابعين الذين أخذوا العلم عن الصحابة ﷺ. تفسير القرآن بلغة العرب التي نزل بها القرآن.

٦) الأصل في معرفة التفسير النقل والرواية ثم يأتي بعد ذلك الاجتهاد والاستنباط بما لا يخالف النصوص والإجماع.

٧) الخطأ في تفسير القرآن له أسباب كثيرة، منها: التفسير بالرأي المجرد مع وجود طريق صحيح لتفسير الآية بالقرآن أو السنة الصحيحة أو أقوال الصحابة والتابعين أو باللغة العربية. الاعتماد على أحاديث ضعيفة أو موضوعة. الأخذ بالإسرائيليات. ادعاء الإجماع على قول مع وجود خلاف معتبر. نسبة قول إلى أكثر المفسرين وليس الأمر كذلك. الاعتماد على نقول مأثورة عن السلف وهي غير ثابتة عمن نُقلت عنهم.

٨) تقصير بعض المفسرين في التأكد من صحة نسبة الأقوال المنقولة في التفسير يؤدي كثيرا إلى الخطأ في فهم معنى الآية، وإلى ترجيح ما ليس براجح من الأقوال.

٩) فضل علم السلف على الخلف، وقد نجد عند بعض المفسرين المتأخرين

تحقيقات لا نجدها في كتب المصنفين الأقدمين، ففضل الله عظيم، فكثيرا ما ييسر الله لبعض المتأخرين تحقيقات لا نجدها في تفاسير المتقدمين، ونجد عند المصنفين المتأخرين في كل علم تعقبات واستدراكات على المصنفين المتقدمين، ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ [يوسف: ٧٦].

١٠) توجد في كتب التفسير أحاديث كثيرة منسوبة إلى النبي ﷺ وهي موضوعة أو شديدة الضعف.

١١) توجد في كتب التفسير حكاية إجماعات في تفسير بعض الآيات وهي غير ثابتة لوجود خلاف معتبر في تفسيرها.

١٢) توجد في كتب التفسير نسبة أقوال إلى أكثر المفسرين وهي قول لبعض المفسرين لا لأكثرهم، بل قد يكون ذلك القول شاذا أخطأ بعض المصنفين في نسبته إلى جمهور المفسرين.

١٣) توجد في كتب التفسير نسبة أقوال إلى غير قائليها، وهذا كثير جدا.

١٤) توجد في كتب التفسير بكثرة نسبة أقوال إلى بعض السلف ولا إسناد لها أو لها إسناد تالف لا يُعتد به.

١٥) من أهم المهمات لمن يريد البحث والتحقيق في التفسير أن يتأكد من صحة نسبة أقوال المفسرين المنقولة عنهم في كتب التفسير، ويتثبت من صحة الروايات المنقولة في التفسير ليكون على بينة منها مثبتا أو نافيا أو متوقفا، وعند اختلاف الروايات يجمع طرقها ليتبين له الصواب من الخطأ.

ثانيا: التوصيات والمقترحات:

١) كثير من كتب التفسير المطبوعة لم تحقق تحقيقا مرضيا، وبعض التفاسير

المطبوعة المحققة فيها قصور كبير في تحقيق نسبة الأقوال والتثبت من صحتها، فأوصي طلاب العلم والباحثين وأصحاب دور النشر بالحرص على تحقيق كتب التفسير تحقيقا علميا مرضيا، خدمة لكتاب الله تعالى، ومن التفاسير المطبوعة التي تحتاج إلى تحقيق:

أ- "تفسير ابن عطية" المسمى المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، طبعته دار الكتب العلمية بتحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد إلا أنه تحقيق غير مرضي، فهو بلا تخريج ولا توثيق.

ب- "التفسير الكبير" لفخر الدين الرازي، طبعته دار إحياء التراث العربي بلا تحقيق، ويتنبه عند تحقيق تفسيره إلى كشف الشبهات التي يوردها الرازي ولا يجيب عنها أو يُقصر في الإجابة عنها.

ت- "مدارك التنزيل وحقائق التأويل" المشهور بتفسير النسفي طبعته دار الكلم الطيب، حققه وخرج أحاديثه يوسف علي بديوي لكنه مليء جدا بالتصحيفات والأخطاء المطبعية، فيحتاج إلى إعادة تحقيق.

ث- "التحرير والتنوير" لابن عاشور طبعته الدار التونسية للنشر بلا تحقيق ولا تعليق، وفيه تصحيفات كثيرة جدا.

٢) مِنْ أجمع كتب التفسير لأقوال المفسرين كتاب: "الدر المنثور في التفسير بالمأثور" للحافظ السيوطي، إلا أنه فاته كثير من الأقوال المروية عن

السلف في التفسير، فحبذا ينشط باحث أو عدة باحثين لوضع مستدرك على كتاب الدر المنثور حتى تجتمع جميع أقوال المفسرين في كتاب واحد أو في برنامج إلكتروني واحد، ثم يتفرغ بعض الباحثين لتحقيق تلك الآثار لمعرفة ما هو مقبول منها في التفسير مما يروى بإسناد صحيح أو ضعيف ضعفا محتملا، وما هو مروي منها بإسناد تالف لا يجوز به إثبات نسبة قول إلى قائل؛ فيكون ذلك الكتاب أو البرنامج مرجعا مهما لطلاب العلم والباحثين لمعرفة نسبة الأقوال في التفسير.

٣) يمكن تطبيق فكرة هذا البحث في علوم أخرى غير التفسير مثل الفقه وأصول الفقه، فممكن يكتب باحث رسالة علمية في الخطأ في نسبة الأقوال في كتب الفقه عموما أو في مذهب معين، ويكتب باحث آخر رسالة في الخطأ في نسبة الأقوال في كتب أصول الفقه، والله الموفق.

انتهى البحث، والله أعلم.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر المؤلف: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء، المحقق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان، ط: الثالثة سنة ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ.

٣. الإتقان في علوم القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: سنة ١٣٩٤هـ.

٤. الإجماع في التفسير المؤلف: محمد بن عبد العزيز الخضيري، الناشر: دار الوطن للنشر، بدون تاريخ.

٥. أحكام القرآن المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الثالثة سنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٦. أحكام أهل الذِّمة المؤلف: محمد بن أبي بكر ابن قيِّم الجوزية، المحقق: يوسف بن أحمد البكري، وشاكر بن توفيق العاروري، الناشر: رمادى للنشر، الدمام، ط: الأولى سنة ١٤١٨هـ.

٧. أخبار مكة المؤلف: محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي، المحقق: د. عبد الملك عبد الله دهيش، الناشر: دار خضر، بيروت: الثانية سنة ١٤١٤.

٨. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)، المؤلف: أبو

السعود محمد بن محمد بن مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

٩. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول المؤلف: محمد بن علي الشوكاني، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، كفر بطنا، الناشر: دار الكتاب العربي، ط: الأولى سنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

١٠. إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني المؤلف: أبو الطيب نايف بن صلاح بن علي المنصوري، راجعه ولخص أحكامه وقدم له: أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني المأربي، الناشر: دار الكيان، الرياض، مكتبة ابن تيمية، الإمارات، ط: الأولى سنة ١٤٢٧هـ.

١١. أسباب نزول القرآن المؤلف: علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الناشر: دار الإصلاح، الدمام، ط: الثانية سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٢. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير المؤلف: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، الناشر: مكتبة السنة، ط: الرابعة - ١٤٠٨ هـ.

١٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، الناشر: دار الفكر، بيروت ط: سنة ١٤١٥هـ.

١٤. الأعلام المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزِركلي الدمشقي، الناشر: دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر سنة ٢٠٠٢م.

١٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) المؤلف: عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء

التراث العربي، بيروت ط: الأولى سنة ١٤١٨هـ.

١٦. أهمية العناية بالتفسير والحديث والفقه المؤلف: عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، الناشر: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط: الأولى سنة ١٤٢٥ هـ.

١٧. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير المؤلف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: الخامسة سنة ١٤٢٤هـ.

١٨. بحر العلوم (تفسير السمرقندي) المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى سنة ١٤١٣هـ.

١٩. البحر المحيط في أصول الفقه المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، الناشر: دار الكتبي، ط: الأولى سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٢٠. البحر المحيط في التفسير المؤلف: محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر، بيروت ط: ١٤٢٠هـ.

٢١. البداية والنهاية المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط: الأولى سنة ١٤٠٨هـ.

٢٢. البرهان في علوم القرآن المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، ط: الأولى سنة ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

٢٣. تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق

الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، بدون تاريخ.

٢٤. تاريخ أصبهان المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، المحقق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى سنة١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٢٥. تاريخ دمشق المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢٦. تأويلات أهل السنة المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط: الأولى سنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢٧. تحرير ألفاظ التنبيه المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المحقق: عبد الغني الدقر، الناشر: دار القلم، دمشق، ط: الأولى سنة ١٤٠٨هـ.

٢٨. التحرير والتنوير المؤلف: محمد الطاهر بن عاشور، الناشر: الدار التونسية للنشر، تونس ط: سنة ١٩٨٤م.

٢٩. تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري المؤلف: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، المحقق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، الناشر: دار ابن خزيمة، الرياض، ط: الأولى سنة ١٤١٤هـ.

٣٠. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد المؤلف: محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، الناشر: دار الكاتب العربي، بيروت – لبنان، ط: سنة ١٣٨٧هـ.

٣١. التسهيل لعلوم التنزيل المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط: الأولى سنة ١٤١٦هـ.

٣٢. تصحيح التصحيف وتحرير التحريف المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، المحقق: السيد الشرقاوي، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: الأولى سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٣٣. تعريف الدارسين بمناهج المفسرين المؤلف: صلاح عبد الفتاح الخالدي، الناشر دار القلم، دمشق، ط: الثالثة سنة ١٤٢٩هـ.

٣٤. تفسير ابن أبي حاتم المؤلف: عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا، بدون تاريخ.

٣٥. التفسير البسيط المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري، الناشر: عمادة البحث العلمي، جامعة ابن سعود الإسلامية، ط: الأولى سنة ١٤٣٠هـ.

٣٦. تفسير الجلالين المؤلف: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الناشر: دار الحديث، القاهرة، ط: الأولى بدون تاريخ.

٣٧. تفسير الراغب الأصفهاني - المؤلف: الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، المحقق: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا - ط: الأولى سنة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٣٨. تفسير الفاتحة والبقرة المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الناشر: دار

ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى سنة ١٤٢٣هـ.

٣٩. تفسير القرآن (تفسير السمعاني) المؤلف: أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض، السعودية ط: الأولى سنة ١٤١٨هـ.

٤٠. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: ١٩٩٠م.

٤١. تفسير القرآن العزيز لمحمد بن عبد الله المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز، الناشر: الفاروق الحديثة، مصر- القاهرة، ط: الأولى سنة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٤٢. تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ط: الثانية سنة ١٤٢٠هـ.

٤٣. التفسير المظهري المؤلف: محمد ثناء الله النقشبندي الحنفي المظهري العثماني، المحقق: غلام التونسي، الناشر: مكتبة الرشدية، الباكستان، ط: سنة ١٤١٢هـ.

٤٤. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج المؤلف: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر، دمشق، ط: الثانية سنة ١٤١٨هـ.

٤٥. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، ط: الأولى سنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٤٦. التفسير الوسيط المؤلف: وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر، دمشق، ط: الأولى سنة ١٤٢٢هـ.

٤٧. التفسير الوسيط للقرآن الكريم المؤلف: محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط: الأولى سنة ١٩٩٨م.

٤٨. تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء المؤلف: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، المحقق: عبد العزيز بن محمد الخليفة، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض ط: الأولى سنة ١٤١٧هـ.

٤٩. تفسير عبد الرزاق الصنعاني المؤلف: عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني، المحقق: محمود محمد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ط: الأولى سنة ١٤١٩هـ.

٥٠. تفسير مجاهد المؤلف: مجاهد بن جبر المكي، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط: الأولى سنة ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

٥١. تفسير مقاتل بن سليمان المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، المحقق: عبد الله محمود شحاتة، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت، ط: الأولى سنة ١٤٢٣هـ.

٥٢. التفسير والمفسرون المؤلف: محمد السيد حسين الذهبي، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، بدون تاريخ.

٥٣. تقريب التهذيب المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد، سوريا، الطبعة: الأولى

سنة ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٥٤. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد المؤلف: يوسف بن عبد الله ابن عبد البر القرطبي، المحقق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب ط: الأولى سنة ١٣٨٧هـ.

٥٥. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس المؤلف: ينسب لعبد الله بن عباس ﷺ ولا يصح عنه، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان، بدون تاريخ.

٥٦. تهذيب اللغة المؤلف: محمد بن أحمد الأزهري الهروي أبو منصور، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى سنة ٢٠٠١م.

٥٧. تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته (مطبوع بحاشية عون المعبود) المؤلف: محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الثانية سنة ١٤١٥هـ.

٥٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن المؤلف: محمد بن جرير الطبري، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ط: الأولى سنة ١٤٢٢هـ.

٥٩. جامع التحصيل في أحكام المراسيل المؤلف: صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي الدمشقي العلائي، المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: عالم

الكتب، بيروت ط: الثانية سنة ١٤٠٧ – ١٩٨٦م.

٦٠. جامع الدروس العربية المؤلف: مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط: الثامنة والعشرون سنة ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

٦١. الجامع لأحكام القرآن المؤلف: محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، المحقق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: الثانية سنة ١٣٨٤هـ.

٦٢. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، المحقق: د. محمود الطحان – الناشر: مكتبة المعارف – الرياض ط: سنة ١٤٠٣هـ.

٦٣. الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي) المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى سنة ١٤١٨هـ.

٦٤. حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي) المؤلف: أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، الناشر: دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

٦٥. الحجة للقراء السبعة المؤلف: أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ، المحقق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، الناشر: دار المأمون للتراث، دمشق – بيروت، ط: الثانية سنة ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

٦٦. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب المؤلف: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: الرابعة سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٦٧. الدُّر المصون في علوم الكتاب المكنون المؤلف: أحمد بن يوسف السمين الحلبي، المحقق: أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق، بدون تاريخ.

٦٨. الدُّر المنثور في التفسير بالمأثور المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر السُّيوطي، الناشر: دار الفكر، بيروت، ط: سنة ١٩٩٣م.

٦٩. دراسات في علوم القرآن الكريم المؤلف: أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، بدون ناشر وحقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط: الثانية عشرة ١٤٢٤هـ.

٧٠. درة الغواص في أوهام الخواص المؤلف: القاسم بن علي الحريري، المحقق: عرفات مطرجي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط: الأولى سنة ١٤١٨هـ.

٧١. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى سنة ١٤٠٥هـ.

٧٢. ديوان الضعفاء والمتروكين المؤلف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المحقق: حماد بن محمد الأنصاري، الناشر: مكتبة النهضة الحديثة، مكة، ط: الثانية، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

٧٣. روح البيان المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، الناشر: دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.

٧٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى سنة ١٤١٥هـ.

٧٥. زاد المسير في علم التفسير المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت ط: الأولى سنة ١٤٢٢هـ.

٧٦. زاد المعاد في هدي خير العباد المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط: السابعة والعشرون سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٧٧. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد المؤلف: محمد بن يوسف الصالحي الشامي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٧٨. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير المؤلف: محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة ط: ١٢٨٥هـ.

٧٩. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى سنة ١٤١٥هـ.

٨٠. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة المؤلف: محمد

ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض، السعودية، ط: الأولى، ١٤١٢هـ.

٨١. السنة المؤلف: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الأولى سنة ١٤٠٠هـ.

٨٢. سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط: الثانية سنة ١٣٩٥هـ.

٨٣. السنن الكبرى المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٨٤. سير أعلام النبلاء المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الثالثة سنة ١٤٠٥هـ.

٨٥. شذا العرف في فن الصرف المؤلف: أحمد بن محمد الحملاوي، المحقق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، الناشر: مكتبة الرشد الرياض، بدون تاريخ.

٨٦. الشفا بتعريف حقوق المصطفى مع حاشية الشمني المؤلف: القاضي عياض بن موسى اليحصبي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

٨٧. صحيح البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط: الأولى سنة ١٤٢٢هـ.

٨٨. صحيح مسلم المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ المؤلف: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: سنة ١٣٧٤ هـ.

٨٩. صفوة التفاسير المؤلف: محمد علي الصابوني، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ط: الأولى سنة ١٤١٧هـ.

٩٠. ضعيف الجامع الصغير المؤلف: محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، بدون تاريخ.

٩١. الطبقات الكبرى المؤلف: محمد بن سعد بن منيع البصري البغدادي المعروف بابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٩٢. طبقات المفسرين المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، المحقق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، ط: الأولى سنة ١٣٩٦هـ.

٩٣. طبقات المفسرين المؤلف: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى سنة ١٤٠٣هـ.

٩٤. العجاب في بيان الأسباب المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: عبد الحكيم محمد الأنيس، الناشر: دار ابن الجوزي، بدون تاريخ.

٩٥. العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، المحقق: خالد بن عثمان السبت، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط: الثانية سنة ١٤٢٦هـ.

٩٦. العرش المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المحقق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ط: الثانية سنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٩٧. علل النحو المؤلف: محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق، المحقق: محمود جاسم محمد الدرويش، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، ط: الأولى سنة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٩٨. علم التفسير كيف نشأ وتطور حتى انتهى إلى عصرنا الحاضر المؤلف: عبد المنعم النمر، الناشر: دار الكتب الاسلامية، القاهرة، ط: الأولى سنة ١٤٠٥هـ.

٩٩. العلو للعلي الغفار المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، الناشر: مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط: الأولى سنة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

١٠٠. عمدة القاري شرح صحيح البخاري المؤلف: محمود بن أحمد الحنفي بدر الدين العيني، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

١٠١. غرائب القرآن ورغائب الفرقان (تفسير النيسابوري) المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى - ١٤١٦هـ.

١٠٢. غريب القرآن المؤلف: عبد الله بن مسلم بن قُتَيبة الدِّينَوري، المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية، ط: سنة ١٣٩٨هـ.

١٠٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ط: سنة ١٣٧٩هـ.

١٠٤. فتح البيان في مقاصد القرآن المؤلف: محمد صديق خان، المحقق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، سنة ١٤١٢هـ.

١٠٥. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير المؤلف: محمد بن علي الشوكاني، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت ط: الأولى سنة ١٤١٤هـ.

١٠٦. الفصل في الملل والأهواء والنحل المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، بدون تاريخ.

١٠٧. فضائل القرآن المؤلف: جعفر بن محمد بن المعتز المستغفري، المحقق: أحمد بن فارس السلوم، الناشر: دار ابن حزم، ط: الأولى سنة ٢٠٠٨م.

١٠٨. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة المؤلف: محمد بن علي الشوكاني، المحقق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى سنة ١٤١٦هـ.

١٠٩. قواعد الترجيح عند المفسرين المؤلف: حسين بن علي الحربي، الناشر: دار القاسم، الرياض، ط: ١٤١٧هـ.

١١٠. القواعد الحسان لتفسير القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، ط: الأولى سنة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١١١. الكامل في التاريخ المؤلف: علي بن أبي الكرم محمد بن الأثير الجزري، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط: الأولى سنة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١١٢. الكامل في ضعفاء الرجال المؤلف: أبو أحمد بن عدي الجرجاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، الناشر: الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط: الأولى سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١١٣. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد العبسي، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، ط: الأولى سنة ١٤٠٩هـ.

١١٤. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: محمود بن عمرو الزمخشري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت ط: الثالثة سنة ١٤٠٧هـ.

١١٥. كشف الخفاء ومزيل الإلباس المؤلف: إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء، الناشر: المكتبة العصرية، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، ط: الأولى سنة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١١٦. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون المؤلف: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة، الناشر: مكتبة المثنى، بغداد،

ط: سنة ١٩٤١م.

١١٧. الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي) المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط: الأولى سنة ١٤٢٢هـ.

١١٨. لباب التأويل في معاني التنزيل المؤلف: علي بن محمد بن إبراهيم الخازن، المحقق: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ط، الأولى سنة ١٤١٥هـ.

١١٩. اللباب في علوم الكتاب المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى سنة ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١٢٠. لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور، الناشر: دار صادر، بيروت، ط: الثالثة سنة ١٤١٤هـ.

١٢١. لسان الميزان المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: دائرة المعرف النظامية، الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، ط: الثانية سنة ١٣٩٠هـ-١٩٧١م.

١٢٢. المبسوط في القراءات العشر المؤلف: أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، المحقق: سبيع حمزة حاكيمي، الناشر: مجمع اللغة العربية، دمشق، ط: سنة ١٩٨١م.

١٢٣. مجاز القرآن المؤلف: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري، المحقق: محمد فواد سزكين، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: سنة ١٣٨١هـ.

١٢٤. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين المؤلف: محمد بن حبان أبو حاتم البُستي، المحقق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي، حلب، ط: الأولى سنة ١٣٩٦هـ.

١٢٥. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق وتخريج: حسين سليم أسد الدّاراني، الناشر: دار المأمون للتراث، بدون تاريخ.

١٢٦. مجموع الفتاوى المؤلف: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، المحقق: أنور الباز، وعامر الجزار، الناشر: دار الوفاء، ط: الثالثة سنة ١٤٢٦هـ.

١٢٧. محاسن التأويل المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي، المحقق: محمد عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ط: الأولى سنة ١٤١٨هـ.

١٢٨. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الناشر: وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط: سنة ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

١٢٩. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: عبد الحق بن غالب بن عطية، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ط: الأولى سنة ١٤٢٢هـ.

١٣٠. المحكم والمحيط الأعظم المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده

المرسي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – ط: الأولى سنة ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

١٣١. المحلى بالآثار المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، الناشر: دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.

١٣٢. مختار الصحاح المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط: الخامسة سنة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

١٣٣. مختصر العلو للعلي العظيم للذهبي، حققه واختصره: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، ط: الثانية سنة ١٤١٢هـ –١٩٩١م.

١٣٤. المدخل إلى السنن الكبرى المؤلف: أحمد بن الحسين البيهقي، الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ط: سنة ١٤٠٥هـ.

١٣٥. المدخل إلى علوم القرآن الكريم المؤلف: محمد فاروق النبهان، الناشر: دار عالم القرآن، حلب، ط: الأولى سنة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

١٣٦. مرويات غزوة حنين وحصار الطائف المؤلف: إبراهيم بن إبراهيم قريبي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى سنة ١٤١٢هـ.

١٣٧. المستدرك على الصحيحين المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى سنة ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

١٣٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل

الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى سنة ١٤٢١هـ.

١٣٩. مسند البزار المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي المعروف بالبزار، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط: الأولى (بدأت سنة ١٩٨٨م وانتهت ٢٠٠٩م).

١٤٠. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

١٤١. معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) المؤلف: الحسين بن مسعود البغوي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ط: الأولى سنة ١٤٢٠هـ.

١٤٢. معاني القرآن المؤلف: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد، المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة ط: الأولى سنة ١٤٠٩هـ.

١٤٣. معاني القرآن المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، المحقق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط: الأولى، بدون تاريخ.

١٤٤. معاني القرآن وإعرابه المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، المحقق: عبد الجليل شلبي، الناشر: عالم الكتب، بيروت ط: الأولى سنة ١٤٠٨هـ.

١٤٥. المعجم الكبير المؤلف: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني،

المحقق: حمدي السلفي، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط: الثانية، بدون تاريخ.

١٤٦. معجم اللغة العربية المعاصرة المؤلف: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، الناشر: عالم الكتب، ط: الأولى سنة ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

١٤٧. معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر المؤلف: عادل نويهض، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، ط: الثالثة سنة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

١٤٨. المعجم الوسيط المؤلف: (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الناشر: دار الدعوة - بدون تاريخ.

١٤٩. معرفة أنواع علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح) المؤلف: عثمان بن عبد الرحمن أبوعمرو المعروف بابن الصلاح، المحقق: نور الدين عتر، الناشر: دار الفكر، سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط: سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٥٠. مغازي الواقدي المؤلف: محمد بن عمر بن واقد السهمي الواقدي، تحقيق: مارسدن جونس، الناشر: دار الأعلمي، بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٩ هـ -١٩٨٩م.

١٥١. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب المؤلف: عبد الله بن يوسف جمال الدين ابن هشام، المحقق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر، دمشق، ط: السادسة سنة ١٩٨٥م.

١٥٢. المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين) المؤلف: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط: الأولى سنة

١٤٢٦هـ.

١٥٣. المغني في الضعفاء المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المحقق: الدكتور نور الدين عتر، دار إحياء التراث، قطر، ط: ٦٥ بدون تاريخ.

١٥٤. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) المؤلف: محمد بن عمر فخر الدين الرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ط: الثالثة سنة ١٤٢٠هـ.

١٥٥. المفردات في غريب القرآن المؤلف: الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط: الأولى سنة ١٤١٢هـ.

١٥٦. مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر المؤلف: د مساعد بن سليمان بن ناصر الطَّيَّار، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط: الثانية سنة ١٤٢٧هـ.

١٥٧. المقدمات الأساسية في علوم القرآن المؤلف: عبد الله بن يوسف الجديع، الناشر: مركز البحوث الإسلامية ليدز، بريطانيا، ط: الأولى سنة ١٤٢٢هـ.

١٥٨. مقدمة في أصول التفسير المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت – لبنان، ط: ١٤٩٠هـ – ١٩٨٠م.

١٥٩. مناهل العرفان في علوم القرآن المؤلف: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط: الثالثة، بدون تاريخ.

١٦٠. منجد المقرئين ومرشد الطالبين المؤلف: محمد بن محمد الجزري، الناشر: دار

الكتب العلمية، ط: الأولى سنة ١٤٢٠هـ.

١٦١. موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور المؤلف: أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين، الناشر: دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة، المدينة النبوية، ط: الأولى سنة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٦٢. الموضوعات المؤلف: جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي، ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط: الأولى جـ ١، ٢: سنة ١٣٨٦هـ، جـ ٣: سنة ١٣٨٨هـ.

١٦٣. ميزان الاعتدال في نقد الرجال المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط: الأولى سنة ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.

١٦٤. الناسخ والمنسوخ المؤلف: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، المحقق: د. محمد عبد السلام محمد، الناشر: مكتبة الفلاح، الكويت - ط: الأولى سنة ١٤٠٨هـ.

١٦٥. النشر في القراءات العشر المؤلف: محمد بن محمد الجزري، المحقق: علي محمد الضباع، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى، بدون تاريخ.

١٦٦. نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، ط: الثالثة سنة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

١٦٧. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة – بدون تاريخ.

١٦٨. النُّكت والعيون (تفسير الماوردي)، المؤلف: علي بن محمد بن حبيب الماوردي، المحقق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة سنة ٢٠١٢م.

١٦٩. النهاية في غريب الحديث والأثر المؤلف: المبارك بن محمد الجزري، ابن الأثير، المحقق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، ط: سنة ١٣٩٩هـ.

١٧٠. الهداية إلى بلوغ النهاية المؤلف: مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي، الناشر: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الشارقة ط: الأولى سنة ١٤٢٩هـ.

١٧١. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول سنة ١٩٥١م.

١٧٢. الوسيط في تفسير القرآن المجيد المؤلف: علي بن أحمد الواحدي، المحقق: مجموعة محققين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ط: الأولى سنة ١٤١٥هـ.

المحتويات

شكر وتقدير ٦
المقدمة ٧
التمهيد: تعريف الخطأ ومعنى نسبة الأقوال ومعنى علم التفسير ونشأته وفضله ... ١٤
المبحث الأول: تعريف الخطأ ١٥
المبحث الثاني: معنى نسبة الأقوال ٢٣
المبحث الثالث: معنى علم التفسير ٢٦
المبحث الرابع: نشأة علم التفسير وذكر أهم المصنفات القديمة في التفسير ٣٠
المبحث الخامس: فضل علم التفسير ٤٧
الفصل الأول: طرق التفسير وأهمية التثبت من صحة نسبة الأقوال في كتب التفسير وتتابع المفسرين على النقل من بعضهم بعضا وآثار ذلك ٥٧
المبحث الأول: طرق معرفة التفسير وأسباب الخطأ فيه ٥٨
المبحث الثاني: أهمية التثبت من صحة نسبة الأقوال المنقولة في كتب التفسير ٦٢
المبحث الثالث: نقل المصنفين المتأخرين كلام المصنفين المتقدمين بعزو وبغير عزو ٨١
المبحث الرابع: التصحيفات في كتب التفسير ٩١
المبحث الخامس: الآثار المترتبة على نسبة الأقوال إلى غير قائليها في كتب التفسير ١٠٠
الفصل الثاني: أمثلة تطبيقية لبعض الأخطاء في نسبة الأقوال في كتب التفسير ١٠٣
المبحث الأول: نسبة حديث إلى النبي ﷺ وهو موضوع أو شديد الضعف ١٠٤

المبحث الثاني: نقل إجماع في التفسير مع وجود خلاف معتبر ١٣٧
المبحث الثالث: نسبة قولٍ إلى أكثر المفسرين وهو قول بعضهم لا أكثرهم ١٥٥
المبحث الرابع: نسبة قولٍ إلى غير قائله ١٨١
المبحث الخامس: نسبة قولٍ إلى بعض السلف ولا إسناد له أو له إسناد تالف .. ٢٠١
الخاتمة ٢٢٠
فهرس المصادر والمراجع ٢٢٥
المحتويات ٢٤٩